

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
قسم الدراسات العليا للتاريخ  
والحضارة الإسلامية

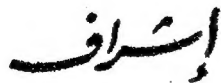
[illegible]

۳۰۱۰۲۰۰۰۰۰۰۰۵۰۶

کوفی بالائی صاحبزادہ حسن علی صاحبزادہ

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي

مقدم من الطالبه ابتسام الكرم مندوره  
١٠٠٦٠٠٠



الدكتور حمام الدين السامرائي

Δ 12.4 / 12.5

مكة المكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محتویات البحث

## محتويات البحث

الصفحة	الموضوع
أ - ب	* محتويات البحث ... ..
٢ - ١	* شكر وتقدير ... ..
١٦ - ٣	* المقدمة : ... ..
٤	- نطاق البحث وتحليل لأهم المصادر ... ..
٢٣ - ١٧	* التمهيد : ... ..
١٨	- فترة فوضى الجند في أعقاب مقتل المتوكل ... ..
٤٥ - ٢٤	* <u>الفصل الأول :</u> ... ..
	حياة الموفق بالله : ... ..
٢٥	١ - نسيه ... ..
٢٦	٢ - نشأته ... ..
٣٢	٣ - حنكته وشخصيته ... ..
٤٣	٤ - وفاته ... ..
١٣٦ - ٤٦	* <u>الفصل الثاني :</u> ... ..
	تطور الأوضاع وبرز دور الموفق : ... ..
	١ - توقف قادة الأتراك عن إثارة الاضطرابات ... ..
٤٧	وأسبابها ... ..
	٢ - الحركات المناوئة لسلطان الخلافة وموقف ... ..
٧٩	الموفق منها ... ..
	٣ - تولي الموفق قيادة الجيش العباسي (الفترة ... ..
١٢١	الأولى ) ... ..



الموضوع	الصفحة
٤ - وضع الخطط لتوفير المال والرجال لمجابهة الأخطار ... .. ١٣١	
* <u>الفصل الثالث :</u> ... .. ١٣٧ - ١٦٣	
سيطرة الموفق بالله على إدارة الدولة وتحكمه فى الخليفة : ... ..	
١ - إعادة تعيين الموفق قائدا للجيش العباسى . ١٣٩	
٢ - تأزم علاقة الخلافة بالصفاريين ... .. ١٤٠	
٣ - صعود جيش الخلافة بقيادة الموفق بالله فى وجه الخطر المزدوج ، وانتصاره على الصفاريين وصدّه زحف الزنج ... .. ١٤٤	
٤ - موقف الموفق من محاولة انتقال المعتمد على الله الى الشام ومصر ونتائج ذلك ... .. ١٥١	
٥ - فشل الموفق فى سياسته مع أحمد بن طولون ... .. ١٥٨	
* <u>الفصل الرابع :</u> ... .. ١٦٤ - ٢٣٥	
التصدى للزنج : ... ..	
١ - مرحلة التمرد والتوسع (٢٥٦-٢٦٠هـ) ... .. ١٦٥	
٢ - مرحلة التصدى وانتهاء التمرد (٢٦١-٢٧٠هـ) ... .. ١٨١	
* <u>الخاتمة</u> ... .. ٢٣٦ - ٢٤٧	
- نتائج البحث ... .. ٢٣٧	
* <u>ملحق الخرائط</u> ... .. ٢٤٨ - ٢٥٢	
* <u>قائمة المصادر والمراجع</u> ... .. ٢٥٣ - ٢٧٦	

سِرِّهِ وَتَقْدِيرِهِ

### شكر وتقدير

الى كل من له حق على . . وأمدني بعمونه وارشاده فيما ينفعني فسي  
دنياى وآخرتى أتقدم بخالص الشكر والتقدير العميق وأخص بذلك  
الأستاذ المشرف على البحث سيادة الدكتور حسام الدين السامرائى ، على  
ما تفضل به من اشراف وتوجيه وارشاد وايضاح لمعالم الطريق التى أنارت  
لى السبيل فى اعداد هذا البحث بسهولة ويسر ، والذى منحنى قسطا  
من وقت راحته وأمدني بعدد من المصادر والمراجع الهامة . فكان فسي  
ذلك مثال العالم المؤمن الذى يعطى لطلاب العلم برحابة صدر . فجزاه  
الله عنى ومن طلبة العلم خير الجزاء .

وأسأل الله تعالى أن يعيننا لصالح الأعمال وأفضلها انه على ما يشاء  
قدير . وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، فيما يعود بالنفع والخير  
على الأمة الاسلامية العظيمة ، والله من وراء القصد ،

الطالبة

ابتسام أكرم منوره

المقدمة

نطاق البحث وتحليل الأهم المصادر

## نطاق البحث وتحليل لأهم المصادر

الحمد لله الذي علم الانسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم رسول هذه الامة ومعلمها وقائدها الى سبيل الرشاد . . . وسعد :

ان الباحث في تاريخ الخلافة الاسلامية خلال العصر العباسي يجد حافلا بجوانب مضيئة مشرقة . وعلى الرغم من الامتحان العسير الذي مرت به الدولة في أعقاب مقتل الخليفة المتوكل على الله (١) وما أعقب ذلك من هيمنة الجند الأتراك على السلطة والفوضى التي أحدثوها في مرافق الدولة المختلفة والتي استمرت لمدة تسع سنوات (٢٤٧-٢٥٦هـ / ٨٦١-٨٦٩ م) حيث أوشكت الخلافة العباسية على الانهيار ، فانها استعادت ثباتها وتحكمت من تأكيد مدى صلابتها ودرجة رسوخها مما انعكس عنده مدى ايمان الامة بشرعيتها وضرورتها ، كما تمكنت من المحافظة على كيانها وشق طريقها رغم كل الصعوبات التي جابهتها ، وذلك بفضل تماسكها وقوة الحوامل المؤثرة في نشأتها ، وكذلك نتيجة لحسن ادارة وحزم الامير العبقري والقائد الفذ أبو أحمد الموفق بالله - شقيق الخليفة المحتسب على الله وولي عهده - ولقد كان ما قام به الموفق بالله في تحسين أوضاع

---

(١) المتوكل على الله : هو جعفر بن محمد بن هارون بن المعتصم ، تولى الخلافة في ٢٤ شعبان سنة ٢٣٢ هـ . ابن قتيبة : المصارف ، ص ١٧٢ ، اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٨٤ ، الصمودي : مروج ج ٤ / ٨٥ .

الدولة العباسية والجهود المضنية التي بذلها منذ عام (٢٥٦ - ٢٧٨ هـ / ٨٦٩ - ٨٩٢ م) والتي أثمرت في النهاية استعادة الخلافة لسلطانها ومكانتها الطبيعية من حيث القوة والمهابة، دافعا رئيسيا لى في اختيار الموضوع ان بعد أن عاشت الخلافة العباسية فترة فوضى مدمرة ، نتيجة لاستبداد الجنود الاتراك وقادتهم بالسلطة وتحكمهم فى تعيين الخليفة وعزلهم حسب أهوائهم ، انحطت الخلافة واتجهت مؤسساتها المختلفة إلى الانحلال .

كانت سلطة الخلافة قد تراجعت بسبب انشغال قادة الاتراك فى التنافس على السلطة وكذلك نتيجة لحالة الصراع الحاد الذى نشب بين الفرق العسكرية المختلفة مما شجع أمراء الأطراف على الانفعال وخاصة الصقاريين فى المشرق ، والطولونيين فى مصر . كما شجع على قيام الثورات التى هددت الخلافة بالزوال . ولولا ظهور خطر الزنج ممثلا فى حركات التمرد العنيفة والمدمرة التى باشروها ، واحساس قادة الجنود الاتراك بان الخطر الذى يتهدد الخلافة سيعصف بهم أيضا لانتهى أمر الخلافة العباسية الى التحلل والزوال . ولكن فى هذا الوقت العصيب يبرز الموقف الى الساحة ، ويتوقف الجند الاتراك عن التنافس على السلطة بل ويمتنعون ، بتأثير حزمه وحنكته ، من التدخل او محاولة التأثير فى سياسة الدولة ، وربما اعانه فى ذلك احساسهم بالخطر المشترك ، فى حين عمل الموقف على توحيدهم وتوجيه طاقاتهم لدرء الخطر واستعادة هيبة الخلافة واستقرار احوال الدولة . ولقد تمكن الامير القائد أبو أحمد الموفق بما أتاحه الله من شجاعة وبطولة نادرة ومقدر عسكرية فذة من أن يقضى على هذا التمرد الاسود ، كما تمكن من ايقاع الهزيمة بجموع الصقاريين التى

اقتربت من بغداد كثيرا بقيادة زعيمهم يعقوب بن الليث ، في نفس الوقت الذي عمل فيه على منع توسع الطولونيين في الغرب . وهو بذلك قد أعاد للخلافة مجدها وسلطانها واعاد للدولة وحدة أكثر تماسكا ووضوحا .

والراجح هو أن أبا أحمد الموفق بالله لم يطمع في ازاحة أخيه الخليفة المعتمد على الله عن الخلافة مع قدرته على ذلك ، وقوة شخصيته وطوشأنه وطوى الرغم من ضعف شخصية أخيه الخليفة وانشغاله عن النظر في أمور الأمة بل وحتى بعد ثبوت انسياقه خلف تأمر الطولونيين ضد مصلحة الخلافة والدولة وقواتها في أحلك الظروف . ذلك أن الموفق كما تؤكد المصادر كان يرغب رغبة صادقة في انقاذ الأمة من محنتها ، والخلافة من الخطر الذي يهددها ، ولذلك فقد فضل أن يتولى قيادة الجيوش وأن يشرف بنفسه على إدارة الدولة والتحكم في إيراداتها ضمانا لتنسيق العمل وتعبئة الجيوش ونجاح خططه في القضاء على الاخطار . وكان من حصيلة ذلك أن عمت البلاد السكينة والاستقرار وذاقت الأمة بعض الرفاه والامن . فاستحق بذلك لقب المنصور الثاني الذي أطلقه عليه أهل عصره .

والغريب ، ما نلاحظه من سكوت المصادر عن إيراد معلومات تتصل بالمرحلة المبكرة من حياة أبي أحمد ونشأته ونضوج شخصيته ، إذ هي لا تقدم الا الظيل عن جوانب شخصيته وحياته الاجتماعية في حين انها تقدم معلومات دقيقة ومفصلة عن المرحلة التالية لتولييه قيادة الجيش العباسي ، وشكل خاص خلال مرحلة الجهاد التي باشرها ضد الاخطار التي جابهت الخلافة حتى انها لم تهمل إيراد ادق التفاصيل عن ذلك في بعض الاحيان .



ويتألف هذا البحث من مقدمة تمهيد ، وأربعة فصول ، وخاتمة . وقد تضمنت المقدمة لمحة موجزة عن أهمية الموضوع والدوافع التي دفعت الى اختياره ، بالإضافة الى التعريف بأهم المصادر التي اعتمد عليها البحث . أما التمهيد فقد أفرد للحدث عن فترة فوضى الجند التي أعقبت اغتيال الخليفة المتوكل على الله ، وما آلت اليه حال الخلافة نتيجة تسلط قادة الجند الا تراك واستبدادهم وتنافسهم .

اختص الفصل الاول بتقديم ترجمة مفصلة عن الموفق بالله ، ان تعرض للحدث في نسبه ، ونشأته ، وملامح شخصيته ، وأسلوبه في العمل ، وبروزه كقائد عسكري من طراز فريد .

أما الفصل الثاني : فقد كان دراسة عامة لتطورات اوضاع الخلافة ومدى اسهام الموفق في سير الاحداث التي جابهتها ، والفصل يتألف من أربعة اقسام ، ركز القسم الاول منه على أسباب توقف قادة الجند الا تراك عن اثارة الاضطرابات في عاصمة الخلافة العباسية ، بغداد ، في حين اهتم القسم الثاني بدراسة أساليب الموفق في مجابهة الحركات المناوئة لسلطان البيت العباسي . وكان لابد من توجيه الاهتمام في هذا الاطار الى مرحلة استلام الموفق للقيادة الجيش العباسي لأول مرة ، وكان ذلك ما تضمنه القسم الثالث من الفصل . أما اعتزال الموفق لقيادة الجيش وتصميمه على وضع الخطأ السليمة للتصدي للزنج ، ومن أجل توفير الأموال والرجال لمجابهة الاخطار التي تهدد الدولة ، فهو ما أفرد له القسم الاخير من هذا الفصل .

أما الفصل الثالث : فقد خصص للحديث عن مرحلة احكام الموفق بالله لسيطرته على مرافق الدولة الادارية والمالية والعسكرية وتحكمه فسي الخليفة . وقد قسم هذا الفصل الى خمسة أقسام تيسيرا للبحث ، تناول القسم الأول منها تولية الموفق قيادة الجيش العباسي للمرة الثانية ، أما القسم الثاني فقد استعرض مسألة تأزم علاقة الخلافة بالمفاريين ، فسي حين خصص القسم الثالث للحديث عن صعود جيش الخلافة بقيادة الموفق بالله بوجه الخطر المزودج وانتصاره على المفاريين وصده زحف الزنوج . أما القسم الرابع فقد أفرد للبحث في موقف الموفق من محاولة انتقال الخليفة المحمّد على الله الى بلاد الشام ونتائج ذلك . وفي القسم الاخير تعرض البحث لدراسة عوامل فشل الموفق في سياسته مع ابن طولون .

وقد افرد الفصل الرابع لتتبع حركة الزنج ابتداء من تاريخ تمردهم ومروا بحراجل توسعهم وطمعياهم والتصدى لهم ، حتى نهاية حركتهم ومقتل صاحبهم ، وقد شمل ذلك الحديث عن اصولهم والمناطق التي جاءوا منها قبل استقرارهم في السواد ، ونسب صاحبهم واسباب تمردهم وامالهم وتطلعاتهم ، وطبيعة دعوتهم ودعاياتهم وتطبيقاتها وما نجم عنها من اخطار . ثم بروز دور الموفق بالله لمواجهةهم ، وجهاده الاول المستمر وعطه الدائب من أجل تحطيم آخر فلولهم .

واخيرا فقد تضمن البحث خاتمة جرى فيها استعراض اهم النتائج التي امكن التوصل اليها من خلال هذه الدراسة .

ان المصادر والمراجع التي بنى البحث عليها كانت كثيرة ومتنوعة امكن بواسطتها بحمد الله ، تغطية جوانب البحث الى حد بعيد ، غير أن

البعض منها كانت له أهمية خاصة ولذلك فلا بد من الإشارة إليها في هذا المجال ، وتوضيح مدى افادة البحث منها .

ان اول وأهم المصادر التي أفاد البحث كثيرا كتاب " تاريخ الأمم والطوك " لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ( ٢٢٤ - ٣١٠ هـ ) والذي كان معاصرا للاحداث وطلّى تماس مباشر بها ان كان يسكن الكرخ — من بغداد ، ويوصف المؤلف بأنه كان امام عصره وفقه زمانه ، حافظا لكتاب الله بصيرا بمعانيه فقيها في الاحكام عارفا بايام الناس واخبارهم (١) . وقد سار الطبري في مؤلفه على نهج الحوليات فبدأ أحداثه منذ بدء الخليقة حتى سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م في خلافة المقتدر بالله العباسي . ويعتبر كتابه هذا من أهم المصادر حيث جرى الاعتماد عليه كثيرا في جميع ثنايا البحث ان أن المؤلف مع دقته وضبطه كان شامدا عيان للاحداث التي دار البحث حولها . ، وهو يسهب في تقديم وسرد المعلومات الوافية عن هذه الفترة سواء منها ما يتصل بجهود الخلفاء وتضحياتهم في سبيل استرجاع سلطانهم من قادة الجند الاثراك ، أو ما يتصل بثورة الزنج . والحق ، فان الامام الطبري قد استعرض بأسهاب " ثورة " الزنج منذ ظهور صاحبها حتى مقتله على يد الموفق وقدم تفصيلات غاية في الدقة والوضوح ، فتحدث عن التنظيمات العسكرية والادارية للدولة العباسية في تلك المرحلة ، والامكانيات المتاحة لكلا الطرفين ، والسياسة التي اتبعها أبو أحمد الموفق في القضاء على الزنج ، كما قدم تفصيلات عن اخبار الممارك التي دارت بين الجيش

---

(١) لمعلومات أوفى انظر ابن النديم : الفهرست ص ٣٢٦ ، ياقوت : معجم الادباء ج ١٨ / ٤١ وما بعدها ، ابن كثير : البيداء ج ١ / ٤٥ ، فؤاد سوزكين : تاريخ التراث العربي ج ١ / ٥١٩ .

الحساسى وصاحب الزنج حتى انه ليتابع ذلك يوميا اذا اقتضى الامر . ومما يزيد من قيمة هذه المعلومات أن الطبرى نقل بعضها من أشخاص عايشوا صاحب الزنج لفترة طويلة قبل أن يؤمنهم الموفق عندما طلبوا منه ذلك (١) . بالاضافة الى ما ينظره من أخبار نقلها عن اشخاص اسهموا فى حركات الجيش الحساسى ومعاركه . وبذلك يكون قد قدم لنا صورة واقعية عن حقيقة الأوضاع فى تلك الفترة ، وكذلك قد أثرى البحث بمعلومات لا يمكن للبحث أن يستقيم دونها وهى غاية فى الأهمية فى فصول البحث المختلفة .

ويعتبر كتاب " مروج الذهب ومعادن الجوهر " لابی الحسن علي بن الحسين المسعودى (٢) ( ت ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م ) من المصادر المهمة التى انتفع بها البحث بما حواه من معلومات قيمة فقد استعرض المسعودى فى كتابه الذى سار فى تأليفه على نظام الموضوعات اوضاع الخلافة خلال الفترة موضوع البحث ، فقدم مجمل اخبار كل خليفة وسيرته والطريقة التى أودت بحياته كما لم يهمل الحديث عن الحركات المناوئة لسلطان الخلافة وخاصة تلك التى قامت فى المشرق ، فدون لنا اخبار يعقوب بن الليث الصفار ومدى أطماعه والتى أدت الى تأزم علاقته بالخلافة . هذا بالاضافة الى أنه أبرز حقيقة دعوة صاحب الزنج ومدى حقه على العرب المسلمين وخاصة الهاشميين .

- 
- (١) كان منهم محمد بن سميان كاتب صاحب الزنج ووزيره . فكان الطبرى عندما ينقل خبرا يقول : حدثنى ما يدل على انه كان ينقل حرقها عنهم . انظر الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٨٤ .
- (٢) وهو اخبارى علامة طاف بكثير من البلدان ولذلك أصبحت لديه ثقافة متنوعة فاحتوت كتبه على معلومات مهمة من مصادر مفقودة لا نجد لها الا عند المسعودى . انظر الذهبى : دول ج ١ / ١٦٢ ، ابن العماد : شذرات ج ٢ / ٣٧١ ، فؤاد سوزكين : تاريخ التراث ج ١ / ٥٣٤ .

أما كتابه الثانى " التنبيه والاشراف " فلا يقل فى الأهمية عن كتابه الأول فقد شرح فيه المسمودى أخبار الخليفة المعتمد على الله وتشاغله ، وأهم أعمال أبو أحمد الموفق ما استحق من أجلها أن يلقب بالناصر لدين الله . وطسى الرغم من الاتهامات الموجهة للمسمودى والخاصة بوجهته وميوله وموقفه من السياسيين فان قربه من عصر الأحداث واعتماده مصادر موثقة يحرز كثيرا من قيمة المعلومات التى أوردها ، وقد أفاد البحث منها كثيرا فى إطار التعريف بالحركات المناوئة للعباسيين فى المشرق وكذلك فى الفصل الرابع عمن أفرد البحث لاستعراض حركة الزنج بشىء من التفصيل .

وقد استفاد البحث أيضا من المعلومات التى وردت فى مؤلفات القاضى أبى على المحسن بن على التنوخى (١) ( ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م ) " الفرج بعد الشدة " و " جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة " فقد ضم هذين الكتابين بين دفتيهما أخبارا لها أهميتها فى الكشف عن جوانب محددة من شخصية الموفق بالله وصفاته . وهينما يتناول المؤلف هذه الجوانب فانه يعرضها بطريقة خاصة فهو يكثر من ضرب الأمثلة ، فتأتى معلوماته فى إطار عرض شيق وبأسلوب سهل يصور من خلالها الحياة الاجتماعية والإدارية والاقتصادية . وقد أفاد البحث من مؤلفات القاضى التنوخى فى

---

(١) كان التنوخى ادبيا شاعرا اخباريا ، وكان متحفظا فى الشهادة محتاطا صدوقا فى الحديث . ولد فى البصرة سنة ٣٦٥ هـ وتلقى القضاء فى نواحي عدة منها الانبار وأعمالها . انظر الخطيب البخداوى : تاريخ بخداد ج ١٢ / ١١٥ ، ابن خلكان : وفيات ج ٤ / ١٥٩ - ١٦٠ .

الفصل الأول حيث يقدم المؤلف معلومات طيبة عن الموفق بالله ومواقف من حياته، وكذلك عند الكلام عن أوضاع الخلافة خلال الفترة موضوعة البحث.

كما استفاد البحث من مخطوطة "التذكرة الحمدونية في السياسة والآداب الملكية" لابن حمدون (١) (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) والتي تعتبر في رأي المؤرخين من أحسن المجاميع التي لم يجمع أحد من المتأخرين مثله، وبالرغم من أنه لم يفصل كثيرا في تناول الأحداث إلا أنه قدم لنا معلومات هامة أفادت البحث وخاصة في إطار التعرف بطبيعة الصراع الذي كان يجري بين الفرق العسكرية المختلفة من أجل الهيمنة على السلطة في الخلافة العباسية خلال الفترة موضوع البحث. وكذلك حينما تحدث عن نشأة بعض الحركات المناوئة للبيت العباسي والتي اهتم البحث بدراستها مثل تعيين أحمد بن طولون خليفة لبايكباك في مصر فكان ذلك مبدأ قوته واستقلاله بها، كما تتبع بداية ظهور صاحب الزنج وطبيعة عمله ثم تطلعه إلى السلطة واستخدامه جموع الزنج لتحقيق أطماعه الذاتية.

ويحضر كتاب "المنتظم في تاريخ الطوك والأمم" لابن الجوزي (٢) (ت ٥٩٢ هـ / ١٢٠٦ م) من المصادر المهمة التي اعتمد عليها الباحث.

- 
- (١) هو أبو المعالي محمد بن أبي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون. ولد سنة ٤٩٥ هـ كان فاضلا ذا معرفة تامة بالآداب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل. انظر ابن خلكان : وفيات ج ٤ / ٣٨٠-٣٨٢
- ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٥ / ٣٧٤-٣٧٥.
- (٢) ابن الجوزي : هو أبو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد الجوزي القرشي كان من أعلام القرن السادس الهجري. وهو من الثقات العدول، اشتهر بفصاحته وبلاغته، له مصنفات في علوم كثيرة يضيق عنها الحصر. توفي في سنة ٥٩٢ هـ، انظر ابن كثير : البيداء ج ١٣ / ٢٨، ابن تغري بردي : النجوم ج ٦ / ص ١٧٤-١٧٥.

وابن الجوزى قد سار فى تأليف كتابه هذا على طريقة الحوليات . وقد كان اعتماد البحث بشكل خاص على المعلومات التى قدّمها المؤلف فى الجزء الخاص الذى يبدأ من عام ٢٥٨ هـ / ٨٧١ م حيث أنه أسهم فى تغطية جوانب متعددة من البحث وخاصة عند تناول سياسة الموفق وخطته فى القضاء على الحركات المناوئة لسلطان الدولة العباسية .

ومن المصادر المهمة التى أفاد البحث منها كتاب "الكامل فى التاريخ" لابن الاثير (١) ( ت ٦٣٠ هـ / ٢٣٤ م ) والذى اتبع فيه المؤلف السير على طريقة الطبرى فى الكتابة على نظام الحوليات فبدأ من اول الزمان واستمر فى تدوين التاريخ الى آخر سنة ٦٢٨ هـ . وبالرغم من ان ابن الاثير قد نقل معلوماته عن سبقة من المؤرخين ، ومن الطبرى بشكل خاص حيث لخص المعلومات التى وردت عنده ، فانه يضيف على تلك الروايات التى نظمها احيانا من مصادر متنوعة اخرى . كما انه يقوم بتعلييل ونقد لهذه الاخبار ومن هنا تظهر اهمية الكتاب . وقد أفاد منه البحث فى توثيق المعلومات التى اعتمدت من المصادر المبكرة ، وكذلك من الاضافات التى ترد على قلتها والتي اسهمت فى اكمال جوانب الصورة فى بعض الاحيان ، وخصوصا فى ما يتعلق بالحديث عن الزنج وهو ما اختص به الفصل الرابع من البحث .

- 
- (١) ابن الاثير : هو عز الدين أبو الحسن بن على بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى . ولد بالجزيرة ونشأ بها . كان اماما فى الحفظ للحديث ومعرفة ، حافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة ، خبيراً بانساب العرب واخبارهم وايامهم ووقائعهم . انظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٣ / ٣٤٨ - ٣٥٠ ، ابن كثير : البداية ج ١٣ / ١٣٩ .

ومن كتب التراجم التي أفاد البحث منها كثيرا كتاب " وفيات الاعيان  
وانباء ابناء الزمان " لابن خلكان (١) ( ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ) فقد قدم  
المؤلف معلومات لها أهميتها عن كثير من الشخصيات التي وردت في ثنايا  
البحث . وقد ساعدت هذه المعلومات البحث في تقديم التراجم عن تلك  
الشخصيات .

بالإضافة الى هذه المصادر الرئيسية هناك عدد من المراجع استفاد  
منها البحث ويأتى على رأس هذه المراجع كتاب " دراسات في العصور  
العباسية المتأخرة " (٢) للإستاذ الدكتور عبد العزيز الدورى . وهو من  
الكتب الموثقة والجادة التي غطت جوانب كثيرة من البحث وخاصة بما يتصل  
بثورة الزنج حيث تعرض بایجاز لها سواء في مرحلة التمرد والتوسع او مرحلة  
التصدى . وهذا الكتاب يعد بحق من الكتب القيمة بما حواه من معلومات  
مهمة استقى بعضها من مخطوطات او نواذر المطبوعات التي لم يتوفر الوصول  
اليها وهو يعتبر بحق مرجعا أساسيا لكل من تطرق لبحث موضوع الخلافة  
العباسية في عصورها المتأخرة .

- 
- (١) ابن خلكان : هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن  
ابراهيم بن أبي بكر البرمكي الارلن الشافعي . ولد بربيل سنة  
٦٠٨ هـ وتفق على يد كبار علماء الموصل . كان عالما فقيها حسن  
الفتاوى بصيرا بالمصرية علامة في الادب والشعر وایام الناس . انظر  
ابن تفری بردی : النجوم الزاهرة ج ٧ / ٣٥٣ - ٣٥٤ ، ابن الخطاب :  
شذرات ج ٥ / ٣٧١ .
- (٢) عبد العزيز عبد الكريم الدورى - دراسات في العصور العباسية المتأخرة ،  
مطبعة السريان . بغداد ١٩٤٥ م .



أما كتاب " المؤسسات الادارية في الدولة العباسية " (١) للاستاذ الدكتور حسام الدين السامرائي فقد أفاد البحث كثيرا وخاصة بما يتصل بمرحلة الفوضى التي مرت بها الخلافة العباسية ثم انتقالها الى مرحلة الاستقرار والهدوء موضحا جهود الموفق التي بذلها في سبيل احداث هذه النظرة العظيمة في اوضاع الخلافة العباسية .

كما استفاد البحث من كتاب " العالم الاسلامي في العصر العباسي " (٢) تأليف د. حسن أحمد محمود ، وأحمد ابراهيم الشريف ، بما احتواه من دراسة شاملة لاهام اوضاع الخلافة العباسية في تلك الفترة وفي تحليل الاسباب التي أدت الى اشتداد ورسوخ حالة التجزئة في الدولة الاسلامية . وبجانب ذلك فقد افاد البحث من عدد كبير من المصادر والمراجع وقد تم احاطتها في آخر البحث في ثبت تفصيلي .

ولقد كلفني جمع هذه المصادر والمراجع الكثير من الجهد والوقت ، ان مكتبة قسم الطالبات في الجامعة تفتقر الى الكثير من المصادر والمراجع ويزداد الامر خطورة حين نفكر بالمخطوطات فهي الاخرى مفقودة ، وانه لمن المؤمل في عمادة شئون المكتبات في الجامعة ان تولي هذه المسألة جميعل عنايتها ورعايتها فيما يحقق الخير للجميع ويزيل عقبة كأداء تقف بصلاية أمام الباحثات وتحول بينهن وبين البحث والتقصي العلمي الرصين . والله يهدي الى سواء السبيل .

ابتسام اكرم مندوره

- 
- (١) حسام الدين السامرائي - المؤسسات الادارية في الدولة العباسية ، ٢٤٧ - ٣٢١ هـ " الطبعة الاولى - مطبعة دار الفتح - دمشق ١٩٧٢م "
- (٢) حسن احمد محمود - احمد ابراهيم الشريف - العالم الاسلامي في العصر العباسي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٣م

التهميد  
فترة فوضى الجند في أعقاب  
مقتل المتوكل

فترة فوضى الجند في أعقاب مقتل المتوكل :

( ٢٤٧-٢٥٦ هـ / ٨٦١-٨٩٦ م )

نقم الاتراك على الخليفة المتوكل على الله لمحاولاته المتكررة التي كانت تهدف الى تقليص نفوذهم فاجتمعوا عليه وقتلوه في سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م (١) . وقد واجهت الدولة في أعقاب مقتل المتوكل على الله فترة عصيبة كانت جحيما من الفوضى والاضطرابات الشديدة ، اقترف خلالها الاتراك شتى أنواع الفظائع واستصغروا الخلفاء (٢) وأخذوا يتحكمون فسي تعيينهم أو خلعهم فكان الخليفة منذ ذلك الوقت كالاسير في ايديهم ان شاء وأبقوه ، وان شاءوا خلعوه ، وان شاءوا قتله (٣) . استمر هذا الوضع لمدة تسع سنوات ( ٢٤٧ - ٢٥٦ هـ / ٨٦١ - ٨٦٩ م ) حكم خلالها اربعة خلفاء هم المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي .

وبالرغم من ان المنتصر قد جاء الى الحكم بموجب عهد سابق من والده ، فقد تسلط قادة الاتراك في عهده (٤) والح زعمائهم - وصيف وبغا واوتامش (٥) - على ضرورة خلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد (٦) ، وكان المتوكل

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٢٢٦-٢٢٧ .
  - (٢) الدوري : دراسات ص ٥٩ .
  - (٣) ابن الطقطقي : الفخرى ص ٢٤٧ .
  - (٤) السامرائي : المؤسسات ص ١٤ .
  - (٥) انظرا يعقوبي : تاريخ ج ٢ / ص ٤٩٣ .
  - (٦) ان غشي الاتراك ان يتوفى المنتصر فيخلقه احدهما فيستأصلهم شأرا لابيهِ . انظر الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٢٤٤ .

على الله قد عقد لهما البيعة بعد المنتصر ، فلم يجد الخليفة بداً من الاستجابة لرغبتهم وأجبر أخويه على التنازل بحجة صغر سنهما يوم التولية (١).

ولم تطل مدة حكم المنتصر أكثر من ستة أشهر إن يبدو أنه سأم من تسلط قادة الأتراك وانفرادهم بتدبير الأمور ، فأخذ يعلن تبرمه وسخطه ويهددهم بالقتل (٢) . مما أثار حفيظة قادة الجند الأتراك الذين خافوه وبدأو يدبرون لقتله . فلما مرض رشوا طبيبه طيفور ففصده بربشمة مسمومة (٣) ، فتوفي في الخامس من ربيع الآخر سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م ، دون أن يحمده لأحد بالخلافة . مما ترك الخبال مفتوحاً أمام قادة الجند الأتراك للتدخل في اختيار المرشح الجديد لمنصب الخلافة (٤) . وقد اجتمع زعمائهم " واستحلّفوا قواد الأتراك والمغاربة والأشروسنية على أن يرضوا بمن يرضى به بغا الصغير وبغا الكبير وأوتامش ، وذلك بتدبير أحمد بن الخنصيب (٥) فحلف القوم " (٦) . وقد قرر هؤلاء استبعاد أولاد المتوكل عن الترشيح لثلاث ينتقم منهم ، ووقع اختيارهم أخيراً على أحمد بن محمد المقتصر الذي لقبوه بالمستعين بالله (٧) .

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٢٤٦ .
  - (٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٢٥٢ ، المسعودي : مروج ج ٤ / ١٣٤ .
  - (٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٢٥٣ ، المسعودي : التنبيه ص ٣٦٣ ، الذهبي : دول ج ١ / ١٥٠ .
  - (٤) السامرائي : المؤسسات ص ١٧ .
  - (٥) أحمد بن الخنصيب : هو وزير المنتصر بالله وقد أقره المستعين على وزارته لمدة شهرين ثم عزله . وكان ابن الخنصيب هذا متصفاً بالحدة والطيش . انظر ابن الطقطقي : الفخرى ص ٢٣٧ - ٢٤٢ .
  - (٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٢٥٦ ، نقل الخبر عنه ابن مسكويه ج : تجارب ج ٦ / ٥٦٣ .
  - (٧) الخطيب البغدادي : تاريخ ج ٥ / ٨٤ ، ابن العبري : مختصر ص ١٣١ .

لم تعرف العاصمة سر من رأى الاستقرار في عهد المستعين وذلك بسبب ضعف شخصيته أمام الأتراك (١) فقد ترك لاه وأوتامش الذي اتخذه وزيرا ولشاهك الخادم حق التصرف في بيوت الاموال فكانت معظم الاموال تنتقل الى هؤلاء دون غيرهم من القادة الأتراك (٢) . وقد تدمر بقية قيادة الجند وأخذ وصيف وبغا يدبران مع من معهم من الأتراك لقتل الوزير أوتامش بخية التخلص منه (٣) . وقد نجحت دسائسهما فثار الأتراك والفراغنة ضد أوتامش بحجة استنثاره بارزاقهم وقتلوه في ربيع الآخر سنة ٢٤٩هـ / ٨٦٢م (٤)

ولكن المستعين لم يسترد سلطاته بعد ذلك الحادث الدامي ، فقد حل قائد تركي جديد وهو باغر محل أوتامش ، وكان المتغلب الجديد شريرا قويا كما كان هذا (٥) . فلما احس بان وصيف وبغا يدبران بمعاونته للخليفة المستعين بالله للتخلص منه اتفق مع الجماعة التي كانت قد اشتركت معه في قتل المتوكل على قتل وصيف وبغا والمستعين دفعة واحدة ، والمجوس بعلي بن المعتصم او بابن الواثق الى الخلافة (٦) . غير أن الكتلة المؤيدة لوصيف وبغا كانت الاقوى فتمكنت من النهاية من قتل باغر (٧) . وقد ثار أصحاب الأخير

- 
- (١) ابن الطقطقي : الفخرى ص/٢٤١ .  
 (٢) الطبري : تاريخ ج٩ / ٢٦٣ ، ابن مسكويه : تجارب ج٦ / ٥٦٦ ، ابن كثير : البداية ج١١ / ٣ .  
 (٣) الطبري : تاريخ ج٩ / ٢٦٤ .  
 (٤) اليعقوبي : تاريخ ج٢ / ٤٩٦ ، الدوري : دراسات ص/٦١ .  
 (٥) الطبري : تاريخ ج٩ / ٢٧٨ .  
 (٦) ن ٣٠٠ م ج٩ / ٢٧٩ ، ابن الاثير : الكامل ج٧ / ١٣٨ .  
 (٧) الطبري : تاريخ ج٩ / ٢٨٠ ، ابن كثير : البداية ج١١ / ٧ .

وتأزم الوضع مما اضطر الخليفة ووصيف وبغا الى أن يتركوا العاصمة وينحدروا الى بغداد (١) . وقد حاول قادة الاترك اعاد الخليفة المستعين الى سر من رأى ان أرسلوا له وفدا من زعمائهم الى بغداد حلف للخليفة على الاخلاص والسمع والطاعة وطلبوا منه الرضى عنهم والعودة معهم . الا أنه رفض وعندئذ بايعوا المعتز بالله بالخلافة وأعلنوا خلع المستعين (٢) . وهكذا أدى تنازع الاترك على السلطة الى وقوع الحرب الاهلية الثانية . والسبب حصار بغداد للمرة الثانية (٣) . وبقيت الحرب مستمرة بين الطرفين السبب أن أحسن محمد بن طاهر امير بغداد (٤) بعدم جدوى الحرب فوافق على الصلح والذي نصت اهم بنوده على ضمان الامان للمستعين وأهله (٥) . وعندئذ اضطر المستعين الى خلع نفسه وخرج الى واسط ولكن لم يلبث أن قتل في شوال من سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م . (٦)

كانت الظروف التي أحاطت تولية المعتز بالله الخلافة قد أكدت أن لقادة الجند زمام التحكم والمهارة (٧) ، ولذلك فلقد فشلت أمام نفوذهم

- 
- (١) المسمودي : التنبيه ص/٣٦٤ ، ابن الاثير : الكامل ج٢/١٣٩ ، الصفدي : ج٨/٩٣ .
  - (٢) الطبري : تاريخ ج٩/٢٨٤ ، ابن الاثير : الكامل ج٢/١٤٢ ، ابن كثير : البداية ج١١/٧٠ .
  - (٣) الدوري : دراسات ص/٦٣ .
  - (٤) وكان المستعين قد أوكل اليه مهمة الدفاع عن بغداد . انظر الطبري : تاريخ ج٩/٢٨٢ .
  - (٥) اليعقوبي : تاريخ ج٢/٤٩٩ ، المسمودي : مروج ج٤/١٦٣ .
  - (٦) المسمودي : مروج ج٤/١٦٤ ، الصفدي : الوافي ج٨/٩٤ ، الذهبي : المعبر : ج٢/٢ ، السيوطي : تاريخ ص/٣٣٢ .
  - (٧) السامرائي : المؤسسات ص/٢٢٠ .

واستبدادهم جميع محاولات المعتز في التخلص من طغيانهم . فلما احس الاتراك بخطورة مبادرات الخليفة اتخذوا من عجزه عن دفع رواتب الجنود بصورة منتظمة سبباً للمطالبة بخلعهم . واتفقوا مع المفاربة والفراغة على الشغب مطالبين بارزاقهم لتأخرة . فلما عجز الخليفة المعتز بالله عن توفير الاموال دخل عليه جماعة من الاتراك وهو في مجلسه فسحبوه من رجله الى باب المجلس وضربوه واقاموه في الشص حافيا فكان يرفع رجلا ويضع الاخرى لشدة الحر . وكان بعضهم يلطمه وهويبقى ضرباتهم واستمروا به كذلك حتى خلع نفسه من الخلافة في مقابل أن يأمنوه على نفسه وماله وولده ولكنهم سجنوه وعذبوه حتى مات (١) .

استقدم الاتراك محمد بن الواثق من بغداد (٢) وبايعوه بالخلافة وتلقب بالمهتدي بالله (٣) . ولكن موسى بن بنما الذي كان في الري لمحاربة الحسن بن زيد قد ساء ، عدم استشارته في ترشيح المهتدي والبيعة له ، لذا فانه لم يعترف بالخليفة الجديد (٤) مما زاد في اضطراب أمور الخلافة .

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٣٨٩-٣٩٠ ، المقدسي : البدء ج ٦ / ١٢٣ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ١٩٥ ، ١٩٦ .  
 (٢) وكان المعتز قد نفاه اليها . انظر المسعودي : مروج ج ٤ / ١٢٨ .  
 (٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٣٩١ .  
 (٤) المسعودي : مروج ج ٤ / ١٨٤ .

اقتدى الخليفة المهتدى بسيرة عمر بن عبدالعزيز في العدل ورفع الظلم (١)، وفق نفس الوقت حاول توسيع شقة الخلاف بين قادة الأتراك وهرب بعضهم ببعض . ولكن الأتراك سرعان ما تضامنوا ووجدوا صفوفهم لمجاہدته فاجتمعت جموعهم لقتاله ، وبالرغم من ان المهتدى قد واجه الموقف بشجاعة حيث غن اليهم شاهرا سيفه معلنا النفير العام ضدهم (٢) ، غير ان قوة الأتراك وكثرتهم وشدة بأسهم، وقلة أعوان الخليفة والمطفيين حوله ، قد أدت إلى التغلب عليه ، فأسروه وأهانوه ثم حاولوا إجباره على خلع نفسه فأبى ، ومنع ذلك فقد أطنوا خلعهم وعذبوه حتى مات في رجب سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م (٣) .

بهذه الأساليب الوحشية كان قادة الجند الأتراك يطون رغباتهم حتى جعلوا من الخلافة المعوية في أيديهم (٤) . ولكن منذ أن تولى المعتمد على الله الخلافة (٥) توقف قادة الأتراك عن إثارة الأضطرابات وذلك بفضل من الله ثم بجهود الامير أبو أحمد الموفق بالله وهذا ما ستوضحه تطورات الاحداث التي ستعرض لها خلال هذا البحث .

...

- 
- (١) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ / ٥٠٥ ، الخطيب البغدادي : تاريخ ، ج ٣ / ٣٥٠ ، ابن دحية : النهراس ص ٨٨ .
  - (٢) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ / ٥٠٦ ، الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٥٨ .
  - (٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٦٧ ، ابن العمرانى : الانبا ص ١٣٢ .
  - (٤) الدورى : دراسات ص ٦٦ .
  - (٥) بويج المعتمد على الله الخلافة في اليوم الذى خلع فيه المهتدى . يوم الثلاثاء ١٦ رجب سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م . انظر اليعقوبى : تاريخ
- ج ٢ / ٥٠٧ ، المسعودى : مروج ج ٤ / ١٨٦ .



الفصل الأول  
حياة المؤلف بالله

## الفصل الأول

### حياة الموفق بالله

١ - نسبه :

هو طلحة بن جعفر الطوكل على الله بن محمد المعتصم بن هسارون الرشيد . أبو أحمد الموفق بالله ، الناصر لدين الله (١) ولد يوم الاربعاء الثاني من ربيع الاول عام ٢٢٩ هـ / ١ ديسمبر ٨٤٣ م . وأمه أم ولد

-----

(١) ابن عديريه ، شهاب الدين أحمد : العقد الفريد ، ج ٣ / ٢٩٩ ، المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسين بن علي : التنبيه والاشراف ص ٣٦٧ ، ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاي : الحله السيرة ج ١ / ٢٨٨ ، الكازروني ، ظهير الدين محمد بن علي : مختصر التاريخ ص ١٦١ ، ابن دحية ، أبو علي حسين ابن علي : النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٨٩-٩٠ ، الأربلي عبد الرحمن سنبط قتيوب : خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٣٣ ، ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن محمد : البداية والنهاية ج ١١ / ٦٣ ويذكر الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ان اسم الموفق هو محمد ولكن الراجح ان اسمه طلحة فأغلب المصادر تذكره بذلك كما ان الخطيب البغدادي نفسه ليس متأكدا من هذا الاسم فيقول : هو محمد بن جعفر ويقال ان اسمه كان طلحة . تاريخ بغداد ، ج ٢ ص ١٢٧ .

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٢ / ١٣٧ ، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ٥ / ١٢١ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٦٣ .

رومية يقال لها اسحاق (١) ، أدركت ولايته ويبدو أنها كانت تكن له حبا كبيرا حتى انه لما شفى من اصابته في حرب الزنج تصدقت "بوزنه ورقيا فكان ثلاثين ألف درهم" (٢) . وقد توفيت في سنة ٢٧٦هـ / ٨٩٠م (٣) .

## ٢ - نشأته :

نشأ أبو أحمد في قصر الخلافة بسر من رأى (٤) . ويبدو أنه كان يكثّر من ملازمة والده المتوكل ولعل ما يؤكّد ذلك وجوده في مجلس المتوكل عند اغتياله (٥) . وقد أكسبه ذلك الكثير من الخبرة السياسية والعسكرية التي أفاد منها في حياته العملية .

- 
- (١) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك ج ٩ / ٣٦٢ ، التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي : الفرق بعد الشدة ج ٣ / ١١٨ ويذكر المسعودي بأن اسمها اسحر . مروج الذهب ج ٤ / ٢٢٨ والمروج أن اسمها كان اسحاق كما ذكر الطبري فهو معاصر للاحداث .
- (٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ٦٧ .
- (٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٢ / ١٢٧ .
- (٤) لم تذكر المصادر أن نشأ الموفق ولكنه نشأ في نفس المكان الذي تربى فيه المؤيد بالله فهما من أم واحدة . والمؤيد هو أحد أبناء المتوكل الذين عقد لهم العهد في سنة ٢٣٥ هـ . الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، التنوخي : نشوار المحاضر ج ٣ / ١١٨ .
- (٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٢٢٧ ( ط . دار المعارف ) .

وقد كان المتوكل على الله قد هياً لابنه ابي أحمد أن ينشأ نشأة  
فاضلة ان عهد الى الزبير بن بكار (١) مهمة تأديبه (٢) ، فكان لذلك  
أثر بعيد في انكاء عقله وعلوه فله فلم يتأثر بمحيط الترف الذي نشأ فيه  
ولم ينحرف في طلب اللذة كما يفعل أقرانه من الامراء (٣) . ولعل ذلك  
كان دافعا للزبير بن بكار في أن يؤثره بتأليف كتاب له في الاخبار سماه  
( الموفقيات ) (٤) .

وقد ظهرت كفاءة أبي أحمد الموفق العسكرية لأول مرة عند ما عهد  
اليه المعتز بالله (٥) بقيادة الجيش لحصار بغداد خلال فترة احداث  
الصراع بين المعتز والمستعين (٦) فقد أحكم أبو أحمد الحصار على بغداد

- 
- (١) الزبير بن بكار : هو ابو عبد الله الزبير بن ابي بكر بن عبد الله بن مصعب  
ابن الزبير بن العوام ، كان ثقة عالما بالنسب عارفا باخبار المتقدمين  
وسائر الماضين ، ولي القضاء بمكة وفيها توفي سنة ٢٥٦ هـ ، انظر  
ترجمته في ابن النديم : الفهرست ص ١٦١ ، الخطيب البغدادي :  
تاريخ بغداد ج ٨ / ٤٦٧ .
- (٢) التنوخي : نشوار المحاضرة ج ٤ / ص ٢٧٧ .
- (٣) فيصل السامر : ثورة الزنج ص ١٢٨
- (٤) ابن النديم : الفهرست ص ١٦١ ، التنوخي : نشوار المحاضرة ج ٤ /  
٢٧٧ ، ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ج ٣ / ١٩٠ .
- (٥) بويج بالخلافة في محرم عام ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م . وكان المستعين قد اضطر  
الى الانحدار الى بغداد بعد أن تآزم الوضع في سامراء بسيطرة الاتراك  
على الخلافة . وستعرض لهذا الموضوع بالتفصيل عند الحديث عن  
الجند التركي في الفصل الثاني .
- (٦) ويمكن ان نتعرف على مقدرة أبو أحمد الموفق العسكرية من قول الشاعر  
المعروف ببنان نجانه :

يابنى ظاهر لتمكم جنود الـ له والموت بينها مشهور  
وجيوش امامهم ابو احمد ——— نعم المولى ونعم النصير  
انظر ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٤٥ .

حتى فكر قائد جيش المستعين ، محمد بن عبد الله بن طاهر (١) في طلب المصالحة بعد أن رأى عبث المقاومة (٢) . وقد تم فعلاً وضع شروط الصلح بينه وبين أبي أحمد والذي كان من أهم بنوده ضمان الأمان للمستعنيين وأهله وولده وما حوته أيديهم من الأملاك (٣) .

ولم يكف يتم هذا النصر ويستقر الأمر للخليفة المعز بالله حتى أجزل الغلب على أبي أحمد فتوجه بتاج من ذهب وقلنسوة ومجوهرات وشاحين مجوهرين وقتل مسيفين (٤) وقربه إليه (٥) .

اختلف المعز بالله مع الأتراك بعد ذلك بمدة قصيرة لمحاولته الحد من تسلطهم ولتقريبه المغاربة والفراغنة إليه (٦) وتحريكهم ضد الترك، فلما فشلت هذه المحاولة خشي أن يقدم الأتراك على عزله فعمد إلى خلع أخيه المؤيد من ولاية العهد وحبسه (٧) . كما أنه لم يأبه لسابقة أخيه

- 
- (١) محمد بن طاهر هو أمير خرسان والشرطة والسواد والري وطبرستان توفي في عام ٢٥٣ هـ . ابن الأثير : الكامل ج ٧/ ص ٦٥ ، ١٨٠ .
- (٢) الطبري : تاريخ ج ٩/ ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ .
- (٣) المسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ١٦٣ .
- (٤) الطبري : تاريخ ج ٩/ ص ٢٥٤ ، ابن تغري بردي : جمال الدين يوسف أبوالمحسن : النجوم الزاهرة ج ٢/ ص ٢٣٤ ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : تاريخ الخلفاء ص ٣٣٣ .
- (٥) ابن الأثير : الكامل ج ٧/ ص ١٦٩ .
- (٦) المسعودي : مروج الذهب ج ٤/ ص ١٧٨ .
- (٧) الطبري : تاريخ ج ٩/ ص ٣٦١ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٦/ ص ٥٠٠ .

أبى أحمد وما حقق له من نصر على المستعين فحبسه أيضا وضيق عليه . ثم بلغ الخليفة المعتز بالله أن نفرا من الأتراك يريدون اخراج المؤيد من سجنه ليولوه الخلافة فأرسل الى موسى بن بغا " فسأله فأنكر وقال يا أمير المؤمنين انما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لأنسهم به يوم كان في الحرب التي كانت " (١) ، غير أن رأى الخليفة المعتز بالله قد استقر على التخلص من المؤيد فعمل على قتله من دون أثر ظاهر ثم حول أبا أحمد الى الحجرة التي كان قد حبس فيها المؤيد (٢) " فكان بين دخوله سر من رأى وما لقي بها من الاكرام وبين حبسه ستة أشهر وثلاثة أيام " (٣) . ولم يكتف الخليفة المعتز بالله بسجنه لابي أحمد وتضييقه عليه بل قام بنفيه الى واسط أولا ثم أمر بنقله الى البصرة ثم رده أخيرا الى بغداد حيث أنزل في الجانب الشرقي في قصر دينار بن عبدالله " (٤) (٥) . ويبدو أن أبا أحمد قد هطلى هناك بتماعف أهل بغداد معه .

تفاقت الأزمة المالية في الدولة العباسية وخلا بيت المال من الاموال ولم يتمكن المعتز بالله من دفع رواتب الجند الذين توحدت كلمتهم وقرروا خلعهم من الخلافة (٦) . فدخلوا عليه واعتقلوه وعذبوه حتى اطر الى التنازل

(١) الطبري ج تاريخ ج ٣٦٢/٩

(٢) الطبري : تاريخ ج ٣٦٢/٩

(٣) المسعودي : مروج ج ١٧٦/٤

(٤) قصر دينار بن عبدالله : يقع في الجانب الشرقي من بغداد بين سوق

الثلاثاء ونهر دجلة . ياقوت : معجم ج ٤١٩/٢

(٥) الطبري : تاريخ ج ٣٧٧/٩

(٦) الطبري : تاريخ ج ٣٨٩/٩

عن الخلافة لمحمد بن الواثق (١).

أرسل محمد بن الواثق الذي لقب بالمهتدي الى سليمان بن عبداللن بن طاهر (٢) والى الخلافة على مدينة بغداد يأمره بأخذ البيعة له ، غير أن العامة والجند ثاروا لذلك " ونادوا باسم أبي أحمد ودعوا الى بيعته " (٣) فخاف الاتراك من تفاقم الأمر فأسرعوا في ارسال الاموال من العاصمة ( سر من رأى ) حيث وزعت على أهل بغداد والجند مما سهل أخذ البيعة للخليفة المهتدي بالله (٤) .

اجتهد الخليفة المهتدي بالله في اصلاح أمور الدولة وحاول أن يقتدى بسيرة عمر بن عبدالعزيز في العدل ورفع المظالم واقامة الدين على شرائعه المستوية (٥) . ويبدو أن الخليفة قد صمم على مباشرة حركته الاصلاحية ، غير أنه خشى أن يستغل خصومه وجود أبي أحمد في بغداد وتماطف الحند والعامة معه ويقدموه كمرشح بديل للخلافة

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ابن العبري : غريغوريوس ابوالفرج بن هارون الططلي : تاريخ مختصر الدول ص ٢٥٥ .
- (٢) سليمان بن عبدالله بن طاهر : كان عامل طبرستان من قبل ابن أخيه محمد بن طاهر بن عبدالله فلما استولى الحسن بن زيد العلوي عليها أنفذه محمد بن طاهر الى العراق في سنة ٢٥٥ هـ خليفة له وقد أقمره الخليفة المعتز على ذلك . الشابشتي : الديارات ص ٨٣ .
- (٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٩٩ .
- (٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ويبدو أن أبا أحمد لم يكن يطمع في الخلافة والا لاستغل تلك الفرصة .
- (٥) ابن دحيه : النبراس ص ٨٨ ، البيهقي ، ابراهيم بن محمد : المحاسن والساوي ص ٥٣٩ .

فيسوء الحال أكثر مما هو عليه ويتكرر ماجرى من صراع بين القوى المتنافسة  
تماما كما حصل في أحداث القتنة والحرب بين المستعين والمعتز. ولعلله  
رغب في أن يفوت على خصومه الفرصة في استغلال أبا أحمد ، فعمد إلى  
الأمر بنفيه إلى مكة المكرمة (١) .

غير أن الخليفة المهتدى لم يوفق في تطبيق نفوذ الجند التركي ،  
ورغم شجاعته في مجابهتهم فانهم استطاعوا التغلب عليه وعلى من ناصره  
من العامة وخلصوه من الخلافة ثم قتلوه (٢) .

اجتمع الأتراك على ترشيح أحمد بن جعفر المثلثي للخلافة والسدي  
لقب بالمعتمد على الله وقد تمت بيعته في ١٦ رجب سنة ٢٥٦هـ / ٢٠ يوليو  
٨٦٩ م (٣) . استقدم الخليفة المعتمد على الله أخاه أبا أحمد من  
مكة المكرمة (٤) . ولقبه بالموفق بالله (٥) . وفوض إليه مقاليد السلطة والنظر  
في أمور المملكة بينما انصرف هو إلى مصالحه الخاصة والتفرغ لجلسائه (٦) .

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٧٥ ، اليعقوبي : أحمد بن أبي جعفر بن وهب  
تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ / ٥٠٥ .
- (٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٤٦٥ ، ٤٦٧ .
- (٣) ابن قتيبة : المعارف ص ١٧٢ ، اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٥٠٧ ، الطبري  
تاريخ ج ٩ / ٤٧٤ ، ابن ماجه ، ابو عبد الله محمد بن يزيد : تاريخ  
الخلفاء ص ٤٥ ، ابن عدي : العقد الفريد ص ٢٩٩ ، المسعودي :  
مروج ج ٤ / ١٩٨ .
- (٤) المسعودي : مروج ج ٤ / ١٩٩ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٤١ .
- (٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٢ / ١٢٧ ، الطقشندي ، ابوالعباس  
أحمد ابن علي : مآثر الانافة في معالم الخلافة ج ١ / ٢٥٣ .
- (٦) المسعودي : مروج ج ٤ / ٢١١ ، الشافعي ، ابوالحسين علي بن محمد :  
الديارات ص ٦٦ ، الديار بكرى : تاريخ الخميس ج ٢ / ٢٣٢ ، العصامي  
المكي : سمط النجوم ج ٣ / ٣٤٨ ، محمد كرد علي : الاسلام والحضارة العربية  
ج ٢ / ٢٤٥ .



٣- حنكته وشخصيته :

كان الموفق بالله يتمتع بشخصية قوية ذات دراية وحنكة بالأمور ، وتبدو حنكته من خلال سياسته التي اتبعها في إدارة الدولة ، وفي محاربة أعدائها ، فلقد كان ذلك القائد القدير والسياسي المحنك الذي أعاد السلطة إلى العباسيين بعد أن تمكن في مدة قصيرة من اخضاع الجند التركي وتوجيه طاقاتهم إلى ما فيه مصلحة الأمة وضمان هبة الخلافة بعد أن كانوا عامل ضعف واريك لها (١) . فقد انشغل الجنود الاتراك في طاعته والالتزام بقيادته ، وخصوصا بعد أن أذعن كبير قادتهم موسى بن بشا للموفق وقام بخدمته وقدم له الطاعة بولاء وإخلاص (٢) . ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى تغيير موقف القادة الاتراك من المصيان والتمسك إلى الطاعة والولاء هي كون أبا أحمد الموفق شقيق أمير المؤمنين وليس ممن سائر قياداتهم التي تتنافس عادة لضمان مصالح فردية (٣) ، إلى جانب ما يتمتع به الموفق من شخصية قوية جمعت كل صفات البطولة والمقدرة العسكرية الفذة (٤) والتي أجبرت القادة الاتراك على الخضوع له والانصياع لأموره ، وخاصة بعد أن وجد هؤلاء القادة بأن التنافس والصراع بينهم قد انهدك قواهم وضعف صفوهم (٥) دون أن يحنوا من وراء ذلك أي منفعة سيوى

(١) السامرائي : المؤسسات الإدارية ص ٣٣ .

(٢) الدهري : دراسات ص ١٨٧ .

(٣) الدهري : دراسات ص ١٥ .

(٤) المسعودي : التنبيه ص ٣٦٧ ، الديار بكري : تاريخ الخميس

ج ٢ / ٢٤٢ ، الذهبي : دول ج ١ / ١٦٨ .

(٥) الدهري : دراسات ص ٧١ .

مالحق بالدولة من اضطرابات وأزمات مالية وإدارية (١). كما أن احساس القادة الاتراك بأن الخطر المحدق بالخلافة والمتمثل في ثورة الزنج وانتشار القرامطة وحركات الخوارج والانفصال سوف لاتقضى على الخلافة فقط وإنما ستقضى مع ذلك على مصالحهم ووجودهم . وعندئذ اتفق الجند الاتراك والقادة على أن الازعان للقيادة أبى أحمد هى المخرج الوحيد من المأزق الذى تواجهه الدولة ومصيرهم ومستقبلهم كذلك .

وقد استعمل الموفق حنكته في الحروب التى خاضها ولا سيما فى حربه ضد الزنج ومن أمثلة ذلك أنه كان لا يخاطر الا قليلا وعند الضرورة القصوى بل لا يكاد يخطو خطوة الا بعد أن يتأكد من نجاحها (٢) ، فيتعرف بنفسه على الطرق والمسالك (٣) ، ويهتم بتأمين مواصلاته وخطوطه الخلفية وكثيرا ما حرص على حفاية ظهر جيشه بالسفن الحربية التى يشحنها بأشجع المقاتلين لتكون حصنا للجيش من ورائه " فيامن بذلك من مباغثة العدو وله (٤) .

لما حاصر المختارة مدينة صاحب الزنج ، رأى من منعتها وكثرة عدد مقاتليها " ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعى السلطان " (٥) أظهر بعد نظر

(١) السامرائى : المؤسسات ص ١٦٦ .

(٢) الدورى : دراسات ص ٩٣ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٣٨ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٤٧ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٨١ . وكان صاحب الزنج قد بناها على الضفة الغربية من نهر ابي الخصيب . وسوف يأتى ذكرها بالتفصيل

فى الفصل الثالث عند الحديث عن الزنج .

فى مجابهة هذه المشكلة ، فقد أدرك أن مسألة فتحها ليست باليسيرة  
انما تقتضى سياسته النفس الطويل فأمر بأن يضرب عليها حصارا اقتصادى  
شديد وشامل قطع به على الزنج جميع سبل التموين ، فنالهم بذلك اكبر  
الضرر وأضعف قوتهم كثيرا (١) . وقد استعمل الموفق سياسة استمالة الزنج  
اليه لانه رأى فى ذلك من أنجح المكاييد التى يكيد بها صاحب الزنج .  
فكان يأمر بالخلع على المستأمنين وادنائهم " من الموضع الذى يراهم فيه  
نظراؤهم " فكان لذلك أثره على الزنج ان جعل الآخرين منهم يفرون على  
شكل جماعات الى معسكر الموفق (٢) .

ومن الاساليب التى لجأ اليها الموفق فى الحرب وكانت سببا هاما فى  
انتصاره وسحق أعدائه ، أسلوه فى الدعاية وشحن الهمم ، ان نراه قبيل  
أن يبدأ فى مهاجمة عاصمة الزنج ، يعلن فى الملبأ أن صاحب الزنج كافر  
خارج عن الاسلام ، ومع ذلك فانه قد كتب اليه كتابا يدعو الى " التمسكة  
والانابة الى الله تعالى " (٣) ، وأنه قد تجاهل هذه الدعوة الشرعية  
الكريمة ولم يرد على ما عرضه عليه ، وهذا فانه نجح فى اثارة حمية جنسده  
وأصحابه لانهم أدركوا بأنهم انما يقاتلون فى حرب شرعية وفى سبيل الله ،

(١) الطبرى : تاريخ ج ٦٠٨ / ٩

(٢) ن ٥٠٣٠ س ٥٨٢ / ٩ ج

(٣) ن ٥٠٣٠ س ٥٨١ / ٩ ج

كما وأن ذلك قد جند معه الكثير من المتطوعين من أنحاء البلاد الإسلامية الذين قدموا وحاربوا معه حبا في الجهاد وطلبا للشهادة فسي سبيل الله (١) . ومن الامثلة الاخرى أنه بعد أن ازدادت جرأة يعقوب بن الليث الصفار وأطماعه (٢) فشلت المفاوضات بينه وبين الخلافة في عام ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م وقدم يعقوب الى واسط في طريقه الى العاصمة معلنا بأنسه سيدخل بغداد ليقرر بنفسه ما يريد (٣) ، أقدم الموفق على الخروج لقتاله مصطحبا أخاه الخليفة المعتمد على الله فقد أدرك بأن وجود الخليفة مع الجيش سوف يؤثر كثيرا على جند الصفار ، لما للخلافة من مكانة عالية وقدسية في نفوس الناس ، وحينما تقابل الطرفان كان النصر حليف جيش الخلافة وقائده الموفق ، فقد نجحت خطوة الموفق فأظهر كثير من الجند يعقوب كراهية القتال وانفصلوا عن جيشه حين رأوا أنهم انما يقاتلون أمير المؤمنين وخليفة المسلمين (٤) .

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٥٤ .  
(٢) يعقوب بن الليث الصفار هو أحد المتطوعة من سجستان وتمكن من القضاء على الشراة فيها ثم اشتد أمره حتى تغلب على سجستان ثم هزم كرمان وفارس . اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ص ٤٩٥ ، ٥٠٤ .  
(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥١٦ ، السامرائي : المؤسسات ص ٣٥ .  
(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٥١٧ ، ٥١٨ .

ومن دلائل حنكة الموفق أيضا أنه لم يتوان عن تأديب ابنه أحمد عندما بدرت منه ملامح التمرد على أوامره (١) . فقد رفض تنفيذ أمر والده بشأن يسير الى بعض المناطق قائلا : " لا أخرج الا الى الشام لانها الولاية التي ولائها أمير المؤمنين " (٢) . فما كان من الموفق الا أن قبض على ابنه وفرض عليه الإقامة الجبرية في داره ، مما جعل أصحابه من القادة يتذمرون ويبدأون الشغب إذ أنهم تجمعوا في الميدان بسلاحهم ، وقد بدت حكمة الموفق في مجابهة الموقف حيث خرج بنفسه اليهم وعاتبهم بقوله : " أترونكم أشقتم على ابني مني ؟ هو ولدي واحتجت الى تقويمه " (٣) . وذلك هداً للجند وانصرفوا بعد أن اقتنعوا برأى الموفق .

#### - شخصيته :

عقد العتد على الله لأخيه الموفق على قيادة جيوش الدولة بعد توليته الخلافة مباشرة . ثم ولاه العهد في عام ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م بعد ابنه جعفر الذي لقبه بالمفوض (٤) . في الوقت الذي كانت فيه الخلافة العباسية تنوع تحت وطأة اضطرابات عظيمة كانت تهددها بالزوال ، حتى ليذكر ابن الحمراني بأنه لو ابتلى المنصور أو المؤمن بشيء منها (( لبعث به ))

- 
- (١) السامرائي : المؤسسات ص ٣٩ .  
 (٢) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٤٣٣ .  
 (٣) الطبري : تاريخ ج ١٠ / ١٥ ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ٩٤ ، السامرائي : المؤسسات ص ٣٩ .  
 (٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥١٤ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٢ / ١٢٧ ، المقدسي ، المطهر بن طاهر : البدء والتاريخ ج ٦ / ١٢٥ ، ابن عريبي الدين : محااضرة الابرار ومسامرة الاخيار ص ١٥٨ ، السيوطي : تاريخ ص ٣٣٧ .

ويجعلها في قوله : انهماك المعتد على الله في الله وترك النظر في أمور المسلمين ، وخروج صاحب الزنج واستيلائه على مساحة كبيرة من بلاد المسلمين ، وخروج يعقوب الصفار في فارس وكرمان ، ثم عصيان أحمد بن طولون في مصر " وهذا كله مع ذهاب الاموال وفراغ الخزائن وتضايف النفقات " (١) . فلم يكن أمام الموفق ازاء هذا الوضع الا أن يتحمل أعباء الخلافة بيمينه فبذل أقصى جهده في ادارة الدولة والنفاد بها من المشكلات التي واجهتها وقيادة الجيوش والاهتمام بأمور الرعية فثبتت الخلافة الى أبعد حد (٢) . وهذا بلا شك يعود الى ما يتمتع به الموفق من صفات أفاض المؤرخون في الحديث عنها .

يعتبر الموفق بالله فلتة بين أقرانه في الشجاعة والبطولة النادرة (٣) حتى لقد لقب بحسام الاسلام (٤) . فهو الذي نازل الزنج حتى قضى على ثورتهم العارمة قضاء تاما (٥) . وهذا بعد أن فشلت جميع الجهود لكسر شوكتها والتقليل من أخطارها . كما أنه استطاع أن ينقذ الخلافة من خطر

- 
- (١) ابن العمري : الأنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ ، ١٣٨ .  
(٢) شوقي ضيف : تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الثاني ص ١٧ .  
(٣) الذهبي : دول ج ١ / ١٦٨ ، ابن العماد : شذرات ج ٣ / ١٧٢  
فيصل السامر : ثورة الزنج ص ١٢٩ .  
(٤) ابن كثير : البداية ج ١١ / ٦٣ .  
(٥) انتهت ثورة الزنج بمقتل صاحبهم في يوم السبت ٣ صفر ٢٧٠ هـ /  
١١ أغسطس ٨٨٣ م . الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٦٣ .

يعقوب بن الليث الصفار ويهزمه هزيمة نكراء (١) ، إضافة الى أنه قد حصد من توسع الطولانيين في الغرب . فأعاد بذلك هيبة الخلافة وسلطتها (٢) .

كان الموفق أشد بنى العباس شكيمة لعصره وأهزمهم بكل معانئ الحزم وأروعه (٣) ، فقد استقطب مقاليد السلطة في يده ووجه سياسة الدولة حسب رأيه (٤) . وذلك بعد أن رأى في أخيه الخليفة التخاذل والانكباب على اللهو والانغماس في الترف وتبذير الأموال (٥) ، ويسدو أن الخليفة المعتمد على الله كان مشغولاً عن أمور الخلافة حتى في أحلك الظروف ففي الوقت الذي كان فيه الموفق يربط أمام الزنج كان المعتمد على الله " مستهترا بالشرب لا يبرح من الجوسق بسامرا " ولا يخرج الا الى مقصيده أو متنزه (٦) . فلما سأم من سيطرة الموفق على الأمور كاتب أحمد بن طولون

- 
- (١) الذهبي : دول ج ١/١٦٨ ، الدويري : دراسات ص ١٨٧ و١٨٨ .  
محمد بن فيد الطائي بطولة الموفق بقوله :  
يا فارس العرب الذي ما مثله في الناس يعرف آخر لنوائب  
الطبري : تاريخ ج ٩/٥٢٠ .  
(٢) الدويري : دراسات ص ٨٨ .  
(٣) شوقي ضيف : تاريخ ص ٣٧٢ .  
(٤) السامرائي : المؤسسات ص ٣٧ .  
(٥) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ص ٣٤ ، ٣٥ ، المسمودي : مروج  
ج ٤/٢٢٠ ، ابن تغري بردي : النجوم ج ٣/٢٤ ، العصامي :  
المكي : سمط النجوم ج ٣/٣٤٨ .  
(٦) يذكر التنوخي مثالا على انغماس المعتمد على الله في الترف فيقول : اشتبهت  
المعتمد على الله أن يصطبج يوما على أترج ، فاتخذ له منه شئ كثير  
مفرط العدد وحبى وهزم بعضه فاصطبج عليه ولم يدع شيئا من الخلع  
والصلات والحملان الا وعطه مع ندمائه في ذلك اليوم . الفرج بمعتمد  
الشدة ج ٢/٢٤٣ .

يريد الانضمام اليه في دمشق دون أن يفكر في عاقبة الامر (١) . وبلغ الموفق ذلك الخبر فأرسل الى عامله على الموصل اسحاق بن كنداج ليحول دون وصول أخيه الخليفة المعتمد على الله الى غرضه (٢) . وهذا تمكن الموفق بحزمه من انقاذ الخلافة من الانهيار .

وشمة أمثلة أخرى يتضح فيها هزم الموفق وقوة شكيمته ، فهو لا يتوانس عن الضرب على يد العايب مهما ارتفعت منزلته في الدولة . ولعل ما فعله مع غلامه التركي أقوى مثل على ذلك ؛ إذ احتاج المعتمد على الله يوما الى مشورة أحد القضاة وهو ( الجذوى ) (٣) فاستدعاه اليه وكان هذا يتصف بقصره وجماله الطويلة ، وفي أثناء مروره في إحدى مرات القصر قابله غلام الموفق - وكان أبوه من جلة القواد المقربين الى الجند - ويبدو أنه كان مغمورا فوضع يده على عمامة القاضي حتى غاص رأسه فيها . ولما كان هذا الغلام مقربا الى الموفق فقد كتم القاضي الأمر على الموفق وفضل أن يستقيل من منصبه . وظل الموفق يحاول أن يتعرف على السبب الداعي الى استقالته القاضي حتى أخبره أحد الشهود بما حدث . فما كان رد فعل الموفق الا أن أمر صاحب شرطته بأن يضرب الغلام ألف سوط عند القاضي الجذوى جواً على عبثه . ولم يستطع أحد من القادة أن يحول دون وقوع هذا العقاب الا بشفاعته القاضي نفسه لدى الموفق (٤) .

- 
- (١) ابن العمرائي : الانباء ص ١٣٧ .  
 (٢) عمل اسحاق بن كنداج على اعتقاله في الرقة وهو في طريقه الى الشام واصطحبه عائداً به الى سامراء . انظر الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٦٢٠ ، ٦٢١ . وسوف يرد تفصيل ذلك عند الحديث عن موقف الموفق من محاولة هروب المعتمد على الله .  
 (٣) الجذوى القاضي : هو محمد بن محمد بن اسماعيل بن شداد ابو عبد الله البصري القاضي بوسطه ، كان من الثقات والقضاة الاجل .  
 العدل . توفي عام ٢٩١ هـ . ابن كثير : الهداية ج ١ / ١١٩ .  
 (٤) التنوشي : نشوار المحاضرة ج ٢ / ٢٦ .



وصف الوزير حامد بن العباس (١) سياسة الموفق الادارية بقوله :  
 " لا تصلح الدنيا الا العماره والعدل وقمع العمال عن السرقات " (٢) . فقد  
 عنى الموفق بأمر المظالم فكان يجلس لها بنفسه ويشرك القضاة معه عند النظر  
 فينصف المظلوم من الظالم (٣) . كما أنه نظر في البلدان ومصالحتها وأمر  
 بارتياح قضاة من أهل البلدان لها (٤) فولى يوسف بن يعقوب (٥) أمر  
 القضاء في بغداد وأمره بأن ينادى من كانت له مظلمة عند الموفق أو أحد  
 من الناس فليحضر (٦) . فيظهر هنا شدته في الحق ولو على نفسه . وأهتم  
 الموفق أيضا بالوضع الاقتصادي في الدولة . فعندما تولى حرب الزنج  
 وجد أن مافي بيت المال لا يتجاوز الثلاثين ألف دينار ، وهو مبلغ بسيط  
 نسبيا لا يسد نفقات الدولة . ففكر في أن مصلحة الدولة تقتضى زراعة

- 
- (١) حامد بن العباس : كان من المقربين الى الموفق ثم أصبح وزيرا للمقتدر بالله وكان كريما مفضالا متجملا جميل الحاشية . وقد عزله المقتدر واستوزر بعده علي بن الفرات وسلمه اليه فقتله علي سرا عام ٣١١ هـ . ابن الطقطقي : الفخرى ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
- (٢) الفنوخى : نشوار المحاضرة ج ٨ / ١٥٥ .
- (٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٤٤٣ ، ابن كثير : الهداية ج ١١ / ٦٣ .
- (٤) الفنوخى : نشوار المحاضرة ج ١ / ٢٥٥ .
- (٥) يوسف بن يعقوب : بن اسماعيل بن حماد بن زيد : كان من أكابر العلماء وأعيانهم . ولد سنة ٢٠٨ هـ وكان ثقة عفيفا نزها توفي في عام ٢٩٧ هـ . ابن كثير : الهداية ج ١١ / ١١٢ .
- (٦) الطبرى : تاريخ ج ١٠ / ١٨ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ١٠٥ . ابن كثير : الهداية ج ١١ / ٥٧ .

اقطاع الخيزران ام الرشيد فى واسط ، والذي يرويه نهري المبارك والصلح ، وكان اقطاع الخيزران اقطاعا عظيما الا أنه قد خرب وتعطلت زراعته فى ذلك الوقت . فأمر الموفق بانفاق ما تبقى فى خزانة الدولة فى سبيل اصلاح هذا الاقطاع . وقد ساعد فى نجاح ذلك اخلاص سكان تلك المنطقة وروغبتهم فى أن يعم الرخاء ، وتتوفر المواد الغذائية . فما ان مضى العام حتى كان ما أنتجه البيدر (١) الواحد ستة وثلاثون ألف دينار عينا " وفى البلد كله بأسره ربحا " (٢) .

عنى أبو أحمد الموفق بحفظ الأمن داخل البلاد ومنع العمال من احتكار الاقوات وهذا ما حدث مع أحمد بن محمد الطائى (٣) الذى منع سفن الدقيق والزيت والتمر من الانحدار الى بغداد متربضا بذلك ارتفاع الاسعار ، فلما ضجت العامة وهلم الموفق بذلك أمر بتقييد الطائى وحبسه ومصادرة جميع أمواله (٤) . ولعله بذلك أعاد الامر الى نصابها فأطلق السفن التى تحمل اقوات الناس وذلك ضمن حرية التجارة .

كان أبو أحمد الموفق بالله سمحا حسن السيرة كسب حب الناس (٥) له قال يوما : " ان جدى عبد الله بن العباس قال : ان الذباب ليقع على جديسى فيؤذيني ذلك . وهذا نهاية الكرم ، وانا والله أرى جلسائى

(١) البيدر : الموضع الذى يداس فيه الطعام . ابن منظور : لسان العرب ،

ج ٥٠ / ٤ .

(٢) التنوخى : نشوار المحاضرة ج ٨ / ص ١٥٤-١٥٥ .

(٣) احمد بن محمد الطائى : كان يلى الكوفة وسوادها وطريق خراسان

وسامراء والشرطة ببغداد وخارج بادوريا وقطربل . الطبرى : تاريخ

ج ١٠ / ١٥ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ١٠ / ١٥ .

(٥) الخطيب البغدادى : تاريخ ج ٢ / ١٢٧ ، الذهبى : دبل ج ١ / ١٦٨

ابن تفرى بردى : النجوم ج ٣ / ٢٤ ، ابن العماد : شذرات ج ٢ / ١٧٢

العصامى المكي : سمط النجوم ج ٣ / ٣٤٨ .

بالعين التي أرى بها اخوتي ، والله لو تهيأ لي أن أغير أسماءهم لنقلتها من  
الجلساء الى الاصدقاء والاخوان " (١) . ولهذا نجد الموفق سمحا حتى مع  
خدمه . فقد كان يشتبه دائما أكل كبود الدجاج وقوانصها مطبوخة بطريقة  
معينة ، فخشى ان هو طلب منها شيء أن يظن خدمه وصاحب مائدته بأنه  
يشج بها عليهم . فاتفق مع طبيبه أنه اذا ما جلس الى المائدة بأن ينصحهم  
بأكل شيء من كبود الدجاج لأنها تفيده صحيا فيصير هذا القدر الذي  
يتناولوه رسما جاريا في كل يوم وهو في نفس الوقت لا يؤثر على خدمه فيستطيعوا  
أن ييحموا ما يتبقى لكثرة كميته . يقول الطبيب : " فعجبت من كرمه وفسوط  
حيائه من خدمه حتى يلفق الحيلة في الوصول الى شهوته " (٢) .

وقد ذكر المؤرخون صفات أخرى للموفق فقال بعضهم : بأنه كان أعقل  
رجال عصره ، لا يدانيه أحد في ذلك الا أبا حازم القاضي (٣) . " وكان عالما  
بالأدب والنسب والفقه " (٤) وله من النجدة والشهامة وكبر الهمة ما فاق به أهل

- 
- (١) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٤٤٣ .  
(٢) التنوخي : نشوار المحاضرة ج ٣ / ص ٨٥-٨٦ .  
(٣) ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز : كان رجلا دينيا ورعا عالما بمذهب  
اهل العراق والفرائض والحساب ، استقضاة المعتضد بالله على الشرقية  
عام ٢٨٣ هـ . التنوخي : نشوار المحاضرة ج ٧ / ١٧١ .  
(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٤٤٣ ، ويذكر ابن خلكان مثالا على غزارة  
علم الموفق لدرجة أصبح فيها أكتب من كاتبه صاعد بن مخلد . ان  
ان صاعد بن مخلد قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق  
ففهمه . فقال فيه عيسى بن القاضي :  
أرى الدهر يمنع من جانبيه  
ومن عجائب الدهر أن الامم  
ومهدي الحظوظ الى عائبه  
مر اكتب من كاتبه  
وفيات الاعيان ج ٦ / ١٠٤ .

بيته من اخوته وهمومته (١) ، وكان محبا للصدقة (٢) شديد الانقطاع الى الله في مهماته ، والتوكل عليه في عزماته بمكان لا ينال ومحل لا يرتقى " (٣) مما حقق له النصر على أعدائه .

ومذلك ترى في شخصية الموفق ذلك الامر العبقري الذي لقيسب بحق (٤) " المنصور الثاني " (٥) ، فعملى يده تم من جديد انتان الخلافة واعادة هيبتها وعودة الاستقرار والسكينة الى البلاد فذاقت الامة بعض الرفاه ، وظن الناس أن عهد الخلفاء الاول قد عاد (٦) .

#### وفاته :

كان الموفق في آخر حياته عليلا من شدة مالاقي من التمسبب والمشقة (٧) فما كان ذلك يمنحه من الاشراف على شؤون الحرب فقد خسر

- 
- (١) ابن الصمراني : الانباء ص ١٣٧ .
  - (٢) كان الموفق قد اعتاد أن يتصدق في كل يوم عند صلاة الصبح ، وقد أصبح هذا رسما جاريا في عهد ابنه المعتضد . الصابون : تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ص ٢٤ .
  - (٣) ابن دحية : النبراس ص ٩٠ .
  - (٤) الكوري : دراسات ص ٢٨ .
  - (٥) ابن الجوزي : المنتظم ج ١٢٢/٥ ، ابن دحية : النبراس ص ٨٩ ، ابن الصماد : هذرات ج ١٢٢/٢ .
  - (٦) الكوري : دراسات ص ٢٨-٢٩ .
  - (٧) المسعودي : مروج ج ٤ / ٢٢٧ ، فيصل السامر : ثورة ص ١٢٩ .

في ربيع الاول عام ٢٧٦هـ / ٨٨٩م الى بلاد الجبل (١) لقتال أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف (٢) فاصابة داء النقرس حتى منعه من الركوب . فاتخذ له سرير من خشب يحمله أربعون رجلا بالتناوب فكان يحاول أن يقلل من آلامه بوضع الثلج على رجله الا أن المرض استفحل فتورمت رجله وأصابها ما يعرف بداء الفيل . ومع ذلك لم يقصر ذلك من همته فكان يقول : " قد ضجرتم بحملى بوى أنى أكون كواحد منكم أحمل على رأسى وأكل وأنا فسى عافية " (٣) .

وكان أبو أحمد الموفق الى بغداد في ٢ صفر عام ٢٧٨هـ / ٨٩٢م ، وقد اشتد به المرض فكان يقول : " أطبق دفتى على مائة ألف مرتزق وما أصبح فيهم أسوأ حالا منى " (٤) . وتوفي أبو أحمد الموفق فسى

(١) اقليم الجبل : هى البلاد المعروفة عند العامة بعراق العجم ويحيط بها من جهة الغرب أذربيجان ومن الشرق مفازة خراسان وفارس ويحيط بها من الشمال بلاد الديلم وقزوین والرى . انظر ابوالفدا : تقويم البلدان ص ٤٥٨ .

(٢) أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف : كان عمرو بن الليث قسداً ولاه أصبهان عام ٢٦٦هـ ويبدو أن أحمد بن دلف قد حاول أن يستقل بها مما جعل الموفق يخرج لحربه . ابن الاثير : الکامل ج ٧ ص ٣٣٣-٣٤٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٢٠ .

(٤) ن . م . س . ج ١٠ / ٢٠ .

الاربعاء ٢٢ صفر ٢٧٨ هـ / ٥ يونيو ٨٩٢ م وعمره حينئذ تسع وأربعون سنة (١) . ودفن برصافة بغداد الى جوار قبر أمه (٢) .

---

(١) الطبري : تاريخ ج ٢٢/١٠ ، الخطيب البغدادي : تاريخ  
ج ١٢٧/٢ ، ابن ماجه : تاريخ الخلفاء ص ٤٨ ، ابن العماري :  
الانبياء ص ١٣٨ ، ابوالفدا : المختصر ج ٢/٥٥٥

(٢) الطبري : تاريخ ج ٢٢/١٠ ، الخطيب البغدادي : تاريخ  
ج ١٢٧/٢ ، ابن دحيه : النبراس ص ٩٠ .

وقد رشى البحتري الموفق في قصيدة منها :

نسمى وأيسر هذا السمي يكفينا	لولا تكلفنا ماليين يمينينا
نروض أنفسنا أقصى رياضتهم	على موأناه دهر لا يواتينا
فليت مسلفنا الاعمار انظرنا	مجاملا فتأت في تقاضينا
رزبة من رزايا الدهر شاغلة	لناصر الدين عن ان ينصرالدينا
لاعين الا وقد بات مؤرقمة	له ولا قلب الا بات محزونا

الديوان ج ٤/ ص ٢١٨٧ - ٢١٨٨ .

الفصل الثانی

تطور الأوضاع وبرز دور الموفق

## الفصل الثانى

### تطور الأوضاع وبرز دور الموفق بالله

#### ١- توقف قادة الاتراك عن اثاره الاضطرابات ، وأسبابها :

كان المعتصم بالله (١) هو أول من اعتمد على العنصر التركى فى الجيش العباسى (٢) ، وكان غرضه من ذلك تحقيق وجود قوة فعالة للجيش العباسى فى وقت ظهرت فيه علائم التصدع فى جسم الدولة والمجتمع الاسلامى . ولعل المعتصم بالله قد أخطأ التقدير بعمله هذا (٣) اذ أصبح ذلك عاملاً مهماً من عوامل ضعف الدولة ووزعجة قواعد الخلافة ، اذ لم يكن العنصر الجديد قادراً على فهم الأسس المعنوية التى قامت عليها الدولة العباسية ، كما لم تكن لديه أية خبرة بالادارة (٤) اضافة الى أن قادتهم لم يكن لهم هم سوى تحقيق المنافع المادية (٥) . ويبدو أن المعتصم قد أدرك هذه الحقيقة فى أواخر حياته وبعد أن مكن الاتراك

- 
- (١) تولى المعتصم بالله الخلافة عام ٢١٨ هـ / ٨٢٣ م . ابن قتيبة : المعارف ص ١٧١ ، الطبرى : تاريخ ج ٦٦٧/٨ ط . دار المعارف .
- (٢) ابن حزم : جوامع السيرة ص ٣١٧ .
- (٣) فاروق عمر : الخلافة العباسية فى عصر الفوضى ص ٤٠ .
- (٤) السامرائى : المؤسسات ص ١٢ .
- (٥) الدوى : دراسات ص ١٥ .



فى الدولة فجعلهم دعامة جيشه وقد مهم على غيرهم من عناصر الجند (١) وأقطعهم الاقطاعات فجعل لهم الموضع المعروف بالكرخ (٢) عند انتقاله الى سر من رأى (٣) الى جانب ذلك أنعم عليهم بالمناصب الادارية فولى اشناس ولاية مصر فدعا له على منابرها (٤) ، ثم ولاه جميع المدن التى يمر بها فى طريق حجه فدعى له على جميع المنابر التى مربها من سر من رأى الى مكة المكرمة والمدينة (٥) . غير أن الشىء الذى هز فى نفس المعتصم وجعله يندم على استخدام الترك هو خيانة الافشين (٦) . قرر أن قوة شخصية المعتصم قد حدثت من نفوذ الاتراك (٧) .

خلفا لواقع أباه المعتصم فى عام ٢٢٧هـ / ٨٤٢ م وقد بدأ فسسى عهده استفعال نفوذ الاتراك ولقد كان الخليفة أكبر مشجع على ذلك، ان أنه قام بتوزيع السلطة فى بلاد الخلافة الاسلامية بين قاداتهم فاستخلف

- 
- (١) يظهر ذلك من ترتيب جيشه فى فتح عمورية ان جعل على مقدمته اشناس وعلى ميمنته ايتاخ . الازدى : تاريخ الموصل ص ٤٢٦-٤٢٧ .
  - (٢) كرخ سامراء : هو أقدم من سامراء فلما بنيت سامراء اتصل بها ، وكان الاتراك الشبلية ينزلون فى أيام المعتصم . ياقوت : معجم ج ٤ / ٤٤٩ .
  - (٣) المصعودى : مروج ج ٤ / ٥٥٠ .
  - (٤) ابن تغرى بردى : النجوم ج ٢ / ٢٣٣ .
  - (٥) الطبرى : تاريخ ج ٨ / ص ١١٤-١١٥ ( ط . دار المعارف ) .
  - (٦) كان الافشين قد كاتب مازيار ملك طبرستان وسأله الخلاف والمعضية وأراد من ذلك أن ينقل الطاك الى العجم . المقدسى : البدء والتاريخ ج ٦ / ١١٩ .
  - (٧) السيوطى : تاريخ ص ٣٠٩ .

اشناس على السلطة فكان بذلك " أول خليفة استخلف سلطاناً " (١) وجعل له الولاية من سر من رأى الى آخر عمل المغرب (٢) . وألبسه وشاحين وتاجاً ، كما أسند ولاية السند وكور دجلة (٣) واليمن (٤) لايتاخ السدي ولي مصر ايضاً بعد وفاة اشناس عام ٢٣٠ هـ (٥) . وقد دفع طموح هؤلاء القواد وحرصهم على البقاء قريبين من الاحداث في عاصمة الخلافة الى انابة عمال من قبلهم يحكمون البلاد باسمهم فأناش اشناس ابراهيم بن الاغلب على المغرب (٦) كما أناش ايتاخ عنبيه بن اسحاق الضبي على ولايته خراسان (٧) . فجعل عملهم هذا من العاصمة سر من رأى منطقة تركز قوى الاتراك المتنافسين على المراكز في البلاط العباسي .

غير أن الخطأ الأكبر الذي وقع فيه الواثق هو عدم تعيينه ولي عهد من بعده ولحل ذلك يعود الى ضعفه وقلة ادراكه لخطورة الموقف (٨) . ان رفض أخذ البيعة لابنه قائلاً : " لا يراني الله أتقلدها حياً وميتاً " (٩) . حقيقة بشأن

- 
- (١) السيوطي : تاريخ ص ٣١٥ .
  - (٢) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٧٩ .
  - (٣) السيوطي : تاريخ ص ٣١٥ ، القرمانى : اخبار الزمان ص ١٥٧ .
  - (٤) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٧٩ .
  - (٥) ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٢٧٠ .
  - (٦) ابن تغرى بردى : النجوم ج ٢ / ٢٥٧ .
  - (٧) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٨٢ .
  - (٨) السامرائي : المؤسسات ص ١٢ .
  - (٩) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٨٢ .

هذه كانت أيضا وجهة نظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما عرضوا عليه تولية ابنه عبد الله بعد طعنه (١). غير أن الظروف المحيطة بـ كـ الخليفين تختلف اختلافا بينا فلقد كانت الدولة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب في أوج تمسكها بتعاليم الاسلام ، أما في عهد الـ واثق فلقد اختلفت الظروف المحيطة من تعدد القوى في الخلافة واصبح لزاما أن لا يترك الأمر من بعده ولا دبت الفوضى لذلك فان دل تركه على شيء فانما يدل على عدم احاطته بخطر الموقف ان هيا للترك فرصة التدخل لتعيين الخليفة ، ومنذ ذلك الوقت أصبح تعيين الخليفة وخلعه في يد الاتراك فأزالوا هيبة الخليفة وأعطوا من مكانته .

فلما توفي الـ واثق سنة (٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م) عزم أحمد بن أبي داود (٢) قاضى القضاة والوزير محمد بن عبد الملك الزيات وغيرهما من رجال الادارة على تولية محمد بن الـ واثق الخلافة فاعترض عليهم وصيف بقوله : " أما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة . " (٤) واستفاد

- 
- (١) العسقلاني : فتح الباري ج ١٣ / ٢٠٧  
(٢) أحمد بن أبي داود : كان مقربا جدا من الخليفة المأمون حتى انه فو وصيته لاخيه المعتصم أمره بأن يقربه ويشركه في المشورة . فلما تولى المعتصم الخلافة ولاه منصب قاضى القضاة . وقد توفي ابن داود سنة ٣٣٧ هـ . ابن كثير : البداية ج ١٠ / ص ٢٨٠ ، ٣١١ .  
(٣) محمد بن عبد الملك بن الزيات : كان وزير الـ واثق فلما تولى المتوكسل الخلافة غضب عليه وصادر امواله وقتله . ابن كثير : البداية ج ١٠ /

٣١١ .

- (٤) الطبرى : تاريخ ج ١١ / ٢٦ ( ط الحسينية ) .

هو وقية الاتراك من الظروف الناجمة عن عدم وجود خليفة أو ولي عهد وأعلنوا عن اختيارهم لجعفر بن المعتصم لمنصب الخلافة ، وحشوا بغسا الشرابي (١) اليه فأحضروه وكان سيما التركي المعروف بآلدمشقي ووصيف هما أول من بايعه (٢) . فألبسه أحمد بن أبي داود وعمه وسلم عليه بالخلافة ولقبه بالتوكل على الله في اليوم التالي (٣) .

تولى التوكل على الله الخلافة وهو مدرك تماما خطورة استبداد الاتراك بالخلافة ولذلك جرى في عهده محاولات للقضاء على تسلطهم والحد من قوتهم وجبروتهم فعمل أولا على استمالة العامة اليه برفع المحنة (٤) التي ابتدأها المأمون واستمرت أثناء خلافة المعتصم والواثق وكانت سببا فسي تدمير الناس وخاصة بعد تعذيب الامام أحمد بن حنبل (٥) في عهده

(١) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٢٦ ، ابن مسكويه : تحارب ج ٦ / ص ٥٣٥  
٥٣٦

(٢) البيهقي : تاريخ ج ٢ / ٤٨٤ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٢٦ .

(٤) المحنة : كان الخلفاء ابتداء من المأمون قد أخذوا بما كانت تروجه

المعتزلة من القول بخلق القرآن ونفى صفات المعاني من الله عز

وجل . وقرروا أن يلزموا الفقهاء والمحدثين على القول بذلك قهرا

وأنزلوا على من يرفض منهم تقرير ذلك العقوبات الصارمة كان منها

الاعدام فلاحق كثير من العلماء والمحدثين الهلاك والعذاب . انظر

الازدي : تاريخ الموصل ص ٤١٢ ، ٤١٤ ، محمد ابوزهره :

تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ / ص ١٦٧ ، ١٧١ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٦ / ٤٤٥ .

المعتصم ومقتل أحمد بن نصر الخزاعي وصلبه في عهد الواثق لانهما دافعا عن السنة وقادا الرافضين للقول بخلق القرآن (١) . وقد أمر المتوكل عيسى الله بانزال جثة أحمد الخزاعي ودفنه ونهى عن الجدل في القرآن وغيره (٢) . كما " أظهر الميل الى السنة ونصر أهلها ورفع المحنة وكسب بذلك الى الافاق وذلك في سنة أربع وثلاثين واستقدم المحدثين الى سامراء وأجزل عطاياهم وأكرامهم ، وأمرهم بأن يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية " (٣) . وقد تمثل في هذا العمل المحاولة الاولى من المتوكل عيسى الله للحد من قوة الاثر الذي سببته العامة والعلماء الى جانبه ، فكان يقول : " ان الخلفاء كانت تتصعب على الرعية لتطيعها وانا ألين لهم لئلا يحبوني ويطيعوني " (٤) .

كما نجح المتوكل على الله في خطوته التالية في التخلص من القائد التركي ايتاخ الذي كانت له امتيازات كثيرة في الدولة فهو والى مكة والمدينة (٥) ، والكوفة وقهامة ومصر حيث كان يدعى له على منابر جميع هذه الولايات (٦) ،

- 
- (١) المسعودي : مروج ج ٧٦/٤ ، السيوطي : تاريخ ص ٣١٥ .
  - (٢) الطبري : تاريخ ج ٤٦/١١ ، حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ص ٥١ .
  - (٣) السيوطي : تاريخ ص ٣٢٠ .
  - (٤) ن ٣٢٦ ص ٣٢٦ .
  - (٥) الطبري : تاريخ ج ٣٣/١١ ، ابن مسكويه : تجارب ج ٥٤٢/٥ .
  - (٦) ابن تغري بردي : النجوم ج ٢٧٦/٢ .

بالإضافة الى قيادة الجيوش وترتيب البريد والحجابة والاشراف على دار الخلافة (١) . ولم يتردد ايتاخ في اظهار غروره بذلك (٢) . وقد استطاع الخليفة المتوكل على الله أن يدبر له مكيمة تخلص بها منه ، ان أهز الى بعض أوليائه بأن يحسنوا لايتاخ فكرة الخروج للحج فلما استأذنه أذن له ، ولما أتم ايتاخ حجه ورجع الى العراق كان المتوكل قد اتفق مع اسحاق بن ابراهيم (٣) بأن يخرج اليه ويستدرجه الى بغداد حتى يدخله فيها لانها كانت أنسب مكان لاتمام المؤامرة وذلك لبغض أهلها للترك ولبعد ايتاخ عن أنصاره فلوانه " دخل ستر من رأى فأراد بأصحابه قتل جميع من خالفه أمكنه ذلك " (٤) . فقبض عليه وقيده وصادر أمواله وحبسه حتى مات فسي عام ٢٣٥ / ٨٤٩ م فطرح في دجله (٥) .

غير أن المتوكل على الله وجد ان كل محاولاته السابقة لم تكن كافية للتخلص من نفوذ الاتراك وشروهم ولذلك فقد قرر الانتقال من سمرقند الى التي كانت تحت سيطرتهم التامة الى دمشق حيث يوجد العرب هناك (٦) فيمكنه الاستغناء عن الترك فكتب الى عامله هناك يأمره ببناء القصور واعداد المنازل

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ١١ / ٣٣٠ .
  - (٢) الدوى : دراسات ص ٤٥ ، شاكر مصطفى : دولة بني العباس ج ٢ / ٤٣٥ .
  - (٣) اسحاق بن ابراهيم : كان صاحب الشرطة ببغداد في عهد المأمون والمعتصم والواثق ، توفي سنة ٢٣٥ هـ . ابن الاثير : الكامل ج ٢ / ٥٢٠ .
  - (٤) الطبرى : تاريخ ج ١١ / ٣٤ ، ٣٥ ، الدوى : دراسات ص ٤٥ ، ٤٦ .
  - (٥) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ / ٢٨٥ .
  - (٦) فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ٦٥ .

واصلاح الطرق (١) ، ثم انتقل اليها في صفر سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م وقد عزم على الاقامة بها ونقل دواوين دار الخلافة اليها (٢) ، ولكن اقامة المتوكل على الله لم تطل في الشام اذ يبدو أن طبيعة الجوف دمشق لم تسرق للخليفة ، فالهواء فيها بارد وندي ويشد هبوه من بعد الزوال الى آخر الليل وهي كثيرة البراغيث ، هذا في فصل الصيف ، أما في فصل الشتاء فتشدد البرودة حتى يسقط الثلج ويكثر هطول الامطار مما يؤدي الى انقطاع الطرق فتحول دوين وصول المعر اليها فترتفع الاسعار بها (٣) . ولمعل المتوكل لم يجد في مدينة الامويين الترحاب الذي يجعله يأمل بتكويهن عصبية له فيها تسانده وتكون من القوة بحيث تقابل قوة الاتراك (٤) ، ولكن على ما يبدو وأن السبب الحقيقي في رجوع الخليفة الى سر من رأى يعود الى أن الترك قد فطنوا الى نية المتوكل على الله فاجتمعوا وضجوا يطالبون بأرزاقهم واستعدوا للقتال بتجريد السلاح ورمى الشباب ، بل انهم أخذوا يدبرون لقتله فلم ينجحوا لتأييد بغا الكبير للخليفة (٥) ، مما اضطره الى العودة الى سر من رأى بعد شهرين من اقامته فيها (٦) ، وذلك لاختلاف

- 
- (١) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٩١ .  
(٢) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٥٥ ، المسعودي : مروج ج ٤ / ١١٤ ،  
ابوالفدا : المختصر ج ٢ / ٤٠ ، ابن الوردي : تتمة المختصر ج ١ / ٢٤٢ .  
(٣) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٥٥ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٨٥ ، ابن كثير : الهداية ج ١٠ / ٣٤٥ .  
(٤) شاهر مصطفى : دولة بني العباس ج ٢ / ٤٤٧ .  
(٥) المسعودي : مروج ج ٤ / ص ١١٥ ، ١١٦ .  
(٦) ابن كثير : الهداية ج ١٠ / ٣٤٥ ، القرماني : اخبار ص ١٦٠ .

ثمرة الاتراك . شعر المتوكل على الله بأن عودته الى سامراء معناه انتصار  
الأتراك عليه فزاد من كرهه لهم ، فقرر أن لا يبقى فيها تحت رحمة خصومه  
فأمر ببناء الماحوزة وانتقل اليها وسماها الجعفري (١) ، وأمر بنقل جميع  
الكتاب والدواوين والناس كافة (٢) . في الوقت الذي أخذ يخطط من مراتب  
قادة الترك ويجفوهم ويفكر في الطريقة التي يستأصلهم بها فتقرب الى العرب  
وضم الى وزيره عبید الله بن خاقان اثني عشر الفا من العرب (٣) ، كما حاول  
تشتيت زعماء الترك بالمصادرة فأمر بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجبيل  
واقطاعها للفتح بن خاقان (٥) ، ثم أخذ يخطط لقتل قادة الترك وفلس  
مقدمتهم وصيف وضا (٦) ، غير أن هؤلاء لم يسهلوه لتنفيذ ذلك .

ولان المتوكل على الله قد عاش تجربة ترك الخلافة بدون تعيين ولي  
ولي للعهد حين ترك للاتراك فرصة التدخل في اعلى مراحل السلطنة  
وهي اختيار الخليفة (٧) فانه لذلك حاول بان لا تتكرر الحادثة مرة

---

(١) الجعفري : تقع على بعد ثلاثة فراسخ من قصر الخلافة في سامراء  
وأصبحت في عهد المتوكل اكبر من سامراء ذاتها . ياقوت : معجم  
ج ٢ / ١٤٣ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٩٢ .

(٣) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٤) الدوري : دراسات ص ٤٨ .

(٥) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٦٢ .

(٦) ن ٤٠٠ م ج ١١ / ٦٣ .

(٧) شاكر مصطفى : دولة بني العباس ج ٢ / ٤١٩ .



أخرى ، فأمر بأخذ البيعة بولاية العهد لأبنائه الثلاثة في سنة ٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م وهم : محمد ولقبه المنتصر ، وأبى عبد الله ولقبه المعتز ، وإبراهيم ولقبه المؤيد ، وقسم بينهم الولايات (١) ، في محاولة لتميز النفوذ العباسي على أجزاء الدولة وحصر السلطة بيد العباسيين (٢) ، فمهد إلى المنتصر أفريقيا والمنطقة الممتدة من المغرب حتى العراق وجند قنصرين والمواصم والثغور الشامية والجزيرة والجزيرة والموصل والسواد والحرملين والجزيرة العربية والاهواز والسند ومنطقة الجبال وصدقات العرب بالبصرة ، وولى المعتز كهرخوسان وكهر فارس ، أما المؤيد فقد ولاه على جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين (٣) ، ثم أضاف المتوكل على الله في عام ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م إلى ابنه المعتز خزن بيوت الأموال في جميع الافاق ودير الضرب وأمر بضرب اسمه على الدراهم (٤) . ولكن المتوكل على الله لم ينجح في تنظيمه فان الخصومات بين أفراد العائلة المالكة ودسائس الحاشية أدت إلى تحطيم خطته وساعدت على قتله (٥) ، ان زادت نقمة الاتراك على المتوكل بسبب محاولاته المتعددة للحط من مراتبهم وإفقادهم مراكزهم فأخذوا يخططون للفتك به قبل أن يفتك بهم ، فاجتمع بعضهم قادتهم ومنهم بخلون التركي وأغروا الشرابي وبعض أولاد وصيف فدخلوا

(١) البعقوى : تاريخ ج ٢ / ٤٨٧ ، المسعودي : مروج ج ٤ / ٨٧ ، ابن مسكويه : تجارب ج ٦ / ٥٤٥ ، ابن حمدون : التذكرة الحمدونية مخطوط ورقة ٢٠٠ أ .

(٢) فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ٦٤ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ١١ / ص ٣٨ ، ٣٩٤ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٣٩ ، ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٥٥٠ .

(٥) الدهري : دراسات ص ٥١ .

على الخليفة في جوف الليل وهو في مجلس لهوه فقتلوه هو ونديمه الفتح بن خاقان (١) ، ثم بايعوا ابنه المنتصر (٢) بالخلافة سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م . ومقتل المتوكل على الله انحطت هيبة الخلافة فاستولى الاتراك على مرافق الدولة واستصغروا الخلفاء فكان الخليفة كالاسير في يدهم ان شاءوا أبقوه وان شاءوا خلعوه ، وان شاءوا قتلوه (٣) ، وفشلت منذ ذلك الوقت حتى عام ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م جهود الخلفاء المضنية في الحد من سلطة الاتراك .

وقع المنتصر تحت سيطرة الاتراك الذين ألحوا عليه بخلق اخويه المعتر والمؤيد من ولاية العهد (٤) ، وكان المتوكل على الله قد عقد لهما البيعة بعد المنتصر فخشى الاتراك أن يتوفى المنتصر فيخلفه احدهما فيستأصلهم وينكل بهم ثأراً لأبيه . فلم يزالوا بالمنتصر حتى رضخ لطلبهم فأرسل اليهما بأن يخلعا أنفسهما فأجاب المؤيد ورفض المعتر فقال له المؤيد : " يا جاهل تراهم قد نالوا من أبيك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلق ولياً لك

- (١) انظر تفصيل ذلك في الطبري : تاريخ ج ١١ / ٦٥ .  
 (٢) يذكر بعض المؤرخين أن مؤامرة قتل المتوكل على الله قد تمت باتفاق مع المنتصر . السعدي : التنبيه ص ٣٦٢ ، ابن حزم : حواميج السيرة ص ٣٧٢ ، ابن العبراني : الانباء ص ١٢٠ ، ابن كثير : البداية ج ١ / ٣٤٩ ، ابن الوردي : المختصر ج ١ / ٣٤٣ .  
 كما أن البهتري الذي كان موهوباً في مجلس المتوكل أثناء مقتله قد قال في قصيدته التي رثاه فيها ما يدل على ذلك ومنها :  
 أكان ولي العهد اضر غيرة فمن عجب ان ولي العهد غادره

الديوان ج ٢ / ١٠٤٨ .

(٣) ابن الطقطقي : الفخرى ص ٢٤٣ .

(٤) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٩٣ .

ولا تراجعهم" (١). فخلعنا انفسهما وكتبنا بذلك كتابا ورد فيه: "ان أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلدنى هذا الامر ويايح لى وألسنا صغير من غير ارادتى ومحبتى فلما فهمت أمرى علمت أنى لا أقوم بما قلدنى ولا أصلح لخلافة المسلمين فمن كانت بيعتى فى عنقه فهو من نقضها فلى حل وقد حللتكم منها (٢) . . . .".

ويبدو أن المنتصر قد كره خلق أخويه من ولاية العهد ولكنه كسبان مسلوب الارادة أمام الترك المستبدين بالك دولة ويتضح هذا من قوله لاخويه بعد ان كتب كتاب الخلع " لان يليها بنو ابي أهب الى من أن يليها بنوعى ولكن هؤلاء ( وأوماً الى سائر الموالى ممن هو قائم وقاعد ) الحوا على نفسى خلعكما فخفت أن لم أفعل ان يعترضكما بعضهم بحديثه فيأتى عليكما" (٣).

ولكن المنتصر نفسه لم يستمر فى الخلافة أكثر من ستة أشهر ان ييسد و أنه سئم من سيطرة الاتراك فأخذ يهددهم بالقتل (٤). مما جعل الاتراك يخافونه واخذوا يدبرون لقتله ، فلما أصيب بالحمى رشوا طبيبه طيفسور بثلاثين ألف دينار فقصد به بريشة مسمومة (٥) فتوفى فى الخامس من ربيع

(١) الطبرى : تاريخ ج ١١/ ٧٦.

(٢) ن ٥٠ م س ج ١١/ ٧٧.

(٣) ن ٥٠ م س ج ١١/ ٧٦ ( ط . الحسينية ).

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩/ ٢٥٢ ( ط . دار المعارف ) ، المسعودى :

مروج ج ٤/ ١٣٤.

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩/ ٢٥٣ ، المسعودى : التنبيه ص ٣٦٣ ،

الذهبي : دول ج ١/ ١٥٠ ، اليافعى : مرآة الجنان ج ٢/ ١٥٧ ،

السيوطى : تاريخ ص ٣٣١ . ويذكر الطبرى بأن الاتراك قد رشوا

خادم المنتصر ايضا وأمروه بأن يحتال فى سمه وجعلوا لعلى ابن

طيفسور جملته . تاريخ ج ٩/ ٢٥٢-٢٥٣ .

الآخر سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م (١) ودون أن يعهد لاحد بالخلافة . مما أعطى لقادة الترك حرية التدخل في اختيار المرشح الجديد لمنصب الخلافة فاجتمع زعماء الموالى واستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة (٢) والاشروسنية (٣) على أن يرضوا بمن رضي به بغا الكبير وبغا الصغير واتش وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب فحلف القوم (٤) واتفقت كلمة الاتراك أولا على ان لا يولوا الخلافة أحدا من أبناء المتوكل خوفا من أن يبطش بهم ثارا لابيهِ (٥) ، فوقع اختيارهم على ابي العباس احمد بن المعتصم لكن بغا الكبير رفض ذلك الاختيار لعلمه بضعف شخصية أحمد هذا قائلا : "نجى بمن نها به ونفرقه فنبقى معه وأن جئنا بمن يخافنا حسد بعضنا بعضا فقتلنا انفسنا" (٦) غير أن الأتراك أصرروا عليه فوافقهم في النهاية ، فأحضره وابعوه بالخلافة ولقبوه بالمستعين (٨) .

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ١١/ ٧٩ ، المسعودى : التنبيه ص ٦٣ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧/ ص ١١٤ ، ١١٥ ، ابوالفدا : المختصر ج ٢/ ٤٢٠ .
- (٢) المغاربة : هم قوم جمعهم المعتصم من خوف مصر ومن خوف اليمس وحوف قيس وسماهم المغاربة . المسعودى : مروج ج ٤/ ٥٣ .
- (٣) الاشروسنيه : نسبة الى اهل اشروسنيه وهى بلد كبير فى بلاد ما وراء النهر شرقها فرغانه وغربها سمرقند وشمالها الشاس . ياقوت : معجم ج ١/ ١٩٧ .
- (٤) الطبرى : تاريخ ج ١١/ ٨٢ ، ابن مسكويه : تجارب ج ٦/ ٥٦٣ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧/ ١١٧ .
- (٥) اليعقوبى : تاريخ ج ٢/ ٤٩٤ ، الطبرى : تاريخ ج ١١/ ٨٢ ، العاصم المكي : سمعة النجوم ج ٣/ ٣٤٥ .
- (٦) الطبرى : تاريخ ج ١١/ ٨٣ .
- (٧) ن ٨٢/ ١١ س .
- (٨) الخطيب البغدادى : تاريخ ج ٥/ ٨٤ ، ابن العبرى : مختصر ص ١٣١ ، ابن العماد : شذرات ج ٢/ ١١٩ ، العاصم المكي : سمط النجوم ج ٣/ ٣٤٥ .

وقد بدأ عهد المستعدين باضطرابات وحروب كثيرة ، إذ لم يكن اختياره للخلافة مرضيا للجميع فقد أترك بعض القواد البيعة وجرت بين الأتراك والأمناء منازعات كثيرة (١) . وقام فريق آخر في سر من رأى بالمناداة باسم المعتز وانضم اليهم بعض العامة ، وقد استمرت هذه الحروب وراح ضحيتها عدد كبير من جميع الفرقاء غير أن الفترة انتهت بانتصار الأتراك (٢) .

وقد ثارت فرقة الجنيد الشاكزية ببغداد بسبب استيلاء الأتراك على أمور المسلمين وقتلهم من أراد وأمن الخلفاء واستخلافهم من أحبوا من غير ديانة ولا نظر إلى مصلحة المسلمين (٣) . لكن الأتراك تمكنوا من أن يعمدوا هذا التمرد وأن يبقوا المستعدين في منصب الخلافة . على أن وحدتهم هذه لم تلبث أن تفككت بسبب التباغض والتحاسد فيما بين زعمائهم إذ أن المستعدين بسبب ضعف شخصيته قد فوض أمر الخلافة وحق التصرف في بيوت الأموال إلى أوتامش الذي اتخذ وزيراً له وشاهدك الخادم وأم الخليفة فكانت معظم الأموال التي ترد إلى الخلافة من الانحاء تنتقل إلى هؤلاء الثلاثة دون غيرهم من قادة الأتراك وخاصة وصيف بقا (٤) ، ثم إن أوتامش لم يكتف بذلك بل عمد إلى بيت المال فأسرف في الأخذ منه حتى لم يبق فيه شيء . مما أثار

- 
- (١) اليقطين : تاريخ ج ٢ / ٤٩٤ .  
 (٢) الطبري : تاريخ ج ١١ / ص ٨٢-٨٣ ، ابن كثير : الهداية ج ١١ / ٢ .  
 (٣) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٨٥ ، ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ١٢١ ، ١٢٢ ، أبو الفدا : المختصر ج ٢ / ٤٢ ، ابن الوردي : تنقيح ج ١ / ٣٤٥ ، ابن العبري : مختصر ص ٢٥٤ .  
 (٤) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٨٦ ، ابن مسكويه : تجارب ج ٦ / ٥٦٦ ، ابن كثير : الهداية ج ١١ / ٣ .

حفيظة وصيف بغا ضده فأخذوا يدبران لقتله والتخلص منه ، فعمد السي  
تأليب الموالى ضده حتى تدمرت الاتراك والفراغنة وتحاملوا عليه (١) وقالوا :  
" أخذ ارزاقنا وأزال مراتبنا " (٢) ، ثم زحفوا اليه وهو في الجوسق مع  
المستعين فاستجار أوتامش به فلم يجره فقتلوه وقتلوا شاهك معه وانتهبت  
دورهما وذلك في ربيع الآخر عام ٢٤٩ هـ / يوليو ٨٦٣ م (٣) وذلك تخلص  
المستعين من أحد قادة الاتراك فأصدر أمرا بلعنه في جميع الافاق (٤) ولكن  
المستعين لم يسترد سلطته ان حل باغر محل أوتامش ، وكان باغر هذا شريرا  
قويا يتوقاه بغا وغيره ويخافون شره (٥) ، فعظم أمره واتسمت اقطاعاته ، وكثرت  
أعماله ، ولما كان المستعين يحاول التخلص من خطر الاتراك بضرب  
بعضهم ببعض ، فقد أمر بأن تنقل جميع أعمال بغا الى باغر ، في نفس  
الوقت اتفق مع وصيف بغا على قتل باغر للتخلص من تسلطه (٦) . فلما أحس  
باغر بما يدبر له جمع اليه الجماعة التي اشتركت في قتل المتوكل على الله  
وجدد عليهم البيعة واتفقوا على قتل وصيف ومغا والمستعين والمجوس بعل بن  
المعتصم وابان الواثق وجعله خليفة فيكون لهم الامركما هو لوصيف  
ومغا (٧) ، غير أن قوة وصيف ومغا انتصرت في النهاية فقتل باغر وقضى  
على آماله (٨) .

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٨٦ .  
(٢) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٩٦ .  
(٣) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٨٦ ، ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ورقة ٢٠١  
(٤) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٩٦ .  
(٥) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٩٤ .  
(٦) ن ٢٠٠ م ج ١١ / ٩٥ .  
(٧) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٩٥ ، نقل الخبر عنه ابن مسوكويه : تجارب ج ٦ /  
٥٧٦ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٣٨ .  
(٨) الطبري : تاريخ ج ١١ / ص ٩٥ ، ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ورقة ٢٠١ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٣٩ .

شغب أصحاب باغر وهاجوا عند ما علموا بمقتل صاحبهم وحاصروا قصر الخلافة (١) . وذلك لم تعد العاصمة سر من رأى آمنة مما اضطرت الخليفة الى الانحدار نحو بغداد (٢) في المحرم سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م ومعه أنصاره ووصيف وخوا . وقد يكون السبب الحقيقي لانتقال الخليفة الى بغداد يكمن في محاولة المستعصم التخلص من سيطرة الأتراك وتسلطهم على الخلافة وما كان اصطحابه لوصيف وخوا الا رغبة منه في سلب قوتهم بالابتعاد بهم عن مركز قوتهم في العاصمة (٣)

اضطرب الأتراك لخروج الخليفة من سر من رأى واقامته ببغداد ، ان أن ذلك سيفقدهم دهرهم الرئيسى فى الحكم ، كما أنها ستكون فرصة لاهل بغداد لجعل مدينتهم مقرا للخلافة من جديد (٤) ، فأرسلوا اليه وفدا من وجوه الموالى يعتذرون اليه ويسترضونه ومعهم الهدى والقضيب ، ومعهم الخزائن ومائتا ألف دينار وطلبوا من الخليفة الرجوع الى سر من رأى بعد أن اعترفوا بذنوبهم وأقرروا بخطئهم وضمنوا الا يعودوا ولا غيرهم من نظرائهم الى شىء مما أنكره عليهم الخليفة (٥) وقد عاتبهم المستعصم بقوله : " أنستم أهل بغي وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا الى فى أولادكم فألحقتم بكم وهم نحو من ألفى غلام ، وفى بناتكم فأمرت بتصيرهن فى عداد المتزوجات وهن

(١) ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ١٣٩ ، ابوالفدا : المختصر ج ٢ / ٤٣ ، ابن تفرى بوى : النجوم ج ٢ / ٣٣٢ ، ابن الوردى : تتمة ج ١ / ٣٤٦ ، ابن خلدون العبر ج ٣ / ٣٨٧ .

(٢) المسعودى : التنبيه ص ٣٦٤ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ٢٠١ ب ، الوافى بالوفيات ج ٨ / ٩٣ .

(٣) ن . م . م . ص ٢٠ / ص .

(٤) المسعودى : مروج ج ٤ / ١٦٢ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ١١ / ص ٩٧ ، ٩٨٠ .

نحو من أربعة آلاف امرأة وفي المدركين والمولدين وكل هذا قد أجهتكم اليه  
وأدرت لكم الارزاق حتى سبكت لكم آنية الذهب والفضة ومنعت نفسه لذتها  
وشبهتها كل ذلك ارادة لصلاحكم ورضاكم وانتم تزادون بغيا وفسادا (١)  
فتضرعوا اليه بأن يصفح عنهم ويرجع معهم الى سرمن وأى فأظهر رضاه عنهم ولكنه  
امتنع عن العودة وطمأنهم بأن ارزاقهم ستصلهم الى سرمن رأى بانتظام (٢) .

شعر الأتراك بحرج موقفهم بعد رفض المستعين العودة معهم فأجمعوا  
رأيهم على مبايعة المعتز وخلق المستعين من الخلافة ، وأرادوا ان يكسبوا  
قرارهم هذا صفة شرعية فأعلنوا بأن خلافة المستعين كانت باطلة اذ أن القوكل  
كان قد بايع لابنه المعتز بعد المنتصر (٣) . بهادرنا الى السجن فأخرجوا  
منه المعتز والمؤيد وابعوا للمعتز بالخلافة وخلقوا المستعين (٣) . وذلك  
اصبح هناك خليفتان في آن واحد ، أحدهما في بغداد والآخر في سرمن رأى،  
فلما وصلت أنباءبيعة الأتراك للمعتز الى بغداد أدرك أميرها محمد بن  
طاهر (٥) أن الأتراك لا بد أن يفروا المعتز على قتال المستعين ففى  
بغداد فأمر بقطع الميرة عن سرمن رأى كما كتب الى عماله بالجمع والاحتشاد  
وقام بتحسين بغداد بأمر من المستعين فأديرت عليها الاسوار وحفرت  
حولها الخنادق والبت الابواب بصفائح من الحديد ورتب عليها الرجال

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ١١ / ص ٩٧ ، ٩٨ .  
(٢) ن ٥٠٠ م . ج ١١ / ٩٨ .  
(٣) الصفدى : الوافى بالوفيات ج ٨ / ص ٩٣ ، ٩٤ .  
(٤) الطبرى : تاريخ ج ١١ / ٩٨ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٤٢ ، ابوالفدا  
المختصر : ج ٢ / ٤٣ ، الذهبى : دول ج ١ / ١٠١ ، ابن كثير :  
البداية ج ١١ / ٧ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٢٨٧ ، السيوطى : تاريخ  
ص ٢٣٢ .  
(٥) محمد بن طاهر ج ١ هو امير خراسان والشرطة والسواد والرى وطبرستان ،  
وكرمان . ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٣ .



الذين زودوا بالسلاح والمنجنيق ، كما أمر بقطع القناطر من كل ناحية ليمنع وصول الأتراك إليهم (١) ، ولم يكتف محمد بن طاهر بما لديه من الجنود في بغداد بل استعان بقوم من أهل خراسان كانوا في طريقهم إلى بلادهم بعد أن أدوا فريضة الحج . وكتب المستعين إلى عمال الخراج في كل أرجاء الخلافة بأن يرسلوا وراياتهم إلى بغداد (٢) .

وتأزمت الأمور في الدولة إلى حد كبير ، وقد حاول كل خليفة استقطاب أكبر عدد من الأعوان لمناصرتة ، فكتب المستعين إلى الجند الأتراك فسو من رأى بأمرهم بنقش بيعة المعتز ويذكركم بأفضاله عليهم وينهاهم عن معصيته في حين أن المعتز كتب إلى محمد بن طاهر يدعو إلى المبايعة له لأن المتوكل على الله قد عهد إليه بالخلافة بعد أخيه المنتصر (٣) ، وقد انحاز معظم زعماء الأتراك إلى المعتز مثل موسى بن بغا وعبد الله بن بغا الصغير مما يشير إلى شعورهم بأن سيادتهم متعلقة بنتيجة هذه الحرب (٤) .

-----

- (١) الطبري : تاريخ ج ١١ / ص ١٠٠ = ١٠١ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ص ٢٨٨ ، ٢٨٧ .
- (٢) الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٠١ .
- (٣) الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٠١ ، ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ١٤٤ ، ابن كثير : البداية ج ٧ / ١٠٧ .
- (٤) السامرائي : المؤسسات ص ٢٢ .

أعد المعتز جيشا كبيرا لحرب المستعين ومحمد بن طاهر قوامه خمسون ألف من الاتراك والفراغنة (١) هذا عدا المغاربة ، وجعل على قيادته أخاه الموفق ابا أحمد بن المتوكل الذي جعل له التصرف في جميع أمور الجيش ، سار أبو أحمد بجيشه حتى وصل عكبرا (٢) عند مشارف بغداد يوم الجمعة ٢٩ محرم ٢٥١ هـ / ٣ مارس ٨٦٥ م فصلى ودعا للمعتز بالخلافة وانتهب جيشه جميع القرى التي تقع بين بغداد وعكبرا " فخرت الضياع وانتهبت الغلات والامتعة وهدمت المنازل وسلب الناس في الطريق " (٣) . وقد وصل أبو أحمد الى بغداد في ٧ صفر / ١١ مارس وبدأ في حصارها من الجانبين (٤) . ف وقعت حرب طويلة بين الفريقين ، والرغم من أنها كانت سجالا بينهم الا أن النصر في معظمها كان لجيش المعتز بقيادة أبو أحمد الموفق . ففي ١٧ صفر خرجت فرقة من جيش أبو أحمد الى النهروان (٥) واستطاعت ايقاع الهزيمة بالموكلين بحفظها من قبل محمد بن طاهر . واستولوا على طريق خراسان وقطعوها عن بغداد (٦) . كما تمكن الاتراك من الانبار بعد

- 
- (١) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٩٨ ، وقد قدر الطبري الجيش الذي خرج مع ابا أحمد بسبعة الاف جندي في الجانب الشرقي واثنى عشر الفا في الجانب الغربي . الطبري : تاريخ ج ١١ / ١١٢ .
- (٢) عكبرا : بليدة من نواحي دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . ياقوت : معجم ج ٤ / ١٤٢ .
- (٣) الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٠٢ .
- (٤) الجانب الشرقي وهو المعروف بباب الشماسية اما الجانب الغربي فهو المعروف بباب قطرل .
- (٥) النهروان : كوره واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الاعلى متصل ببغداد . ياقوت : معجم ج ٥ / ٣٢٥ .
- (٦) الطبري : تاريخ ج ١١ / ص ١٠٤-١٠٥ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٤٧ .

حرب طويلة قتل فيها عدد كبير من الفريقين ، وأخيرا تم استيلاؤهم على المدائن (١) .

أدت الهزائم الكبيرة التي لحقت بأهل بغداد وكثرة القتل منهم (٢) ، من ناحية ثم تدهور الامدادات الغذائية من ناحية أخرى ان خربت الضياع وانتهبت الاسواق وتضائل ورود المواد الغذائية لبغداد بسبب الحصار مما أدى الى الارتفاع الفاحش في الاسعار الى اضعاف هزيمة جيش المستعمرين (٣) أدرك محمد بن طاهر أنه من المصلحة السعى الى التفاوض من أجل الصلح وخاصة بعد التذمر المستمر من العامة من سوء الحالة التي وصلوا اليها (٤) . وقد صرح محمد بن طاهر للمستعمرين بنيتهم لطلب الصلح (٥) فوافق المستعمرين على الصلح فقط (٦) . ويذكر الطبري سببا آخر لتخاذل ابن طاهر عن الاستمرار في مناصرة المستعمرين ، وهو سائس هبيد الله ابن خاقان (٧) السدي محمد بن طاهر حيث أخبره بأن المستعمرين هو أشد الناس نفاقا كما أنه

-----

- (١) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٥٧ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ / ٢٨٩ .
- (٢) ابن كثير : البداية ج ١١ / ٨ ، اليافعي : مرآة ج ٢ / ١٥٨ ، ابن العطار : شذرات ج ٢ / ١٢٥ .
- (٣) البيهقي : تاريخ ج ٢ / ٤٩٩ ، الصفدي : الوافي ج ٨ / ٩٤ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ / ٢٨٩ ، السيوطي : تاريخ ص ٣٣٢ .
- (٤) الطبري : تاريخ ج ١١ / ص ١٣٠-١٣١ .
- (٥) ابن كثير : البداية ج ١١ / ٩٠ .
- (٦) الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٣٤ .
- (٧) عبيد الله بن خاقان : هو وزير المتوكل على الله وقد سبقت الاشارة اليه في عهد المتوكل .

أراد أن يتآمر على قتله مع وصيف وبغا ما جعل محمد بن طاهر يقول :  
" أخزى الله هذا لا يصلح لدين ولا دنيا " (١) ، فجد في خلع المستعين  
فالتقى مع أبي احمد بالشماسية ووضع شروط الاتفاق بعد نقاش طويل دار  
بينهما (٢) . وقد تضمنت وثيقة الصلح شروطاً أهمها : ان يخلع المستعين  
نفسه من الخلافة على أن يكون له الأمان ولاهله وما حوته أيديهم من  
أموال (٣) ، وأن يدفع له مقدماً مبلغ خمسون ألف دينار ، وأن يرتب له ثلاثون  
الف دينار في السنة ، وأن يكون مقامه بالمدينة المنورة وان يمكن من التردد  
بينها وبين مكة المكرمة ، وأن يولى بغا ولاية الحجاز جميعاً ، ويسند السيف  
وصيف ولاية الجبل وما والاها ، وأن يكون ثلث ما يجبي من المال لمحمد بن  
طاهر وجند بغداد والثلثان للموالي والأترك (٤) . امتنع المستعين عن  
الاجابة الى خلع نفسه في بداية الامر ظناً منه بأن وصيف وبغا سيقفان السيف  
جانبه ولكنهما خذلاه ووافقا على شروط الصلح التي كانت ضماناً لمصالحهما  
وذلك لم يكن أمام المستعين الا الاجابة على خلع نفسه (٥) . وقد جمع محمد  
ابن طاهر وجوه اصحابه وقواده وأوضح لهم ان سعيه لخلع المستعين كان  
لمصلحتهم وسلامتهم ومنعاً لاراقة مزيداً من الدماء (٦) ، ثم طلب منهم

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٣٤ .  
(٢) انظر ن ١١ ص ١٣٤ - ١٣٥ .  
(٣) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٩٩ ، الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٣٥ ،  
المسعودي : مروج ج ٤ / ١٦٣ .  
(٤) الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٣٥ .  
(٥) كان ذلك في ١٨ ذي الحجة سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م . الطبري : تاريخ  
ج ١١ / ١٣٥ .  
(٦) الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٣٦ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ١٦١ - ١٦٣ .

الخروج بالشروط الى المعتز لا قرارها والتوقيع عليها من قبل المعتز . فوافق عليها المعتز وأكدها وخلع على القواد ووجه معهم من يأخذ البيعة ممن المستمعين (١) . وكان ذلك في يوم الخميس ٣ محرم سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م . فخطب للمعتز ببغداد وبيع له فيها بالخلافة . ثم رجع ابو احمد الى سر من رأى فأكرمه المعتز وخلع عليه (٢) .

انتقل المستمعين الى واسط بأهله وولده ليقم بها قبل أن ينتقل الى المدينة المنورة . غير أن المعتز لم يجد أى حرج في نقض شروط الاتفاق والامر باعتقال المستمعين حيث سجنه في واسط تسعة أشهر ثم أمر باخراجهم الى سر من رأى حيث وكل به من قتله في القادسية بالقرب من سر من رأى في شوال عام ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م (٣) . ولعل سبب قتل المستمعين شدة كراهية المعتز له فقد كان يحب دائما سماع الذم في المستمعين وكان يقول في نفسه : " انه خرب الملك خرابا لا يجبر بعده وما اشبهه بلص دخل الى دار ملوثة فجعل يستلب ويأخذ ما ليس له " (٤) .

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٣٦ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٦٢ ، المسعودي : مروج ج ٤ / ١٦٣ .
- (٢) كان ذلك في ٤ محرم سنة ٢٥٢ هـ . الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٣٧ ، ابن العسمراني : الانباء ص ١٢٨ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٦٧ ، ابوالفدا : المختصر ج ٢ / ٤٣ . ابن الوردي : تتمه ج ١ / ٣٤٦ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ١٠٠ .
- (٣) المسعودي : مروج ج ٤ / ١٦٤ . الخطيب البغدادي : تاريخ ج ٥ / ٨٥ ، المغددي : الوافي بالوفيات ج ٨ / ٩٤ ، ابوالفدا : المختصر ج ٢ / ٢٤ ، الذهبي : العبر ج ٢ / ٢ ، ابن تغري بردي : النجوم ج ٢ / ٣٣٦ ، السيوطي : تاريخ ص ٣٣٢ ، القرطبي : أخبار ص ١٦٢ .
- (٤) الصولي : أخبار البحري ص ١٠٤ .

اعتلى المعتز الخلافة والدولة في غاية من الاضطراب والفوضى بسبب الظروف التي أحاطت بتوليته الخلافة فكان لا تتصار الا تراك على المستعصمين واهل بغداد سببا في ازدياد استبدادهم وجبروتهم حتى أصبح عمر الخليفة ومدة خلافته يقدران في نظر الناس بمقدار رضى الا تراك عنه (١). وقد حاول المعتز أن يحد من سلطة الا تراك بتقريب المفاربة والفراغة اليه ولكن الفشل كان نصيبه في هذا المسمى (٢). وقد وقع المعتز تحت سلطة زعماء الا تراك وقادتهم ولا سيما وصيف وضا، فاما وصيف فقد استبد بالدولة واخضع الخليفة فاصطفى أموال الدولة لنفسه (٣). ولم يستطع المعتز التخلص منسبه الا بعد أن ثار الجند الا تراك يطالبون بأرزاقهم فلم يجبههم وصيف فقتلوه (٤). وقد انفرد بضا بالسلطة فتمر وطغى (٥). وكان المعتز يخافه كثيرا لدرجة أنه كان لا يخلع سلاحه أبدا الا في الليل ولا في النهار وكان يقول: "انسى لاخاف ان ينزل على بضا من السماء او يخرج على من الارض" (٦). ولم يجد المعتز وسيلة للتخلص من بضا الا بضربه بغيره من قادة الا تراك فأثر صالح ابن وصيف ومايكباك (٧). وقد حاول بضا الهرب بعد ان سطا على بيت المال وأخذ منه الكثير من الذهب غير ان اصحابه خذلوه وتفرقوا عنه فبعث

- 
- (١) هذا ما ذكره احد الطرفاء في مجلس الخلافة عقب مبايعة المعتز . ابن الطقطقى : الفخرى ص ٢٤٣ ، حسين المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك ص ٢٩٠ .
- (٢) المسعودى : مروج ج ٤ / ١٧٨ .
- (٣) الذهبى : العبر ج ٢ / ٥٠ .
- (٤) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ / ٥٠٤ ، ابن حطون : التذكرة ورقة ٢٠١ ب ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٧٨ ، ابوالفدا : المختصر ج ٢ / ٤٤ ، ابن الهردى : تنمة ج ١ / ٣٤٧ ، ابن كثير : الهداية ج ١١ / ١٢ .
- (٥) الذهبى : العبر ج ٢ / ٥٠ ، الديار بكرى : تاريخ الخميس ص ٣٤١ .
- (٦) المسعودى : مروج ج ٤ / ١٧٧ .
- (٧) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ / ٥٠٣ .

اليه المعتز من قتله وأتى برأسه ، فوهب لقاتلة عشرة آلاف دينار وأمر بنهب أملاكه (١) . ومع ذلك لم تطيب الحياة للمعتز بمقتل بفا مع انه كان يقول " لا أستلذ بطيب الحياة حتى أنظر رأس بغى بن يدي " (٢) . ان سيطر على الدولة صالح بن وديف ما يكباك اللذين ضيقا عليه . وخشى المعتز أن يقوم الاتراك بمزله وتولية أخاه المؤيد الخلافة وخاصة بعد ان بلفسه اتفاقهم على ذلك فأمر باخراج المؤيد من سجنه وقتله ، ثم عمد على حبس أخاه أبا احمد والتضييق عليه (٤) ، ثم نفاه الى واسط ثم الى البصرة ثم رده الى بغداد (٥) . ولم يكتف بذلك بل قام بارسال جميع أولاد الخلفاء المقيمين بسر من رأى الى بغداد خوفا من أن يولى الاتراك أحدهم (٦) .

ولجأ الاتراك أخيرا الى المطالبة بأرزاقهم كوسيلة للتخلص من المعتز لعلمهم بنفان ما فى بيت المال من الاموال ، فدخلوا عليه " وجعلوا يقرعونه بذنوبه ويخرونه على افعاله وطالبوه بالاموال " (٧) . ولما لم يكن لديه

- 
- (١) الذهبى : دول ج ١ / ١٥٣ ، ابن تغرى بردى : النجوم ج ٢ / ٣٤٢  
ابن العماد : شذرات ج ٢ / ١٢٨ .  
(٢) ابن تغرى بردى : النجوم ج ٢ / ٣٤٢ .  
(٣) كان المعتز قد خلع المؤيد من ولاية العهد وحبسه عند ما بلفته بعض الاخبار تفيد بأن المؤيد يعمل على استمالة الاتراك الى جانبته .  
المسعودى : مروج ج ٤ / ١٧٦ .  
(٤) الطبرى : تاريخ ج ١١ / ١٤٦ ، المسعودى : مروج ج ٤ / ١٧٦ ، ابن كثير : الهداية ج ١١ / ١١ ، السيوطى : تاريخ ص ٣٣٣ .  
(٥) الطبرى : تاريخ ج ١١ / ١٥٥ .  
(٦) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ / ٥٠٣ .  
(٧) المسعودى : مروج ج ٤ / ١٧٨ .

ما يعطيهم فقد استعان بأمه التي كانت تكثر أموالا كثيرة غير أنها شحنت وأنكرت وجود أية أموال لديها (١) . فاتفقت كلمة الاتراك والفراغنة والمغارسة على خلع المحتر وقتله ، فدخل عليه بعضهم وسحبوه من رجله الى بساب الحجرة وضربوه وأقاموه في الشمس حافيا في وقت شديد الحرارة فكان يرفسح قدما ويضع أخرى لشدة الحر . وأخذ بعضهم يلطمه وهو يتقى ضرباتهم واستمروا به كذلك حتى خلع نفسه من الخلافة ، فأشهدوا القاضي وجماعة من أصحابه على تنازله عن الخلافة مقابل ان يعطوه الامان لنفسه وأهله ، ولكنهم لم يفوا بعهدهم فدفعوا به الى من يعذبه حتى مات (٢) .

عزم الاتراك على تولية محمد بن الواثق الخلافة فاستقدموه من بغداد قبل وفاة المحتر وعرضوا عليه ذلك الا انه رفض أن يقبل البيعة حتى يسرى المحتر ليتنازل له عن الخلافة (٣) . فأتوا له بالمعتر حيث خلع نفسه أمامه من الخلافة وأقر بمعجزه عن القيام بأمرها ورغبته في تسليمها الى ابن الواثق

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ١١/١٦١ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ٢٠٢ أ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧/١٩٥ ، الكتيبي : فوات الوفيات ج ٢/٣٧٤  
(٢) الطبري : تاريخ ج ١١/١٦١-١٦٢ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ١٩٥-١٩٦ ، ابن كثير : البداية ج ١١/١٦ ، ابن العبري : مختصر / ص ٢٥٥ . ابن الطقطقي : الفخرى ص ٢٤٣ ، ابوالفدا : المختصر ج ٢/٤٦ ، ابن الوردي : تنمة ج ١/٣٤٩ ، ابن تغري بردي : النجوم ج ٣/٢٣ ، ٢٤ ، القرطبي : اخبار ص ١٦٢ .  
(٣) المسمودي : مروج ج ٤/١٧٨ ، ابن العبري : الانباء ص ١٣٣ ، ابن العباد : شذرات ج ٢/١٣٢ .



ومد يده له فبايعه وذلك تمت البيعة لمحمد بن الواثق ولقب بالمهتدي (١).

وقد يكون سبب اصرار المهتدي على مقابلة المعتز وسماع تنازله عن الخلافة رغبته في اتباع الشريعة الاسلامية ان لا يصح أن يقبل البيعة بالخلافة مع وجود الخليفة الشرعي ، أولعله باصراره ذلك لم يرد ان يجعل للاتراك الفضل في خلافته فيستطيع بذلك أن يحد من سيطرتهم وتسلطهم على الخلافة (٢).

تولى المهتدي الخلافة في رجب سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م (٣) والدولة تعاني من الضعف والوهن في جميع مرافقها ولا سيما الناحية العسكرية فانفعال قادة الجند الاتراك بالتنافس فيما بينهم وضعف الخلفاء وعدم محاولتهم الارتفاع الى مستوى الاحداث وتشغالهم باللهو والملاذات مما جعلهم الضعفة في يد الاتراك كل ذلك شجع على قيام الحركات المناوئة المستعارة لزعماؤها تقطيع اوصال دار الخلافة العباسية . وقد حاول المهتدي أن يلفت نظر قادة الاتراك الى الخطر المحدق بالخلافة فكتب الى موسى بن بغا ان يلزم مكانه بالرى لمحاربة الحسن بن زيد (٤) خوفا من استفحال امره غير

(١) الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٦٢ .

(٢) السامرائي : المؤسسات ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ١١ / ١٦٢ ، اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٥٠٥ ، المسعودي : مروج ج ٤ / ١٨٢ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٣ / ٣٤٨ .

(٤) هو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن علي قام بشورة بطبرستان وتمكن من الاستيلاء عليها . انظر المصابي : المنتزع من كتاب التاجي ص ٤٠-٤١ .

ان موسى بن بغا أصرو على القدوم الى سرمن رأى فما كان من الخليفة الا الانعسان وقد برى الى الله من فعل ابن بغا \* واخلاه بالشفر واباحته العدو \* (١) .

ومع كل هذه الاضطرابات حاول المهتدي أن يعيد للخلافة فاعليتها فرأى أن يبدأ أولاً بمركز الخلافة فأمر باخراج القيّان والمفنيين من سرمن رأى وأمر بقتل السباع والنحور وطرد الكلاب وابطال الملاهى ورد المظالم ، فبنى لنفسه مجلساً عليه قبة سماها قبة المظالم وجلس للفصل بين الناس ، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، كما أشرف بنفسه على ادارة خالد واوين (٢) . وقضى نفس الوقت لم يفغل عن خطر زعماء الاثراك لعلمه الاكيد بأنهم سبب الشلل التام الذى أصيبت به الخلافة فعمل على " تقديم الآباء " (٣) وجعلهم قوة تقابل قوة الاثراك . ثم جدت ظاهرة جديدة بين الجند كانت فى مصلحة الخلافة وهى تدمير هؤلاء الجند من قاداتهم الاثراك الذين استأثروا ونهم بجميع الامتيازات والاقطاعات فى حين أنهم أهملوا تلك الاقطاعات مما أدى الى خرابها ونقصان خراجها فتأخرت ارزاقهم نتيجة لذلك ، ورفعوا شكواهم هذه

- (١) الطبرى : تاريخ ج ١١ / ١٧٣ .
- (٢) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ / ٥٠٥ ، المسعودى : مروج ج ٤ / ١٨٣ ، الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج ٣ / ٣٥٠ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٠٣ ، البيهقى : المحاسن والمساوى ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ١٨ ، الكتبى : فوات الوفيات ج ٢ / ٥٣٤ ، السيوطى : تاريخ ص ٣٣٥ ، محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية ج ٢ / ٢٤٤ .
- (٣) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ / ٥٠٦ .
- (٤) الآباء : اطلق هذا الاسم على الجيل الثانى من أبناء الفرس الذين امتزجوا بالعرب قبيل ظهور الاسلام اما فى هذه الفترة فقد تكون احدى فرق الجيش العباسى الذين يرجعون الى اصل فارسى بدليل انهم استخدموا كقوة مقابلة للاثراك . السامرائى : المؤسسات ص / ٣٠ .

الى المهتدى الذى شكرهم على طاعتهم له وذكرهم بان معظم الاموال التى  
ترد الى الخلافة انما تصير الى قادتهم وانه فلا يستطيع بذلك دفع رواتبهم  
الا انه وعدهم بالنظر فى أمر الاقطاعات (١) .

عندئذ اتفقت كلمة الاتراك على المطالبة : بأن يتوفى الخليفة الاشراف  
على جميع شئون الدولة ، وان تبطل الاقطاعات وان تكون امرة الجيش التى  
أحد اخوة الخليفة (٢) . ومن هذه المطالب يظهر بأن الجند أدركوا اخيرا  
انه طالما بقيت السلطة فى يد قادتهم الترك فسيؤدى ذلك الى استفحال  
الخراب والفساد فى جسم الخلافة . وسيظلون همادة فى يد قادتهم يحققون  
بواسطة طاعتهم أطماعهم . غير أن المهتدى على ما يبدو ولم يستغل الوضع كما ينبغي  
بالاستفادة من الجند وتوجيههم ضد قادتهم ، بل لجأ الى أسلوب الحيلة  
بضرب رؤوس الاتراك بعضهم ببعض فكتب الى بايكباك يستميله ويغريه بقتل موسى  
ابن يفا ومفلح ويستسلم قيادة الجيش ويكون هو الامير على الاتراك (٣) . ويذكر  
المسعودى بأن المهتدى كتب أيضا الى موسى بن يفا يغريه بقتل بايكباك  
ومفلح (٤) ، غير ان بايكباك وموسى بن يفا اكتشفا خطة المهتدى وانه يسعى

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ١١/ ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، ابن الاثير : الكامل  
ج ٢٢١/ ٢ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣/ ٢٩٩ .  
(٢) الطبرى : تاريخ ج ١١/ ١٩٢ .  
(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٢٢٨/ ٧ ، ابن كثير : البداية ج ١١/ ٢٢ ،  
ابوالفدا : المختصر ج ٢/ ٤٧ ، السيوطى : تاريخ ص ٣٣٦ ، القرمانى :  
اخبار ص ١٦٣ .  
(٤) المسعودى : مرق ج ٤/ ١٨٥ .

بذلك الى تشتيت شملهم وتفريق كلمتهم فأظهروا عداءهم له وأخذوا فوس  
الطعن عليه (١) ، وخاصة ان سياسته التي انتهجها لاصلاح الدولة  
من رد المظالم واظهار العدل ووعظ الناس بالعودة الى أحكام الشريعة  
الاسلامية قد أثقلت وطأته على هؤلاء القادة حتى انهم " استطالوا خلافته  
وسئموا أيامه " واخذوا يعملون الحيلة لقتله (٢) ، وتزعمهم في ذلك بايكباك  
الذي عاد الى سر من رأى (٣) ودخل على الخليفة الذي اظهر الغضب  
عليه لتركه الجيش وعدم تنفيذ أمره بقتل موسى بن بغا ومفلح فأمر بالقبض  
عليه . وعندما طالت غيبته عن أصحابه أحاطوا بالجوسق يذلهم خروجهم  
فما كان من المهتدي الا أن يواجه الموقف بشجاعة فأمر بقتل بايكباك والقضاء  
رأسه الى أصحابه (٤) . فاضطرب الاتراك لمقتل رئيسهم واجتمعت كلمتهم  
على قتل المهتدي . واجتمعت جموعهم وكانوا زهاء عشرة آلاف (٥) ، فخرج  
اليهم المهتدي شاهرا سلاحه معلقا المصحف في عنقه في جيش أكثره من  
المخارية والفراغنة (٦) والاشروسنية وبعض الاتراك ، فاستنفر العامة على  
اعدائهم من الترك وأباح لهم دماءهم وأموالهم (٧) فلما اشتبك الفريقان

- 
- (١) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٥٠٦ .  
 (٢) المسعودي : مروج ج ٤ / ١٨٣ .  
 (٣) وكان المهتدي قد ارسله مع موسى بن بغا لقتال مساور الشاري الذي  
 أثار في الموصل . الطبري : تاريخ ج ١١ / ٢٠٢ .  
 (٤) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٢٠٣ - ٢٠٤ .  
 (٥) قدر الطبري جيش المهتدي بستة الاف فارس كان عدد الاتراك فيهم  
 الف جندي . تاريخ ج ١١ / ٢١٠ .  
 (٦) المخارية والاشروسنية سبق تعريفهما اما الفراغنة فهم رجال من خراسان .  
 المسعودي : مروج ج ٤ / ٥٣ .  
 (٧) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٥٠٦ .

انضم الاتراك الذين كانوا مع المهتدي الى أصحابهم مما أضعف أمر المهتدي الذي أخذ ينادي : " يامعشر الناس انصروا خليفتمكم " " يامعشر الناس أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتمكم " (١) . فلم يجبه أحد خوفاً من الاتراك ، فهزم وأصيب بجروح بليغة (٢) ، ووقع في يد الاتراك الذين أسروه وأهانوه ثم حاولوا إجباره على خلع نفسه فأبى ، ومع ذلك أعلنوا خلعه وأسلموه الى من يعذبه حتى مات (٣) في ١٨ رجب سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م (٤) .

أنهت وفاة المهتدي مرحلة حرجية مرت بها الخلافة العباسية في عصرها الثاني وهي مرحلة فوضى الاتراك وسيطرتهم على السلطة ، ورغم ان هذه المرحلة ذهب ضحيتها خمسة من الخلفاء الا أنها انتهت لصالح الخلافة حيث ان الجند أصروا على ان تكون قيادة الجيش لاحد الامراء العباسيين ، فلما تولى المعتمد على الله الخلافة (٥) أجابهم الى طلبهم . ويبدو انه توسم خيراً في أخيه أبي أحمد الموفق ان ان له سابقة في قيادة الجيش فاستقدمه من مكة (٦) وولاه على الجيش ولما كان المعتمد على الله مشغولاً بطلبه

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ١١ / ص ٢٠٤-٢٠٦ .  
(٢) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٥٠٦ .  
(٣) الطبري : تاريخ ج ١١ / ص ٢١١-٢١٢ ، اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٥٠٦ .  
(٤) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٢٠٢ ، ابن الصيراني : الانبياء ص ١٣٢ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٢٣ ، وقد اختلف اليعقوبي معهم في تاريخ الوفاة فذكر ان وفاته كانت في ١٦ رجب . اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٥٠٦ .  
(٥) بويج المعتمد على الله بالخلافة في يوم ١٦ رجب سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م ، ابن قتيبة : المعارف ص ١٧٢ ، الطبري : تاريخ ج ١١ / ٢١٤ ، المسعودي : مروج ج ٤ / ١٩٨ .  
(٦) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٢١٤-٢١٥ ، المسعودي : مروج ج ٤ / ١٩٩ ، البلوي : سيرة أحمد بن طولون ص ١٧٧ .

وإذاته (١) فقد اصمك الموفق بالسلطة في يده ، فكان له الأمر والنهي وقيادة الجيوش وترتيب الوزراء والأمراء (٢) ، فاستطاع أن يدبر كل ذلك بمهارة بعيد الخلافة إلى مركزها الطبيعي من حيث القوة والمهابة وأصبح الاتراك مجرد تابعين له بعيدين عن التدخل في شؤون الدولة ، ولعل السبب في تغيير موقف الاتراك من مستبدين طاغين على الخلفاء إلى مجرد قادة مدليعين للموفق يعود إلى : تضعف صفوفهم وانهاكهم في هذه الفترة (٣) ، واحساسهم بالخطر من استفحال أمر الحركات الثائرة على الدولة وخاصة من ناحية صاحب الزنج الذي طهر في نواحي البصرة (٤) وجمع حوله الكثير من الزنج وتعاون معه بعض أهل قرى البصرة فأخذ ينتهب القرى ويقتل الأهالي ويهزم الجيوش التي ترسلها الخلافة لمحاربتة ، هذا بالإضافة إلى خطر يعقوب ابن الليث الصفار الذي سيطر على سجستان ثم استولى على كرمان وفارس (٥) ، واستطاع الحسن بن زيد أن يؤسس الامارة الزيدية في سجستان على حساب الخلافة (٦) . فلما فشل قادة الاتراك في التصدي لكسل هذه الاخطار اضطروا إلى الاجتماع حول الموفق لدرء هذه الاخطار والقضاء عليها وخاصة وانهم خبروا قدرته القيادية أثناء حصار بغداد في عسّام

- 
- (١) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ص ٢٤ .
  - (٢) ابن الطقطقي : الفخرى ص ٢٥٠ .
  - (٣) الدهري : دراسات ص ٧١ .
  - (٤) كان بداية تمرد في رمضان سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م . انظر الطبري : تاريخ ج ١١ ص ١٧٥ ، ١٧٧ .
  - (٥) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ص ٥٠٢ - ٥٠٤ .
  - (٦) كان ظهوره في سنة ٢٥٠ هـ . انظر الصابي : المنتزع من كتاب التاجي ص ٤٠ ، ٤١ .

٢٥١ هـ / ٨٧٥ م ، ولعل سرعة التفاهم حول الموفق يدل على شعورهم بأن بقاءهم متعلق بصمود الخلافة وانتصارها على أعدائها . ويبدو أن قيادة الأتراك قد سئمت حالة الفوضى والاضطراب في الدولة فانعدم بذلك التنافس بينهم في عهد الممتمد على الله حتى أنهم تنازلوا عن مناصبهم الادارية . فقد سأل موسى بن هشا الخليفة أن يعفيه من ولاية المشرق<sup>(١)</sup>.

ولعل ما تضمنته شخصية الموفق من عناصر القوة والحزم والبطولة والرأي السديد والقدرة على سلامة التصدي لسياسة الامور بالاضافة الى تمتعه بشخصية محببة الى الجند والرعية<sup>(٢)</sup> ما مكنته من تحويل القوة التركية من قوى متنافسة لتحقيق مصالحها الشخصية الى قوى تعمل لخدمة الدولة العباسية . وهكذا صار الترك في تلك الفترة أحد العناصر الحافظة للدولة .

...

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ١١ / ٢٣٥ .  
(٢) المسعودي : التنبيه ص ٣٦٧ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٤٤٣ ،  
اليافعي : مرآة الجنان ج ٢ / ١٩٢ ، الديار بكرى : تاريخ  
الخميس ص ٣٤٢ .

## ٢ - الحركات المناوئة لسلطان الخلافة وموقف الموفق منها :

أدت الظروف الصعبة التي مرت بها الخلافة العباسية من استبداد الأتراك بالسلطة وانشغالهم عن تحقيق الأمن والسلام في الدولة بالتنافس فيما بينهم على التصرف في أعلى مناصب الدولة إلى إضعاف هيبة الخلافة وكان لذلك أثر كبير في قيام حركات تمرد شملت جهات متعددة من الدولة سواء في الشرق أو في الغرب بل وشملت بعض أقاليم العراق أيضا .

ففي المشرق نازع آل طاهر (١) سلطتهم عدة قوى كان منها الصفاريون إذ أدى ضعف الناحية الأمنية في الدولة إلى ازدياد نفوذ الخوارج (٢) ففسد الأقاليم الشرقية من الخلافة حتى كادوا أن يستولوا على سجستان (٣) ، مما دفع أهالي هذه البلاد إلى إنشاء فرق منهم لمجابهة عبث هؤلاء الخوارج (٤) أطلقوا عليها اسم المطوعة (٥) ، فكان من هؤلاء المطوعة يعقوب بن القيسث الذي ينسب إليه الصفاريون .

- 
- (١) تولى آل طاهر ولاية المشرق منذ عهد المأمون سنة ٢٠٥ هـ فجعلوا من خراسان مقرا لهم . ابن الأثير : الكامل ج ٦ / ٣٦٠ .
  - (٢) كان الخوارج قد انحطوا إلى درك الموصوية والنهب وأثارة الفوضى في تلك الأقاليم الغائية . كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ج ٢ / ٥٨ .
  - (٣) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٩٥ .
  - (٤) الدبري : دراسات ص ١١٢ ، فاروق عمر : الخلافة العباسية ص ٢٢١ .
  - (٥) اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٤٩٥ ، ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤٠٢ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ / ٢٩٣-٢٩٤ .



كان يعقوب في أول أمره يعمل مع أخيه عمرو في صناعة الصفر (١) بسجستان (٢) . وفي سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥٢ م ظهر رجل من اهل سجستان مشهور بالزهد والشدة في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكنانى المطوى (٣) ، فصحبه يعقوب وقاتل معه فحظى عنده بمنزلة عالية اذ جعله صالح كالنائب الذى يتوب عنه ، ولما توفى صالح بن النضر تولى مكانه درهم ابن الحسين فصحبه يعقوب أيضا (٤) ، غير أن الحسين بن درهم كان ضعيفا غير ضابط لامور العسكر ، فلما رأى اصحابه ذلك منه اجتمعوا على يعقوب المعروف عنه حسن السياسة والتدبير والمقدرة الحربية فملكوه أمرهم (٥) . فحارب يعقوب بن الصغار خوارج الشراة حتى أفناهم وغرب قراهم وتمكن في نفس الوقت من تحويل المطوعة الى جيوش منظمة مترابطة تلحق قائدها طاعة عمياء (٦) ، وذلك اشتدت شوكرته وزادت صولته فتغلب على سجستان مظهرا طاعة الخليفة (٧) الذى كاتبه مقلدا اياه حرب الشراة

- 
- (١) المسعودى : مروج ج ٢٠٠ / ٤ ، ابن الاثير : الكامل ج ١٨٤ / ٧  
ابن خلكان : وفيات ج ٤٠٢ / ٦ ، ابن الوردي : تنمة المختصر ج ٣٥٨ / ١
- (٢) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة بينها وبين هراة عشرة أيام وهي جنوبي هراة . ياقوت : معجم ج ١٩٠ / ٣
- (٣) ابن خلكان : وفيات ج ٤٠٢ / ٦
- (٤) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ١٨٤-١٨٥ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٤٠٢ ، ابوالفدا : المختصر ج ٥٢ / ٢ ، السرنجسارى : النزعات الاستقلالية في الخلاقات العباسية ص ٥٧
- (٥) الاصفهاني : سني طولك الارض ص ١٦٩ ، ابن الاثير : الكامل ج ٦٤ / ٧ ص ٦٥٤
- (٦) ابن الاثير : الكامل ج ١٨٥ / ٧ ، حسن احمد محمود : الاسلام في اسيا الوسطى ص ٨٤
- (٧) الخليفة المعتز بالله .

كما ولاه على سجستان ، فأخذ يعقوب بن السفاريوط نفوذه فيها بتحسين احوالها واصلاح طرقها وحفظها من غارات الخوارج وتنظيم مرافقها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر (١) . ثم قام بقتال الترك على تخوم سجستان ان أعلمه أهلها " بأنهم أضر من الشراة الخوارج " (٢) فتمكن يعقوب بن الليث من الانتصار عليهم وقتل ثلاثة من ملوكهم ، ثم لم يلبث أن بسط نفوذه على وادي كابل والسند ومكران (٣) . ويبدو ان يعقوب بن الليث اغتربقته بعد ان كثرا تبايعه فخرج عن حد طلب الخوارج الى التفكير في توسيع أملاكه على حساب الطاهريين . فسار الى هراة (٤) في سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م وكان واليها من قبل الطاهريين - محمد بن أوس الانباري - قد استعد لقتاله فدارت بين الطرفين معركة عنيفة انهزم بعدها محمد بن أوس الانباري ، وذلك ملك يعقوب بن الليث هراة (٥) وبوشنج (٦) . ولم يكف

- 
- (١) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٨٥ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٢٩٤ .  
(٢) ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤٠٣ .  
(٣) ن . م . س . ج ٦ / ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .  
(٤) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان + ياقوت : معجم ج ٥ / ٣٩٦ ولا تزال تعرف بهذا الاسم في افغانستان وتقع في شمالها الغربي على نهر هاري .  
(٥) بوشنج : بلدية ذات ارض خصبة في وادي مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ . ياقوت : معجم ج ١ / ٥٠٨ .  
(٦) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٨٥ ، ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤٠٤ ، السرنجاوي : الانزعات الاستقلالية ص ٥٧ .

يعقوب بن الليث بذلك بل تطلع الى ولاية كرمان (١) ، فأرسل الى الخليفة المعتز هدية سنوية وأخذ يفاوضه عليها وتعهد له بأن يدفع خراجاً مقداره خمسة عشر مليون درهم ، كما تعهد بأن يعمل على اخراج علي بن الحسين (٢) والى فارس منها (٣) الذي كان قد تباطأ في ارسال الخراج الى الخلافة (٤) . ففي نفس الوقت كان علي بن الحسين قد كتب الى المعتز يطلب منه ولاية كرمان ويذكر ضعف آل طاهر وعدم قدرتهم على ضبط الامور فيها ولما كان المعتز يعلم أن كلا من يعقوب بن الليث والحسين بن علي كانا يشكلان خطراً على الخلافة العباسية ، لذلك فقد كتب الى كل منهما بولاية كرمان يريد استمداً كل منهما على صاحبه فاذا هزم أحدهما الآخر سقطت مؤنة الهالك عنه وانفرد بالآخر (٥) .

زحف يعقوب بن الليث من سجستان على أثر وصول كتاب الخليفة المعتز اليه يريد الاستيلاء على كرمان ، في الوقت الذي أرسل علي بن الحسين

-----

(١) كرمان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومساكن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . ياقوت : معجم ج ٤٥٤/٤ .

(٢) علي بن الحسين : كان مقيم في بخارى ثم انتقل الى فارس وكان ممن المشاغبيين وقوى في أيام المعتز والمستعين فغلب على فارس وكان له بأس ومنعه . الاضطخري : المسالك والممالك ص ٨٢/٠ .

(٣) ابن خلكان : وفيات ج ٦/٤٠٥ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٩/٣٨٢ ( ط . دار المعارف ) .

(٥) الطبري : تاريخ ج ٩/٣٨٢ ، ابن الاثير : الكامل : ١٩١/٢ ،

محمد حيدر : الدويلات ص ٥٩٠ .

أحد قاداته يقال له طوق بن المغلس فسبق يعقوب واستولى عليها (١). ويبدو أن قوة عزيمة يعقوب جعلته لا يعرف اليأس فلذلك نزل على بعد مرحلة من كرمان وأخذ يستطلع ويتجسس أخبار طوق بن المغلس، وظل على ذلك لمدة شهرين لم يتقدم خلالها لقتال ابن المغلس فلما أحكم خطته الحربية اظهر أنه يريد الرحيل إلى سجستان وفعلًا ابتعد اصافة مرحلتين فلما وصل ذلك النبا إلى طوق ظن أن يعقوب قد كره حربه وترك له كرمان فوضع اوزار الحرب وأقبل على اللهو والشراب فما لبث يعقوب أن كر راجعًا بعد ان تأكد من نجاح خطته فطوى المرحلتين في يوم واحد وهزم طوق بن المغلس وأسره شمس استولى على كرمان وذلك في عام ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م (٢). ولما بلغه على بن الحسين ما فعله يعقوب بن الليث بقائده ابن المغلس أيقن بتوجهه اليه (٣)، فخندق على نفسه في شيزار (٤) وكتب اليه كتابا يعلمه فيه بأن طوق قسود فعل ما فعل من غير أمر منه وقد جاء في الكتاب قوله: " ان كنت تطلب كرمان فقد خلقتها وراءك " وان كنت تطلب فارس فكتاب من أمير المؤمنين بتسليم العمل لا تصرف " (٥). كما كتب اليه صاحب بريد ها ووجهاء أهلها يترجمونه

(١) الطبري: تاريخ ج ٩ / ٣٨٢.

(٢) الطبري: تاريخ ج ٩ / ٣٨٣ ، ابن الاثير: الكامل ج ٧ / ص ١٩١ - ١٩٢ ، ابن خلدون: العبر ج ٣ / ٢٩٤.

(٣) الطبري: تاريخ ج ٩ / ٣٨٤.

(٤) شيزار: بلد عظيم مشهور ، وهو قصبة بلاد فارس . ياقوت: معجم

ج ٣ / ٣٨٠.

(٥) ابن خلكان: وفيات ج ٦ / ص ٤٠٦ ، ٤٠٧.

بعدم التسرع فى سفك الدماء " لأن على بن الحسين لم يسلم البلد الا بكتاب الخليفة " (١) . لكن يعقوب رفض ذلك الطلب وعلن الحرب على على بن الحسين (٢) فسار هذا الاخير بجيشه وقد ضم اليه المتسوقة والتجار السى موضع حصين فى ظاهر شيراز يضيق الطريق فيه بمن يعر به ، فقد كان فى أحد جانبيه جبل لا يسلك ومن الجانب الاخر نهر صعب الاجتياز (٣) ، وبعد أن على بن الحسين اعتقد ان تحصينه فى ذلك الموضع سيضر بيعقوب لانه سيعدم على حد قوله الوسيلة للوصول اليه قتل لدى يعقوب المواد الغذائية له ولاصحابه والاعلاف لدايهم (٤) . أقبل يعقوب بجيشه حتى أصبح على الجبهة المقابلة لملى بن الحسين يفصل بينهما النهر فاستطلع المكان وأمر أصحابه بالنزول على نحو ميل ما يلى كرمان ، وفى اليوم التالى تقدم يعقوب بأصحابه حيث اقتحم بهم النهر وعلى بن الحسين ينظر اليهم وهو فى حيرة من أمره (٥) ، ولم يلبث أن وصل أصحاب يعقوب الى معسكر على بن الحسين فالتقى الجيشان فى معركة تمكن جيش يعقوب بن الايث من هزيمة على بن الحسين وجيشه ،

(١) ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ص ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

(٢) ن ٤٠٠ ص ج ٦ / ٤٠٧ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ابن الاثير : الكامل

ج ٧ / ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٣٨٥ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

وقد حاول علي بن الحسين ان يرجع قواته المنهزمة دون جدوى (١) وكانت النتيجة أن وقع ابن الحسين في الاسر وتفرق أصحابه (٢) . وقد أتاح هذا الانتصار لقوات يعقوب بن الليث ان تدخل شيزار حيث نودي بالأمان ، فاطمأن الناس وأمر يعقوب بن الليث الخطيب في صلاة الجمعة بالدعوة للخليفة المعتز ولم يدع لنفسه فلما سئل عن سبب ذلك أخبرهم بأن أمير المدينسة لم يقدم بعد وقال : " انما مقامي عندكم عشرة أيام ثم ارجع الى عمـــــــل سجستان " (٣) ، ثم جبي الخراج كما جمع جميع الاموال التي كانت في بيت المال وعاد الى سجستان (٤) . بعد ان كتب الى الخليفة بطاعته وبعث له بهدية جليلة (٥) . والظاهر ان يعقوب لم يرغب في ضم شيزار لكي يؤكد ولاؤه للخليفة ويظهر له أنه يعمل تحت طاعته . ولكن قد يكون السبب الحقيقي ان يعقوب بن الليث قد ادرك وهو المحارب المجرب ان جيشه لن يقوى في الوقت الحاضر على الاحتفاظ بمدينة شيزار وسجستان فسي آن واحد للبعد الكبير بينهما ، ولذلك فكر في انه لابد من تأجيل مشروع الاستيلاء

(١) ابن الاثير: الكامل ج ٧/ ص ١٩٣ ، ١٩٤ ، ابن خلكان: وفيات

ج ٦/ ٤٠٩ .

(٢) الاصحفي: المسالك ص ٨٧ ، السرناوى: النزعات الاستقلالية

ص ٥٨ .

(٣) ابن خلكان: وفيات ج ٦/ ٤١٠ .

(٤) الطبري: تاريخ ج ٩/ ٣٨٦ .

(٥) الطبري: تاريخ ج ٩/ ٣٨٦ ، ابن الاثير: الكامل : ١٩٤/٧ ،

ابوالفدا: المختصر ج ٢/ ٢٥ ، ابن خلدون: العبر ج ٣/ ٢٩٥ .

على فارس حتى يحكم استعداداته ، ففضى الفترة فيما بين عام ٢٥٥ هـ / ٢٥٦ هـ / ٨٦٨-٨٦٩ م فى توطيد أمور سجستان وتأمين حدودها بمحاربة مايجاورها وما يجاور أعمالها من الملوك (١) . وفى عام ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م خرج يعقوب بن الليث ~~من~~ الاستيلاء على فارس (٢) من القفلب عليها محمد بن واصل التميمي (٣) ، ولكن أبوا أحمد الموفق والذى أصبحت اليه إدارة أمور الخلافة أراد تشجيع يعقوب بالتوسع شرقا مستهدفا إبعاده عن جواره (٤) ، لذلك أرسل اليه بولاية بلخ وطخارستان الى مايلى ذلك من كرمان وسجستان والسند وغيرها (٥) . فقبل يعقوب بن الليث ذلك وضم اليه هذه الولايات ( ان لم يكن قد فعل ذلك من قبل ) (٦) ثم أرسل رسولا الى الخليفة يحمل هدايا جليلة ليبرهن له على طاعته ، كما أرسل اليه أصناما أخذها

- 
- (١) ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤١١ .  
(٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٧٦ .  
(٣) محمد بن واصل : هو من أهل فارس تمكن بمساعدة أحد الاكراد من الشوب على عامل فارس من قبل الخلافة فقتلاه فى عام ٢٥٦ هـ وتولى محمد بن واصل أمر بلاد فارس . الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٨٤ .  
(٤) الدورى : دراسات ص ١١٤ .  
(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٧٦ .  
(٦) الدورى : دراسات ص ١١٤ .

من كابل<sup>(١)</sup> دليلا على جهاده في سبيل الله . على أن يعقوب بن الليث فيما يبدو كان كلما زاد سلطانه كلما تضائل ولاؤه وطاعته للخليفة فقد تاقست نفسه الى ضم ولاية خراسان اليه وخاصة وان الظروف ملائمة للاستيلاء عليها فمحمد بن طاهر في حالة شديدة من الضعف ان أدى اهماله لشئون امارته الى انتقاض كثير من الاعمال عليه " فلم يبق في يده الا بعض خراسان واكثر ذلك مفتون منتقش بالمتغلبين في نواحيها والشراة الذين يعيشون في علة فلا يمكنهم دفعهم " (٢) ، والذي زاد من تحطيم محمد بن طاهر أكثر الهزيمة الفادحة التي حلت بجيشه أمام الحسن بن زيد المتغلب على طبرستان (٣) . ولعل الذي شجع يعقوب بن الليث الصفار أكثر على التقدم نحو نيسابور هو معرفته بانشغال الخلافة عن مساعدة محمد بن طاهر . كما أن عددا من خاصا بن طاهر وبعض أهلها كاتبه يستدعونه للدخول الى بلادهم بعدما رأوا من ضعف محمد بن طاهر وادبار أمره (٤) .

كتب يعقوب بن الليث الى محمد بن طاهر متظاهرا له بأنه لا يريد شرا به وانما هو يمر به في طريقه الى طبرستان لمحاربة الحسن بن زيد المتغلب عليها وذلك بأمر من الخليفة (٥) . فبعث اليه محمد بن طاهر يستأذنه فـ

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٤٧ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٤٨ ، ابن الوردي : تتمة ج ١ / ٣٥ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٤٨ .

(٤) ن . م . س . ج ٧ / ٢٦٢ .

(٥) ن . م . س . ج ٧ / ٢٦٢ .



استقباله فلما لم يأذن له ارسل اليه أهل بيته وعمومته فتلقوه وادخلوه نيسابور  
فى شوال عام ٢٥٩ هـ / ٨٧١ م (١) وحينئذ أظهر يعقوب بن الليث نواياه  
ازاء محمد بن طاهر ان قبض عليه وأساء معاملته وأسرجمىع أهل بيته وأرسلهم  
الى سجستان . وبذلك يكون يعقوب بن الليث قد قضى على الطاهرية واستولى  
على خراسان ورتب عماله على مرافقها (٢) . ثم أرسل الى الخليفة يبرر عمله هذا  
بأن أهلها هم الذين كاتبوه وسألوه القدوم عليهم ليخلصهم من الشـرة  
والمخالفين الذين تغلبوا عليها بسبب ضعف محمد بن طاهر ، فلما صار على  
بعد عشرة فراسخ من نيسابور سار اليه أهلها فسلموه له فدخلها (٣) . ويسدو  
أن يعقوب بن الليث الصفار قد استهدف من وراء هذه الرسالة ان يحصل على  
تقليد شرعى من الخلافة بولاية خراسان كما فعلت من قبل عندما قلده بعض  
ولايات المشرق .

غير أن أبا أحمد الموفق أدرك بأن أطماع ابن الصفار لاتحد فأرسل اليه  
يخبره " بأن أمير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل وأنه يأمره بالانصراف الى  
المعمل الذى ولاه اياه ، وانه لم يكن له أن يفعل ذلك بغير أمره فليرجع ، فانه

---

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٠٧ ، الشابشتى : الديارات ص ٨٣ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٠٧ .

انه فعل كان من الأولياء ، والا لم يكن له الا ما للمخالفين (١) ، ويبدو أن يعقوب بن الليث لم يكن يتوقع هذا الرد من الخلافة وهي التي كانت دائما تغرض النظر عن أعماله ولذلك لم يلتفت الى طلب الخلافة بل استمر في توسعته معتمدا على قوة جيشه واستقامتهم على طاعته ودهائه في الحروب (٢) . فاتجه شمالا قاصدا الاستيلاء على طبرستان وان كان قد تظاهر أنه قد قصد لها للقبض على منافسه عبدالله السجزي (٣) الذي لجأ الى الحسن بن زيد . فلما رفض الحسن بن زيد تسليمه اليه أعلن يعقوب بن الليث الصفار الحرب والتقى عسكرهما في معركة كانت نتيجةها هزيمة الحسن بن زيد وهروبه الى الديلم ففى حين استولى يعقوب بن الليث على ساريه (٤) ثم زحف الى آمل (٥) وجبى غزاجها (٦) . وبعد ذلك خرج يعقوب بن الليث يريد القبض على الحسن ابن زيد فجد في المسير حتى وصل الى بعض جهال طبرستان فحالت صغوبه طرق المواصلات ورداة الجو بينه وبين مواصلة التقدم بل انه لم يتخلص من مكانه الا بمشقة شديدة مما أجبره على العودة (٧) . ثم كتب الى الخليفة

- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٠٧ هـ ص ٢٠٢ ، ٢٠٦ هـ  
(٢) المسمودى : مروج ج ٤ / ص ٢٠٢ ، ٢٠٦ هـ  
(٣) عبدالله السجزي : كان ينافس يعقوب على الرئاسة بسجستان ولكن يعقوب تمكن من قهره فهرب عبدالله الى نيسابور فلما قضى يعقوب على محمد بن طاهر هرب عبدالله الى طبرستان . الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٠٨ هـ  
(٤) سارية : مدينة بطبرستان بينها وبين آمل ١٨ فرسخا . ياقوت : معجم ج ٣ / ١٢٠ هـ  
(٥) آمل : اكبر مدينة بطبرستان وهي مستقر الولاية في ذلك الوقت . الاصل خوى : المسالك ص ١٢٤ هـ  
(٦) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٥٠٨ - ٥٠٩ هـ  
(٧) ن ٥٠٠ هـ . ج ٩ / ٥٠٩ هـ

يخبره بأنه حارب الحسن بن زيد الخارج على الدولة فانتصر عليه بمسد أن أباد الكثير من جيشه كما أسر سبعين من الطالبين (١) . وكأنما يطلب يعقوب ابن الليث من كتابه هذا رضى الخلافة لأنه يعمل في خدمتها بالقضا على ااعدائها . غير ان الموفق لم يوافقه ذلك وخاصة وانه كان يأمل بأن يعمم النظام والخضوع للسلطة المركزية في الدولة (٢) .

...

### ثورة الزنج :

بدأ اصحاب الاقطاعات الواسعة في العراق في القرن الثالث الهجرى يتجهون الى تحسين اوضاعهم اراضيهم الكبيرة لاستثمارها في الزراعة . وهذا يتطلب منهم وجود ايدى عاملة كثيرة وعلى نطاق واسع ومنظم يعتمد عليها في هذا الغرض . فلجأ بعضهم الى استخدام الزنج (٣) ، لما يتمتع به هؤلاء من الجلد على الكد والصبر على المشاق وشدة الأبدان (٤) حتى ان الرجل منهم " ليرفع الحجر ويحمل الحبل الثقيل الذي يمجز عنه الجماعة من الأعراب وغيرهم " (٥) . ولذلك أصبح الطلب يتزايد عليهم مما دفع التجار الى

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٥٠٩ - ٥١٠ .
  - (٢) سوف نتمرغ للعلاقات بين الطرفين في الفصل الثالث عند الحديث عن تأزم علاقة الخلافة بالعفارين .
  - (٣) الدورى : دراسات ص ٢٠ .
  - (٤) أحمد أمين : ظهر الاسلام ج ١ / ٧٤ .
  - (٥) الجاحظ : مجموعة رسائل الجاحظ ص ٦٤ .

تنظيم الحملات لاصطيادهم أولشرائهم من جهات شرق أفريقيا وأواسطها وجلبوا منهم الالوف (١) . ولما كانت النظرة العامة للزنج في ذلك الوقت هي نظرة الازدراء والاحتقار (٢) ، فقد عمد الملاك الى تسخيرهم بالعمل بكسح السباخ (٣) من الاراضى المحيطة بالبصرة وجعلها صالحة للزراعة (٤) ، وبالإضافة الى ذلك فقد كانوا يستغلونهم ابشع استغلال ان يجبرونهم على العمل في جماعات كبيرة تتراوح الواحدة منها مابين الخمسمائة وأكثر . بل قد تزيد عن هذا الحد كثيرا ان بلغت المجموعة التى تعمل على نهر دجيل خمسة عشر ألف غلام (٥) تحت ظروف مميشية غاية فى الصعوبة وبشكل يخالف

- 
- (١) الدورى : دراسات ص ٢٠ .  
(٢) حتى انهم عبروا بضعف عقولهم وقلة علمهم . انظر الجاهظ : مجموعة رسائل ص ٧٤ .  
(٣) السباخ : هو تركيز الطح فى طبقة التربة العليا بنسبة عالية . وذلك ناجم من جملة عوامل تلخص فى زيادة مياه الارواء عن الحد المقرر المطلوب للانبات وفى هذه الحالة تغور المياه عميقا فى التربة حتى تصبح قريبة من مستوى المياه الجوفية . ان التقارب هذا يؤدى الى تسارع فى التقاء المياه الساعدة والهابطة وهذا يؤدى الى ان تصبح الارض رطبة الى عمق كبير وهذا يتسبب فى اذابة الاملاح المتجمعة فى الطبقات السفلى من سطح الارض على شكل بقع ملحية تزداد بمرور الوقت ولنفس الاسباب حتى تقضى على امكانية الزراعة . وهذا ما يحصل حتى اليوم فى مناطق داخلية من وسط وشمال العراق . انظر :

Samarraie, Husam Qawam, Agriculture in Iraq, p. 12.

- (٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٠ .  
(٥) ن ٥٠٠ ص ٥٠٠ ج ٩ / ٤١٤ .

جميع تعاليم الاسلام الحنيف (١) . فهم يسوقونهم الى العمل كالانعام (٢) ، الى منطقة سهول البصرة الطيبة بالاجام ما يجعلهم عرضة للامراض الفتاكة (٣) ، ثم انهم كانوا يوضعون تحت رقابة صارمة من جانب وكلاء الملاك الذين ينزلون بهم كافة أنواع الذل والقهر والعمل الذي يفوق طاقتهم (٤) علاوة على هذا فانهم كانوا لا يتقاضون أجرا مقابل عملهم الشاق بل كان "يجرى لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر" (٥) الشيء الطيل الذي لا يسد حتى جوعهم (٦) . كما ان هؤلاء الملاك قد حرّموا على عبيدهم السكنى حتى في البيوت ان كانوا يتركونهم ينامون في المراة او في اماكن لا تصلح للسكنى (٧) ،

(١) فقد وضع الاسلام أسس واضحة لحقوق العاطلين نورد فيما يلي بعضا منها : قوله صلى الله عليه وسلم " للمملوك طعامه وكسوته بالمعسوف ، ولا يكلف من العمل مالا يطيق " وكان آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل مالا يطيقون . فما أحببتهم فأسكوهم وما كرهت فبيعوا ، ولا تعذبوا خلق الله فانه ملككم اياهم ولو شاء لملكتهم اياكم " . الغزالي : احياء علوم الدين ج ٢ / ٢١٩ . وقال صلى الله عليه وسلم : ان اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم . . . " المسقلاني : فتح الباري ج ٤ / ٤٤٧ .

- (٢) مؤلف مجهول : العميون ج ٤ / ٥٠٠ .  
 (٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٤٧ ، آدم متر : الحضارة الاسلامية ج ١ / ٢٣٦ .  
 (٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٤ .  
 (٥) ن . م . س ج ٩ / ٤١٣ .  
 (٦) يذكر الجاحظ قصة أحد أثرياء الملاك الذي كان يضرب غلمانه الجوع ضربا مبرحا حتى ان رئيس غلمانه كان لا يستطيع الوقوف من شدة الجوع . الجاحظ : البخلاء ص ٣٠ .  
 (٧) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٤١٤ - ٤١٥ ، السامر : ثورة ص ٢٨ .

فكانت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي يرضخ تحتها الزنج ووضعهم المعاشي السيء وانعدام الشعور بالولاة نحو ساداتهم في المجتمع الاسلامي ثم تكتلهم الواسع مما ساعد على بعث شعور عام بينهم بالمصلحة والقياس ضد اسيادهم (١) . وقد نجح في تفجير هذا الشعور أحد الطامعين في السلطة وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم (٢) الذي اتخذ من هذه الجموع المتطلعة الى لمدالة والمساواة الاسلامية أداة لتحقيق اطماعه الذاتية وقد ألقى عليه المصادر الاسلامية لقب صاحب الزنج (٣) وربما يكون ذلك تشكيكا في نسبة انتحاته او ادعائه بالانتها الملوى في وقت قام فيه بأعمال غير أخلاقية بعيدة عن الشريعة (٤) والمدالة والمساواة ويندى لها جبين التاريخ .

#### — نسب صاحب الزنج :

ولد في قرية ورزنين وفيها نشأ (٥) ، أما عن نسبه فقد ادعى بأنه عربي (٦)

- (١) الدوري : دراسات ص ٧٧ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٠ ، حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية ص ٧٧ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٢ ، ابن حزم : جوامع السيرة ص ٣٧٥ ، المسعودى : مروج ج ٤ / ١٩٩ ، الذهبي : دول ج ١ / ١٥٣ ، ابن عنبه : عمدة الطالب ص ٣٧٦ .
- (٤) ورزنين : هي من أعيان قرى الري . ياقوت : معجم ج ٥ / ٣٧١ .
- (٦) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٠ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ٢٠٢ أ .
- (٧) الراجح بأنه كان أعجمي وقد يكون من اصول زنجية فالوصف الذي تقدمه عنه المصادر واسم ولده " انكلاى " وتصرفته وحققه على بنى هاشم خاصة والعرب المسلمين عامة ترجح ذلك . إضافة الى العديد من المصادر التي اشارت الى ذلك . ولعل استعمال الطبرى كلمة " دعى " يشير الى ادعائه الانتساب الى عبد القيس .

وينتسب إلى قبيلة عبد القيس (١) كما زعم بأنه علوي اسمه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٢) .

ويبدو أن علي بن محمد هذا قد أقام بالري حتى خلافة المنتصر — (٢٤٧ — ٢٤٨ هـ / ٨٦١ — ٨٦٢ م) حيث انتقل بعد ذلك إلى سرمن رأى ، فاشتغل بالتنجيم (٣) والسحر والاصطرابات (٤) وتعليم الصبيان — النجوم والخط والنحو (٥) . في نفس الوقت الذي كان فيه متصلاً ببعض خدم الخليفة المنتصر بالله يتزلف إليهم يمدحهم ويعيش على كسبه من ذلك (٦) . ومن الواضح أن عمله هذا لم يرغ طموحه إذ أنه كان يتطلع إلى السلطة وتسمو نفسه إلى معالي الأمور (٧) . فترك سرمن رأى سنة ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م إلى

- 
- (١) عبد القيس : كانت تقيم في البحرين . انظر البلاذري : فتوح البلدان ص ٩٥ ، القلقشندي : صبح الاعشى ج ١ / ٣٣٧ .
- (٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٠ ، ابن عنبه : عمد الطالب ص ٣٧٦ .
- (٣) يبدو أن صاحب الزنج كان كثيراً ما يعتمد على التنجيم ليؤثر به على نفوس أصحابه من الزنج وغيرهم فقد ذكر لهم أنه لما أراد دخول البصرة نظر في حساب النجوم ، ووقف على انكشاف القمر . انظر الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٨١ .
- (٤) وقد ظل يحمل معه الاصطرابات حتى بعد أن قوى أمره واجتمع حوله الزنج . انظر الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٣٤ .
- (٥) ابن أبي الحديد : شرح ج ٨ / ١٢٩ .
- (٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٠ ، ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ورقة ٢٠٢ أ .
- (٧) ويتضح ذلك من شعره الذي يقول فيه :  
 رأيت المقام على الاقتصار      قنوعاً به ذلة العباد  
 إذا صارم قر في غمده      حوى غيره السبق يوم الجلاء  
 ابن أبي الحديد : شرح ج ٨ / ص ١٢٧ — ١٢٨ .

البحرين "ودعا الناس بهجر الى طاعته" (١) . وقد تعارضت وجهات نظر أهل هجر في الالتفاف حوله وقبول آرائه في الخروج على الدولة فتبسمه قوم وعارضه آخرون فأدى ذلك الى حدوث الفتنة التي أدت الى الحروب بين الفريقين والتي لم تنتهى الا برحيل على بن محمد عنهم الى الاحساء (٢) . الا أن مدة اقامته لم تطل هناك ايضا إذ انه بعد أن اشتد امره فيها حتى أن اهلها قد "أحلوه من أنفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم" ظهر لهم على ما يبدو كذب ادعائاته ما جعل جماعة كبيرة منهم يتنكرون له (٣) . فاضطر على بن محمد الى المسير الى البادية (٤) حيث أخذ يدعو لنفسه فادعى بأنه يحيى بن عمر ابوالحسين (٥) المقتول بناحية الكوفة (٦) ، وادعى بأن علامات امامته قد بدأت بالظهور واظهر انه قد جرت على لسانه في ساعة واحدة عدة سور من القرآن الكريم وبأنه لم يكن يحفظها من قبل (٧) . فانخدع به كثير من أهل البادية وزحف بهم الى قرية الردم (٨)

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٠ .  
 (٢) الاحساء : كانت مدينة بالبحرين . وكان اول من عمرها وحصنها وجعلها قصبه هو ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد القرمطى . انظر يا قوت : معجم ج ١ / ١١٢ . المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٩٣ .  
 (٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٠ .  
 (٤) البادية : ضد الحاضرة من قرى اليمامة . يا قوت : معجم ج ١ / ٣١٨ .  
 (٥) كان خروجه فى عهد المتوكل على الله وكان يدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم . وجمع حوله عدد كبير من الانصار واستطاع اخراج عمال الخلافة من الكوفة . وقد تمكن محمد بن ظاهر فى عهد المستعصم من القضاء على ثورته وقتله . انظر الاصفهاني : مقاتل الطالبية ص ٦٣٩ - ٦٤١ .  
 (٦) يرجع ابن خلدون سبب ادعائه هذا النسب بأنه رأى كثرة خروج الزيدية فحدثه نفسه بالتوثب فانتحل هذا النسب . المعبر ج ٣ / ٣٠٢ .  
 (٧) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١١ .  
 (٨) الردم : قرية كبيرة لبنى عامر الحارث بالبحرين . انظر يا قوت : ج ٢ / ٤٠ .



في البحرين للانتقام من الغثة التي تنكرت له عند لاقامته بينهم ، وقد وقعت بين الطرفين معركة عنيفة كانت الدائرة فيها على وعلى اصحابه اذ قتل منهم الكثير . فكرهه بذلك أهل البادية واكتشفوا خداعه لهم ففترقوا عنه (١) .

وعندئذ لم يجد على بن محمد بدا من الخروج عنهم بعد ان منيت غطته هناك بالفشل .

#### — عودته الى العراق :

سار على بن محمد هذا ومعه أصحابه الذين انضموا اليه في البحرين والبادية الى البصرة في حدود سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م وهناك حاول ان يستفيد من أحوال البصرة المضطربة (٢) فبث فيها جماعة من أصحابه في محاولة لاستمالة أهلها اليه . غير أن احدا لم يحبه ثم ان عامل البصرة من قبل الخلافة محمد بن رجاء الحضاري (٣) علم بأمرهم فعطى على تتبعهم لالقاء القبض عليهم . غير انه لم يظفر بأحد منهم ، وقد فر على بن محمد الى بغداد (٤) واحتاط لنفسه فقد غير اسمه وانتسب الى أحمد بن عيسى

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١١ .  
(٢) حيث كانت البصرة مسرحا للفتن بين البلالية والسعدية . انظر الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١١ .  
(٣) محمد بن رجاء الحضاري : كان أحد قادة المتوكل على الله ولو البصرة عام ٢٣٩ هـ وقد اضطربت البصرة في نهاية عهده اضطرابا شديدا أدت الى عزله من ولاية البصرة . انظر الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ١٩٧-٤١٢ .  
(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٤١١-٤١٢ .

ابن زيد العلوي (١) ، وادعى علم الغيب (٢) ، وانه يستطيع معرفة ما في غمائر اصحابه ، وما يفعله كل واحد منهم ، وانه سأل ربه بها آية أن يعلم حقيقة أمره ، فرأى كتابا يكتب له ، وهو ينظر اليه على حائط ولا يرى شخص كاتبه (٣) . وظل مقيما في بغداد يترقب الفرص المواتية فلما علم بمزل محمد بن رجاء عن البصرة عاد اليها في رمضان عام ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م فنزل في منطقة تصرف بقصر القرشي ( في فوات البصرة ) على نهر عمود بين المنجم (٤) . ويمكن اعتبار كل ما قام به علي بن محمد منذ عام ٢٤٩ - ٢٥٥ هـ ، المرحلة الاولى من مراحل محاولته الوصول الى السلطة ومع أنها انتهت بالفشل غير انه خرج منها بفائدة وهي أنه استطاع ان يجمع حوله بعض الرجال الأشداء الذين أصبحوا فيما بعد قادة جيشه ومنهم : يحيى الأزرق المعروف بالبحراني وعبد اسود يقال له سليمان بن جامع ومحمد بن سلم القصاب وهؤلاء انضموا اليه في البحرين (٥) ، أما من اعراب البادية فقد تبعه منهم علي بن امان المهلبى واخواه محمد والخليل (٦) . وفي بغداد التفت حوله

(١) أحمد بن عيسى : كان خروجه بالبصرة في أيام هارون الرشيد توفي سنة

٢٤٧ هـ . الاصفهاني : مقاتل الطالبين ص ٦٢٦-٦٢٧ .

(٢) تمر بن ابن المعتز في قصيدته لادعاء صاحب الزنج علم الغيب فقال :

وقال انى اعلم الغيوب  
لم ير فيها عالما مجيبا

الديوان ص ٤٨٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٢ .

(٤) ن . م . س . ج ٩ / ٤١٣ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١١ ، ابن الاثير : الكامل ج ٢ / ٢٠٦ .

(٦) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١١ .

جعفر بن محمد الصوحاني وغلّامين من غلمان يحيى بن خاقان مشهور  
ورفيق . سمي الاول حمزة وسمى الاخر جعفر (١) . وعلاوة على ذلك معرفته  
بمواطن ضعف الدولة ففكر في استخدام الزنج الذين يعطون في اراضى  
البصرة (٢) والذين كانوا يمانون من ضحك العيش حتى انهم اصبحوا فى  
انتظار من يخلصهم منها . ثم ان الدولة كانت مشغولة بمكافحة الخوارج  
وبذلك كان الطريق ممهدا امامه للبدء فى مرحلة تحقيق ما تصبو اليه نفسه .

#### — بداية ثورة الزنج —

بعد اقامة على بن محمد بقصر القرشى أراد أن يتعرف على صدى  
دعوته بين الزنج فاختار أحد الفلمان الذين كانوا يعملون كموزعين للطعام  
على الزنج واسمه ربحان بن صالح الذى كان على اتصال مباشر بهم فوعده بأن  
يجعله قائدا على كل من يستطيع استمالته من الزنج فى الاستجابة الى دعوته (٣)  
فما ان فعل ربحان ذلك حتى اجتمع اليه جمع كثير منهم أخذ له البيعة  
عليهم (٤) . فكان ذلك بداية طيبة بالنسبة لصاحب الزنج ما شجعه على  
زيادة نشاطه فأخذ يزيد فى اغراء الزنج للانضمام اليه وترك ساداتهم فالتقى فيهم

---

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٢ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٠٨ ، الخضرى

تاريخ الامم الاسلامية ص ٣٠٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٣ . ابن عنبه : عمدة الطالب ص ٣٧٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٣ .

(٤) ابن أبى الحديد : شرح ج ٨ / ١٣٢ .

في ٢٨ رمضان ٢٥٥ هـ / ٨ سبتمبر ٨٦٨ م خطبته الاولى موضعاً لهم فيها ما يصبو الى تحقيقه من أجلهم " ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم ، ويملكهم الاموال وحاف لهم الايمان الفلاظ ألا يخذلهم ولا يخذلهم ولا يبدع شيئاً من الاحسان الا اتى به اليهم " (١) . فكانت دعوته تسرى بينهم مسرى النار في الهشيم فزاد اقبالهم في الاستجابة لدعوته فكانوا ينضمون اليه في جماعات تتراوح بين الخمسين والخمسمائة في المرة الواحدة (٢) ان وجدوها فرصة للتخلص من الرق والعبودية والعمل الشاق (٣) . ثم خابهم خطبته الثانية في يوم الفطر . ١ سبتمبر وهدم فيها بتهمسين اوضاعهم وأنسه سيطرتهم المبيد والاموال والمنازل (٤) . ومن هذا يتضح بان صاحب الزنج لم يقصد الفاء الرق تماماً بل قصد تحرير الزنج فقط ان أنه عمد الى استرقاق أسرى المسلمين فيما بعد (٥) . وبذلك أفلح علي بن محمد في استغلال بؤس الزنج للقيام بثورة قامت اولا ضد ملاك الاراضي فكان ان كلما قبض على واحد منهم سلمه الى عبده ليضربه (٦) ، ثم تدرج من ذلك الى اعلان القتال ضد النظام والخلافة نفسها (٧) . وقد اتخذ له شعاراً هو

(١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٤ .

(٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٤ ، الدوري : دراسات ص ٨٢ .

(٣) ابن الاثير : الكافي ج ٧ / ٢٠٩ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٤ .

(٥) الدوري : دراسات ص ٧٢-٧٨ .

(٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٤ ، حسن باشا : دراسات ص ٧٧ .

(٧) وقد صور ابن المعتز في قصيدته ما كانت تصبو اليه أطماع صاحب الزنج فقال :

وقال سوف افتح السوادا وملك العباد والبلاد

ويدخلون عاجلاً بفسداد قلم ير الكذاب ذا ولا ذا

الديوان ص ٤٨٤ .

قوله تعالى : " ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فيقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا " (١) ، وذلك ليحرض بها الزنج على قتال جيوش الخلافة التي صورها بأنها هي الفرقة الباغية والتي يوجب الله عليهم قتالها ولأجل ذلك كان قتل الزنج في الجنة لانهم يقاتلون في سبيل الله . ولما رأى كثرة من اجتمع اليه من الزنج نظمهم على شكل جيوش وجعل منهم القادة وشجعهم أيضا على ضم المزيد منهم اذ أخبرهم بأن " كل من أتى منكم برجل فهو مضموم اليه " (٢) .

ويبدو أن صاحب الزنج لم يكثف بالثقاف الزنج حوله بل أراد أيضا أن يجمع عامة الناس اليه (٣) بادعائه نسبا طويلا جديدا فادعى على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

- 
- (١) سورة التوبة آية ١١١ .  
 (٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٥ .  
 (٣) ان كان يمرر للناس سبب ثورته بأنه خرج غضبا لله لما يرتكبه الخلفاء من المعاصي وما كان عليه الناس من الفساد في الدين . الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٩ . ويبدو ذلك ايضا من قوله :  
 لهف نفسي على قصور بيفدا د وما قد حوته من كل عاص  
 وخمور هناك تشرب جهرا ورجال على المعاص حرا ص  
 لست بآبن القواطم الزهران لم قتحم الخيل بين تلك المعاص  
 القيرواني : زهرة الاداب ج ١ / ٣٨٨ ، ابن البار : الحلة السيرا ج ١ / ٢٨٩ .  
 (٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٠ ، المسمودي : مروج ج ٤ / ١٩٤ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٠٥ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ١٨ ، ابن الطقطقي : الفخرى ص ٢٥٠ ، ابن العماد : شذرات ج ٢ / ١٢٩ .

ولعل هذا ما جعل بعضاً من زوى النفوس الضعيفة في البصرة ينضمون اليه ،  
فقد أتاه قوم " بنى عجل فعرضوا عليه أنفسهم وبذلوا له مالد يهيم " (١) ، كما  
أتاه أهل قرية الكرخ (٢) فسلموا عليه ، ودعوا له بخير ، وامتدوه بين الانزال  
بما أراد " (٣) .

وقد ظل صاحب الزنج متقللاً من موضع الى آخر يبعث في الارض فساداً  
ويهزم جيوش الدولة فقد استطاع هزيمة عامل الخلافة على الابله (٤) وتشتيت  
شمل جيشه (٥) . ثم تمكن من دخول القادسية (٦) فنهبها أصحابه (٧) ،  
وطمع بعد ذلك في الاستيلاء على المذار لحسن موقعها فهي تتوسط  
البصرة وواسط (٨) . غير أنه أراد أن يحمي ظهره قبل ذلك فدخل قرية

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٢٠ .  
(٢) كرخ البصرة : هي ناحية الرستاق الاعلى بالبصرة في عراض المفتح .  
ياقوت : معجم ج ٤ / ٤٤٧ .  
(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٢٠ .  
(٤) الابله : هي ميناء على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي  
يدخل الى مدينة البصرة . انظر : ياقوت : معجم ج ١ / ٧٧ ، ،  
المقدس : أحسن التقاسيم ص ١١٨ .  
(٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٦ .  
(٦) القادسية : تقع على حدود البادية ، وهي مدينة صغيرة ذات نخيل  
ومياه وزروع وليس بالمراق بعدها ماء جار ولا شجر . الاصطخري :  
المسالك ص ٨٥ .  
(٧) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢١٠ ، ابن خلدون : المبرج ج ٣ / ٣٠٣ .  
(٨) ياقوت : معجم ج ٥ / ٨٨ .

الجعفرية (١) واستولى على أموالها واسلحتها وأخذ تعهد من أهلها  
بأن لا يغدروا به أو يعينوا أحدا عليه . وعندئذ خرج إلى المذار . ولما كانت  
المذار هي أول مستوطن استراتيجي يتجه إليه فقد وجد جيوش الخلافة  
بانتظاره بقيادة رميس ( قائد فرقة البصرة ) . وقد حاول رميس مفاوضاته ويظهر  
هنا بأن الحكومة لم تقدر نياته وحركته حق قدرها (٢) ، إذ عرض عليه رميس  
أن يعيد الزنج إلى مواليتهم مقابل أن يبذل له عن كل فرد منهم خمسة  
دينارين ، وأن يمنح له الأمان . ولكن صاحب الزنج رفض هذا العرض كما  
هو متوقع وأصر على متابعة حركته (٣) . فعاد مسرعا إلى الجعفرية حيث انتقم  
من أهلها شر انتقام لانضمامهم ومناصرتهم لقائد الخلافة رميس فقتل منهم  
خلقا كثيرا (٤) . ثم خرج عنهم إلى قرية المهلبية (٥) فنهبها ثم أحرقها (٦) .  
وحدثت بعد ذلك بين صاحب الزنج وجيوش الخلافة معارك كثيرة كان  
الظفر فيها غالبا لقواته فكان يأمر بقتل الأسرى ويجمع الرؤوس معه ، وكانت  
من أهم هذه المعارك المعركة التي وقعت بينه وبين أحد القادة الأتراك  
ويدعى أبو هلال كان على رأس جيش كبير يقدر بحوالي أربعة آلاف محارب  
فأنزل بهم صاحب الزنج هزيمة فادحة بعد أن قتل من جند أبي هلال زهاء  
ألف وخمسمائة جندي (٧) . والذي ساعد صاحب الزنج على تحقيق هذه

- 
- (١) الجعفرية : قرية كبيرة على نهر السيب الذي يجري بالبصرة من جهة  
الوسط . انظر أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٢٦٩ ، المقدسي : أحسن  
التقاسيم ص ١١٤ .
- (٢) الدوري : دراسات ص ٨٣ .
- (٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤١٨ .
- (٤) ن . م . ج ٩ / ٤١٩ .
- (٥) قرية المهلبية : تقع على نهر الدير وهو نهر يبعد عن البصرة نحو  
عشرين فرسخا . ياقوت : معجم البلدان ج ٥ / ٣٢٠ .
- (٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٤٢٣ - ٤٢٤ ، ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٣١٠ .
- (٧) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٢٤ .

الانتصارات مقدرة الفائقة في القيادة واستخدامه نظام الجاسوسية والاستطلاع لمعرفة احوال اعدائه وسيرهم العسكري (١) . فعندما علم بواسطة جواسيسه أن أهل البصرة قد أعدوا جيشا لقتاله (٢) على شاطئ نهر بيان (٣) ، هاجمه وقضى عليه (٤) . ثم علم أيضا بأن كميناً قد أعد له عدده حوالي ألف من الجيوش المفاربة ، فأرسل جيشاً بقيادة يحيى البحراني وعلى بن ابان حيث تمكنوا من مهاجمة جيش الخلافة وقتلهم جميعاً ثم استولوا على أسلحتهم (٥) .

أغرت هذه الانتصارات صاحب الزنج على الاتجاه نحو البصرة فحشد قواته وأمرهم بالانتظار وعدم التسرع بدخولها . غير أن بعضهم خالف أوامره وتسرع في دخولها فاجتمع عليهم أهل البصرة وأبادوهم . فلما علم بذلك حاول التراجع مع أصحابه فانقض عليهم أهل البصرة وأوقعوا بهم هزيمة منكرة إذ غرق الكثير من الزنج في نهر كثير (٦) وشيطان (٧) وكان ذلك يوم الأحد

- 
- (١) الدوري : دراسات ص ٨٤ .
  - (٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٢٥ .
  - (٣) نهر بيان : يجري في الجانب الشرقي من دجلة العمراء . سهراب : عجائب الاقاليم ص ١٣٦ .
  - (٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٢٧ .
  - (٥) ن . م . ص ج ٩ / ص ٤٢٧ - ٤٢٨ .
  - (٦) نهر كثير : نهر بالبصرة منسوب الى كثير بن عبد الله السلمى عامل يوسف بن عمر الثقفي على البصرة لانه احتقره . ياقوت : معجم ج ٥ / ٣٢٣ .
  - (٧) نهر شيطان : بالبصرة وينسب الى والي لزياد بن أبيه . ياقوت : معجم ج ٥ / ٣٢١ .



١٣ ذى القعدة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م وتفرق الباكون ولم يبق مع صاحب الزنج يومئذ الا خمسمائة رجل (١) . غير أن تفرقهم هذا لم يطل ان لم يلبثوا أن اجتمعوا حوله مرة أخرى ما هيا له فرصة استعادة قوته . وفى أثناء ذلك كان أهل البصرة قد حشدوا جموعهم لقتال صاحب الزنج راجين القضاء عليه بعدما أحسوا بنشوة النصر عليه فى المعركة السابقة (٢) . فاجتمع الزمالة فى ثلاثة مراكب من الشذا (٣) هذا عدا المتطوعة وجمهور الناس الذين هرصوا على حضور المعركة . وقد أشار الطبرى الى كثرتهم فقال بأنهم : " قد سدوا ما ينفذ منه البصر تكاثفا وكثرة " (٤) . وقد سارت سفنهم فى نهر شيطان بينما مشى الرجال على شاطئ النهر ، فلما علم صاحب الزنج بواسطة جواسيسه بقدهم ، قسم جيشه الى ثلاثة فرق جعل فرقتين منها كمائن على جانبي النهر ، أما الفرقة الثالثة والتي كانت بقيادة علي بن أبان فقد جعلها فى المقدمة وأمرهم بالاختباء والاستتار بتراسهم ليعلمونهم بقدهم أهل البصرة بإشارة من أسياهم (٥) . وبذلك ما ان مرت السفن حتى خرجت كمائن الزنج من خلفهم وشارت فرقة علي بن أبان وشاركت فى المعركة مما أوقع الاضطراب بين المحاربين من أهل البصرة فانقلب مراكبهم ما أدى الى غرق الكثير منهم وقتل الباكون بسيف الزنج فلم ينج من هذه المعركة الا القليل منهم . وكان ذلك فى يوم الاثنين ١٤ ذى القعدة عام ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م . قمم

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٤٣٣-٤٣٤ ، ابن الاثير : الكامل

ج ٢ / ٢١٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٣٥ .

(٣) الشذا : ضرب من السفن والواحدة شذاة . ابن منظور : لسان العرب

ج ١٤ / ٤٢٧ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٣٥ .

(٥) ن ٤٣٦ / ٩ م .

الحزن والرعب أهالي البصرة وسمى هذا اليوم بيوم الشذا (١) نسبة إلى الشذا التي نزلت المقاتلين فقتل معظم من فيها .

ومع ذلك فان صاحب الزنج لم يستمر في متابعة قلوب أهل البصرة المنهزمة وامتنع عن الدخول الى المدينة وقد يبرر ذلك لاصحابه بقوله : " ابعدوا عنها فقد أربعناهم وأخفناهم وأمنت جانبهم " فالرأى الآن أن تدعوا حريهم حتى يكونوا هم الذين يهابونكم " (٢) . وسار الى سبخة (٣) قرية تسمى سبخة أبي قرة (٤) ، فأقام بها وأمر اصحابه ببناء الكواخ فيها . وأخذ يعتمد في تمويله على الاغارة على القرى المجاورة فكان اصحابه ينتهبون الاموال ويسرقون الماشية (٥) ويوقعون الرغب بين السكان . فلما رأى أهل البصرة استفحال أمر صاحب الزنج كتبوا الى الخليفة المهتدي يشكون ما حل بهم من البلاء ، فأتقذ لهم الخليفة جيشا بقيادة جعلان التركي (٦) كما عين واليا

---

(١) الطبري : تاريخ ج٩ / ٤٣٦ ، نقل الخبر عنه ابن الاثير : الكامل

ج٧ / ص ٢١٤ - ٢١٥ ، وابن أبي الحديد : شرح ج٨ / ص ١٢٩ -

١٤٠ .

(٢) الطبري : تاريخ ج٩ / ٤٣٧ .

(٣) السبخة : هي الارض الطمحة النازة . ابن منظور : لسان العرب ج٣ /

٢٤ .

(٤) سبخة أبي قرة : يذكر الطبري بانها تقع بين نهر ابي قرة ونهر الحاجر .

تاريخ ج٩ / ٤٣٧ . ولم اعثر على موقعهما بالضبط .

(٥) الطبري : تاريخ ج٩ / ٤٣٧ ، ابن أبي الحديد : شرح ج٨ / ١٤١ .

(٦) جعلان التركي : المعروف بالخياري لم يستطع الصمود امام الزنج فسق

المشارك التي دارت بينهما سواء في عام ٢٥٦ هـ او في عام ٢٦٤ هـ وقد

قتله الاعراب عندما كان يقوم بمهمة حراسة قافلة كانت في طريقها الى

عاصمة الخلافة في عام ٢٦٥ هـ . الطبري : تاريخ ج٩ / ص ٤٧٠ - ٤٧٢ .

حديدها على الابله (١) . وقد عسكر جعلان على بعد فرسخ واحد من معسكر صاحب الزنج . وخذق على نفسه وظل كذلك لمدة ستة أشهر (٢) لم يستطع أن يحرز خلالها أي انتصار على صاحب الزنج . إذ أن الأخير كان قد تحصن في موقعه الكثير النخيل والأشجار المتشابكة فكانت من الطبيعي أن تمسوق تقدم جيش الخلافة الذي كان يعتمد على فرقة الخيالة في تتبع صاحب الزنج (٣) ، إضافة إلى عدم معرفة أفراد الجيش بمسالك المنطقة وأرقها مما جعلهم يقفون عاجزين أمام قوة صاحب الزنج . وأخيرا انتهت مدة إقامة جعلان بمباغثة صاحب الزنج لمعسكره على حين غفلة فقتل الكثير منهم وروع الباقين . مما جعل جعلان يترك خندقه ويقيم بالبصرة (٤) . وكان التثبيت واستعمال الكمائن من أبرز أساليب الزنج في هذه الحرب وقد لاقى منهم جيوش الخلافة الاربعة (٥) .

كان انتقال جعلان إلى البصرة جعل المجال مفتوحا أمام صاحب الزنج الذي تحول من سبخة أبي قرة إلى الجانب الغربي من نهر أبي الخصيب حيث هاجم أسطولا مكونا من أربعة وعشرين مركبا كانت تحمل أموالا عظيمة

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٣٧ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ / ٣٠٣ .
  - (٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٧٠ .
  - (٣) ن ٤٧٠ م ج ٩ / ٤٧٠ .
  - (٤) ن ٤٧٠ م ج ٩ / ٤٧٠ .
  - (٥) الدوري : دراسات ص ٨٦ .
  - (٦) نهر أبي الخصيب : أحد انهار البصرة كان مقطوعا لاجد موالى
- أبي جعفر المنصور . ياقوت : معجم ج ٥ / ٣١٥ .

للتجار وهي في طريقها الى البصرة فقتل ملاحيها وسبى مافيها من الرقيق واستولى على الاموال (١) . . وفي ٢٥ رجب من عام ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م تمكن صاحب الزنج من دخول الابله مرة ثانية عنوة (٢) بعد قتال عنيف مع أهلها فلما اقتحمها اباها لا صاحبه فنهبت أموالها وقتل الكثير من أهلها ، ثم أضرموا النار فيها فكانت سرعة الرياح وبيوتها المبنية من الساج عاملا مساعدا على زيادة احتراقها فتطاير الشرر منها الى مسافات بعيدة (٣) ، مما أوقع الرعب بين أهل عبادان (٤) فاستسلموا بسهولة لصاحب الزنج خوفا من أن يصيبهم ما أصاب أهل الابله فدخلها الزنج واستولوا على مافيها من السلاح والرقيق ، فضم صاحب الزنج الرقيق الى رجاله ووزع بينهم السلاح . وكان أهل المدينة قد دفعوا له مالا مقابل أن تسلم مدينتهم من التخریب فأمنهم (٥) . ويبدو أن دفع المال لم يكن هو السبب الحقيقي وراء تأمين المدينة وأهلها إذ أن ذلك كان خلافا لمادة صاحب الزنج وسياسته ففى الارهاب وسفك الدماء والتخريب والحد على العرب المسلمين . ولكن هذا يؤكد نسبه الى الأصل الفارسي .

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٤٧٠-٤٧١ ، ابن أبى الحديد : شرح ج ٨ / ١٤٢ ، الطائى : البصرة التحفة النبهانية ص ١٤١ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٤٧٠-٤٧١ ، ابوالفدا : المختصر ج ٢ / ٤٨ ، ابن الوردي : تنمته ج ١ / ٣٥١ ، الطقشندى : مآثر الانافة ج ١ / ٢٧٠ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٧٢ ، الطائى : البصرة التحفة النبهانية ص ١٤٢ .
- (٤) عبادان : تقع تحت البصرة على شط العرب وهي آخر قرية على الخليج العربى . شيخ الرسوة : نخبة الدهر ص ٩٧ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٧٢ ، ابن أبى الحديد : شرح ج ٨ / ١٤٣ .

أرسل صاحب الزنج بمعد ذلك جيشا بقيادة يحيى بن محمد البحراني للاستيلاء على الأهواز (١) فمر في طريقه على بلدة جبي (٢) فنهبها وأحرق مبانيتها وقتل من مريه من أهلها (٣) ، ثم أكمل مسيرته نحو الأهواز فلما وصلها هرب من كان فيها من الجند فضعفت بذلك معنويات أهل المدينة الذين لم يستطيعوا الثبات أمام تلك القوة الفاشية فدخل الزنج الأهواز وقاموا بنهبها ثم قبضوا على مدبر خراجها ابراهيم بن المدبر لمحاولة الصمود أمامهم فيمن كان معه من غلمان وخدم ، وأخذوه أسيرا (٤) بعد أن استولوا على جميع أمواله وعبيده وكان ذلك في ١٢ رمضان عام ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م ما أوقع في النفوس الجزع ووطن الرعب والهلع بين أهل البصرة بعدما علموا ما أصاب الابله والأهواز ، فاضطر كثير من الأهالي إلى مفادرة المدينة إلى كل مكان يسمد نجاة بأنفسهم (٥) .

- 
- (١) الأهواز : سبع كور بين البصرة وقارس ، وأصل الكلمة خوز فلما كثرت استعمال الفرس لها غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه في كلام الفرس جاء مهلة وطن هذا يكون الأهواز أسما عربيا سمي به في الاسلام  
ياقوت : معجم ج ١ / ص ٢٨٤-٢٨٥ .
- (٢) جبي : بلدة أو كورة من على خوزستان وهي في طرف من البصرة والأهواز  
ياقوت : معجم ج ٢ / ص ٩٧ .
- (٣) ابن الاثير : الكافي ج ٧ / ص ٢٣٧ .
- (٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٤٧٣ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ٢٠٢ ب .
- (٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٤٧٣ .

حصل بعد ذلك تطورا في أوضاع الخلافة العباسية إذ تولى المعتمد على الله الخلافة في رجب ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م (١) فانتقلت السلطة في عهده إلى أخيه أبي أحمد الموفق الذي أظهر مقدرة فائقة على التمدد لسياسة الأمور ما مكّنه من استرجاع هيبة الخلافة . ولعل انشغال أبي أحمد الموفق بنفسه من الإشراف على حرب الزنج بنفسه (٢) . فأرسل جيشا بقيادة سميد صالح الحاجب (٣) في رجب عام ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م ، وقد تمكن سميد الحاجب من أن يحقق انتصارا على بعض فرق صاحب الزنج واستخلص من أيديهم نساء كن أسيرات لديهم ، بل استطاع أن يفرغ سلطته على منطقة يقال لها هطمة بفرات البصرة فسادها بعض الأمان فكانت المرأة من سكان الفرات تجد الزنج مستترا بتلك الأدغال ، فتقبض عليه حتى تأتي به عسكر سميد ما به من امتناع (٤) ولكن الزنج بقيادة يحيى البحراني لم يلبثوا أن باغتهو وقتلوا الكثير من أصحابه وأحرقوا معسكره مما اضطره إلى تسليم

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٧٤ ، المسمودي : مروج ج ٤ / ١٩٨ .  
(٢) الدوري : دراسات ص ٨٨ .  
(٣) سميد الحاجب : أحد كبار القادة في الدولة وكان الخليفة المعتمد بالله قد عهد إليه قتل المستعين بالله في عام ٢٥٢ هـ فلما نفذ هذه المهمة كافأه المعتمد على ذلك بمبلغ من المال إضافة إلى ولاية معونة البصرة . الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .  
(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٧٧ .

الجيش لمنصور بن جعفر الخياط (١) بعد أن أتاه الأمر بالعزل من القيادة (٢) . ولم يكن حظ منصور بن الخياط أحسن من سلفه فقد كمن له الزنج وقتلوا عددا كبيرا من جنده (٣) . وبذلك أثبت الزنج تفوقهم على جند الخلافة في ذلك الوقت .

ثم كانت وقعتهم المظن بالبصرة في شوال عام ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م (٤) وذلك أن صاحب الزنج كان يطمع في الاستيلاء عليها منذ البداية إلا أنه وجد أنه من الأصح له أن لا يكون ذلك إلا بعد الاستعداد له ، فكانت خطته تهدف أولا على احاطتها من الجنوب والشرق فتم له الاستيلاء على الأبله وعبادان ثم استولى على الأهواز ، وأخيرا عمد إلى تدعيم جيشه بقوله الأعراب المتدربين على استعمال السلاح فندب لهذا الغرض أحد أصحابه ويسمى محمد بن يزيد الدرامي فحشد منهم أعدادا كبيرة (٥) . وبذلك مهد الطريق للوصول إلى البصرة . فتقدم بقواته لتضييق الحصار حولها فقطعوا المسيرة عنها وجدوا في تخريب القرى حولها (٥) ، ثم أخذ يواصل مناوشتها بالفارة والنهب والحرق والقتل حتى أضعف أهلها . وأنهاك قواهم . فلما كان يوم ١٧ شوال عام ٢٥٧ هـ / سبتمبر ٨٧١ م هجم صاحب الزنج على البصرة من

- 
- (١) منصور الخياط : كان واليا على البصرة وكورد جلقالى مايلي الأهواز .  
 قتل بيد الزنج في عام ٢٥٨ هـ . الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٤٧٦ - ٤٩٢
- (٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٧٨ .
- (٣) ن . م . س ج ٩ / ٤٧٩ .
- (٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٨١ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ٢٠٢ ب ، ابن أبي الحديد : شرح ج ٨ / ص ١٤٥ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٨٢ ، ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٢٤٤ .
- (٦) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٨١ .

ثلاثة نواحي فقد هجم علي بن ابان بجيشه من ناحية المريد (١) أما الفرقة الثانية فكانت بقيادة يحيى البحراني فدخلها من ناحية الخريبة (٢) ودخل رفيق غلام يحيى بن خاقان من ناحية بني سعد (٣) . ولم يكن بالبصرة يومئذ سوى فرقة صغيرة من جند الخلافة بقيادة بفراج التركي كان قد قسمها الى قسمين ، قسم وجهه الى ناحية المريد والقسم الاخر الى ناحية الخريبة . كما أن أهل البصرة بالرغم من الضعف الذي أصابهم نتيجة الحصار والجوع فقد حاولوا الدفاع عن مدینتهم بالتصدي لهجمات الزنج ولكن جموعهم القليلة لم تكن شيئاً أمام قوة الزنج الذين هجموا بغيلهم ورجالهم (٤) . فلما دخل الخبيث صاحب الزنج البصرة نادى انه " من أراد الامان فليحضر الى دار ابراهيم (٥) فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الرحاب ، فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة لئلا يفرقوا فغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم " (٦) فقتلوا جميعاً .

فكانت هذه المجزرة البشعة وما تبعتها من أعمال السلب والنهب والتخريب في البصرة تظهر بجلاء مدى ما يظهره صاحب الزنج من الحقد

- (١) مريد البصرة : من أشهر محالتيها وكان سوق الابل قديماً ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وبه كانت مناظرات الشعراء ومجالس الخطباء .  
ياقوت : معجم ج ٥ / ٩٨ .
- (٢) الخريبة : موضع معروف بالبصرة وعندها كانت وقعة الجمل بين علي وعائشة . ياقوت : معجم ج ٢ / ٣٦٣ .
- (٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٨٤ .
- (٤) ن . م . س ج ٩ / ٤٨٤ .
- (٥) ابراهيم بن يحيى المهلبی : كان قد طلب من صاحب الزنج الأمان لأهل البصرة فأمتهم ، ولكن الخبيث مالبث أن غدر بهم عند ما دخل المدينة . الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٨٢ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٤٥ .
- (٦) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٤٥ .



والعداء للمسلمين العرب ولعله اتخذ من أهل البصرة وسيلة للتنفيس عما يعتمربه قلبه من نوازع الشرف فنجده ينتهك محارم اهليها وخاصة الهاشميين منهم فاسترق نساءهم وأخذ يبيع المرأة من نسل الحسن والحسين وغيرهم من القرشيات بدرهم ودرهمين (١) . بل انه جعل العشرة والعشرين منهن سبايا للزنج فيقمن بخدمة " النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف" (٢) ، ثم ان الوحشية قد بلغت بصاحب الزنج كل مبلغ فلما بلغه أن علي بن ايان قد أمسك قليلا عن متابعة أهل البصرة صرفه عنها " وأقر يحيى بن محمد البهراني به بالموافقة على رأيه في الاثخان في القتل" (٣) . فيذكر المسمودي أن من قتل من أهل البصرة أثناء وجود صاحب الزنج بها يزيد على ثلاثمائة ألف شخص فكان يقتل الصغير والكبير والذكر والانثى بدون استثناء (٤) . لم يكتف صاحب الزنج بذلك بل أراد أن يدمر معالم المدينة بأسرها (٥) ، فأمر علي بن أبان باشغال النار في المسجد الجامع فامتدت السنة النار الى كل جانب من جوانب المدينة مما أهلك الحرث والنسل فكانت النار " تأخذ في كل شئ" مرت به من انسان وبهيمة وأثاث ومتاع" (٦) . فنتهت بذلك معالم

- 
- (١) المسمودي : مروج ج ٤ / ٢٠٨ .  
 (٢) ن ٢٠٨ س ج ٤ / ٢٠٨ .  
 (٣) ابن أبي الحديد : شرح ج ٨ / ١٤٨ .  
 (٤) المسمودي : مروج ج ٤ / ٢٠٧ .  
 (٥) انظر المبرد: التمازي والمراشي ص ٢٨٥-٢٨٦ .  
 (٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٨٦ .

المدينة وزالت آثارها ما أهاج شاعر كثير من شعراء ذلك العصر الذين هزتهم أحداث هذه النكبة العظيمة منهم ابن الرومي (١) وابن المعتز (٢) .  
كما أن ما حل بالبصرة قد أثار الرأي العام في الدولة ما جعل أبا أحمد الموفق يخرج بنفسه لقيادة الجيوش المناهضة لصاحب الزنج .

...

(١) فقد رثى ابن الرومي البصرة في قصيدة منها :

أين ضوضاء ذلك الخلق فيها      أين ذاك البنيان ذو الأحكام  
بذلت تلحم القصور تلال      من رماد و تراب ركـام  
سلط البثق والحريق عليها      فتداعت أركانها بانهدام  
الديوان ج ٢ / ٤٢٤ .

(٢) أما ابن المعتز فقد وصف خراب البصرة والمذبحة التي نزلت بأهلها بقوله :

وترك البصرة من رمـاد سوداء      لا توقن بالميعاد  
وأطعم الذبوح أطفال الناس مكيدة      منه فاعظم من بأس  
فواحد يشدخ بالعمود      وواحد يدغل في السفود  
وبعضهم مسط مرسوط      وبعضهم في مرهل مسموط  
الديوان ص ٤٨٥ .

وكان ممن رثى البصرة أيضا ابوناظر السدوسي فقال :

نعت أرضنا الدنيا الينا وأدبرت      بكل نعيم في الحياة وطيب  
وما كانت الدنيا سوى البلد الذي      خلا اليوم من داع به ومجيب  
وما عيش هذا الناس بعد زهابه      بعميش ولا مفناهم برغيب  
إذا الدمع لم يسمد كئيبا فأننى      سأبكي وأبكي الدهر كل كئيب  
المبرد : التمازي والمراثي ص ٢٨٧ .

## الامارة الطولونية :

في هذه الأثناء ظهرت قوة جديدة كانت سببا في استقلال مصر والشام هرة ف عن الخلافة العباسية تمثلت في شخصية أحمد بن طولون ، الذى أسس الامارة الطولونية .

كانت مصر احدى ولايات الخلافة العباسية في مرحلة القوة ورفعة السلطان (١) . وخلال فترة سيطرة الاثراك على الخلافة تدخلوا في ادارة الولايات ، وبطبيعة الحال كانوا يؤثرون البقاء في عاصمة الخلافة ارايعة مصالحهم عن كتب هذا الى جانب درء ما قد يحاك ضدهم من دسائس ، ولذلك فقد كانوا يستخافون من يقوم بالامر نيابة عنهم (٢) . فعندما تقلب سدة يايكباك ولاية مصر عام ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م اختار أحمد بن طولون لينوب عنه في حكمها وذلك " لما ظهر منه من حسن السيرة " (٣) . وكان أحمد بن طولون هذا ابنا لأحد المماليك الذين أهداهم نوح بن أسد الساماني عامل الدولة العباسية على بخارى (٤) الى المأمون (٥) . وقد نشأ أحمد بن طولون في

- 
- (١) القلشندي : صبح الاعشى ج ١١ / ٢٨ .
  - (٢) سيده كاشف : أحمد بن طولون ص ٤٣ ، أحمد رمضان : حضارة الدولة العباسية ص ١٢٢ .
  - (٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٨٧ .
  - (٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ / ١٧٣ ، الصقدي : الوافي ج ٦ / ٤٣١ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤٥ ، ابن تغري بردي : النجوم ج ٣ / ١ ، السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ / ٥٩٤ .
  - (٥) استقرت الخلافة للمأمون عام ١٩٨ هـ / ٨١٣ م وكانت وفاته في رجب ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م . ابن قتيبة : المعارف / ص ١٦٩ - ١٧٠ ، الدينوري : الاخبار الطوال / ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

بغداد حيث حظى بثقافة دينية طيبة أثرت على سلوكه (١) . كما رفضت من مكانته بين الاتراك (٢) .

ومنذ دخول أحمد بن طولون مصر عام ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م (٣) نائبا عن واليها بايكباك على القسبة والصلاة (٤) ، على على تقوية مركزه فيها ، والراجح انه كانت لديه - على ما يبدو - تطلعات منذ البداية للاستقلال بمصر ولكنه لم يكشف عنها دفعة واحدة . وقد سنحت له الفرصة بعد مقتل بايكباك (٥) ان أسندت ولاية مصر الى يارجوخ التركي الذي كانت بينه وبين أحمد بن طولون أواصر صداقة متأكدة ومصاهرة (٦) ، فأقره على ما كان يتولى ان كتب له يقول : " تسلم من نفسك الى نفسك " (٧) .

(١) ابن تفرى بردى : النجوم ج ٣ / ٣ .  
(٢) ن ٥٠ م . س ج ٦ / ٣ ، حسين المصرى : صلات بين العرب والفرس والترك ، ص ٢٩٢ .

(٣) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ / ٥٠٣ ، الكندى : الولاة ص ٢١٢ .  
(٤) ان أن اعمال مصر كانت مقسمة بين عدة اشخاص فكان على الاسكندر ريسمة اسحاق بن دينار ، وعلى برقة احمد بن عيسى الصميدى ، وعلى القضاة بكار بن قتيبة ، وعلى البريد شقير الخادم ، وعلى خراج مصر كلهم احمد بن المدبر ، حسن أحمد محمود ، أحمد الشريف : المعالم الاسلامى ص ٤٢٤ ، أحمد رمضان : حضارة ص ١٢٢ .  
(٥) قتل بأمر من الخليفة المهتدى بالله عام ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م . الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٥٢ .

(٦) ابن الاثير : الكاملى ج ٧ / ص ١٨٧ - ١٨٨ .  
(٧) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ / ٥٠٨ .

واصل أحمد بن طولون مساعيه من أجل تحقيق سيادته الفعلية على مصر  
غير أنه واجهته عقبة كان لابد له من أن يذلها ، وهي عداة أحمد بن  
المدير (١) على الخراج له . وقد كان هذا الأخير قد كتب إلى الخليفة  
المهتدي بالله يحذره من نوايا أحمد بن طولون ورغبته في الاستقلال بمصر  
فكتب الخليفة إلى ابن طولون يستدرجه إلى الصود قالى سر من رأى فجاء فى  
كتابه الذى بعثه اليه " أما بنمى قانا رأينا أن نرد اليك أمر دارنا بالحضرة ،  
وتدبير مملكتنا ، فإذا قرأت كتابنا هذا فاستخلق على قصرك من أحببت والبلد  
لك وباسمك ، واشخص إلينا لما ندينك اليه ، واريثاك أهلاله " (٢) . غير  
أن أحمد بن طولون قد فهم على ما يبدو الغرض من استدعائه إلى عاصمة  
الخلافة فلم يبادر إلى تنفيذ الأمر الصار إليه . ولعل أن الفوضى السى  
أدت إلى مقتل الخليفة المهتدي بالله قد أعطته الجرأة لرفض هذا الأمر .  
فقام بإرسال كتابه وموضوع ثقتة أحمد بن محمد الواسطى إلى سامراء ومعه  
الشيء الكثير من الأموال والهدايا يتقرب بها إلى بعض كبار رجال الدولة  
الطفتين حول الخليفة منهم الوزير الحسن بن مغل (٣) ويارجوخ . وقد  
نجحت خطة أحمد بن طولون نجاحا باهرا ولعل كلام الحسن بن مغل  
للواسطى يلخص تأثير فعل هداياه على بطانة الخليفة فقد قال : " لن نزعجه

(١) أحمد بن المدير : كان أخو إبراهيم بن المدير وهذا الأخير كان يتولى  
الخراج فى الأهواز ، وهو من أصحاب الكلمة المسموعة فى بلاط الخليفة  
ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٢٣٧ . عبد الرحمن الراقى ، سعيد عاشور  
مصر فى العصور الوسطى ص ٨٩ .

(٢) البلوى : سيرة أحمد بن طولون ص ٥٦-٥٧ .  
(٣) الحسن بن مغل : كان كاتب أبو أحمد الموفق ثم استوزره الخليفة  
المعتمد على الله فاجتمعت له وزارة المعتمد وكتابه الموفق . ثم عزله  
المعتمد واستوزر سليمان بن وهب . ابن الطقطقى : الفخرى ص ٩ /

عن عطه ، ولا يقبل فيه قول ساع سعى فيه (١) . وعلى هو وبارجون عطى  
التأثير على الخليفة المعتمد على الله الذى لم يحتاج على ما يبدو الى وقت  
طويل لم تراجع عن الامر الذى أصدره سلفه المهتدى بالله فأمر بتثبيت يد  
أحمد بن طولون فى عطه (٢) .

لما وجد أحمد بن المدير أن مساعيه لم يكتب لها النجاح خاف من  
أحمد بن طولون خوفا لا يأمنه ان يأتى عليه " ولذلك فضل أن ينتقل من مصر  
فى أسرع فرصة فقبل أن يتخذ خراج دمشق وفلسطين والاردن وخرج من  
مصر فى سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧١ م (٣) . وهكذا فقد تمكن أحمد بن طولون من  
أن يقضى على متاعه الداخلية فى مصر فتضى على الثورات التى قامت حينذاك  
وهى ثورة بغا الاصغر (٤) فى عام ٢٥٠ هـ / ٨٦٩ م . وثورة ابن الصوفى  
الملوى (٥) عام ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م . ثم قامت ثورة عيسى بن الشيخ (٦) فى  
الشام فأرسله الخليفة المعتمد على الله للقضاء عليها . ويبدو ان الخليفة  
بدأ يميل الى أحمد بن طولون منذ ذلك الوقت فانه بمجرد عودة الاخير

- 
- (١) البلوى : سيرة ص ٥٧ .  
(٢) ن . م . س ص ٥٨ .  
(٣) ن . م . س ص ٥٩ - ٦٠ .  
(٤) بغا الاصغر : هو أحمد بن محمد بن عبدالله بن طباطبا خرج فيما  
بين الاسكندرية وبرقة فى سنة ٢٥٥ هـ وقد تمكن ابن طولون من  
القضاء عليه فى نفس العام . الكندى : الولاة ص ٢١٢ .  
(٥) ابن الصوفى الملوى : هو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن  
عمر بن على بن أبى طالب . ثار فى عام ٢٥٥ هـ فدخل اسنا ونهبها  
وقتل اهلها . الكندى : الولاة ص ٢١٣ .  
(٦) عيسى بن المشيخ : هو عيسى بن الشيخ بن السليل من بنى شيخان  
استولى على فلسطين جميعها ، فلما سيطر الا تراك على امور الخلافة  
تغلب على دمشق واعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة  
واستبد بالاموال . ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ١٧٦ .

الى مصر ولاء على الاسكندرية (١) مقابل خدماته له . ولطوفى طرجسوخ  
فى سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧٢ م توطدت أقدام احمد بن طولون بمصر اكثر انه أصبح  
واليا عليها من قبل الخليفة مباشرة (٢) . وفى سنة ٢٦٣ هـ / ٨٧٧ م كتب اليه  
الخليفة المعتمد على الله يستحثه على ارسال الخراج فرد عليه أحمد بن طولون  
" لست أطيق ذلك والخراج فى يد غير " (٣) . فقلده المعتمد الخراج كما  
ولاه على الثغور الشامية (٤) . فأصبح بذلك الحاكم والمتولى للمناصب الاساسية  
فى مصر (٥) . فأحسن ضبط أمورها وقد ساعدته على ذلك الواردات الكبيرة  
التي تميزت بها مصر (٦) ، فاهتم بالعمران والتجارة (٧) . وأنشأ جيشا  
كبيرا فكان هو أول من استقدم المماليك الاتراك الى مصر واستخدمهم فى  
جيش الخلافة فى مصر (٨) والذى أصبح فيما بعد احد الركائز التي اعتمد

- 
- (١) ابن تغرى بردى : النجوم ج ٣ ص ٦-٧ .
  - (٢) ابن الاثير : الكاظم ج ٧/٢٥٧ .
  - (٣) الكندى : الولاء ص ٢١٧ .
  - (٤) البلوى : سيرة ص ٧٢-٧٣ ، ابن تغرى بردى : النجوم ج ٣/٧ .
  - (٥) السامرائى : الموسسات ص ١٧٠ .
  - (٦) احمد رمضان : حضارة ص ١٢١ .
  - (٧) ابن تغرى بردى : النجوم ج ٢/ ص ٧-١٢ .
  - (٨) الطقشندى : صبح الاعشى ج ٣/ ٤٢٤ .

عليه أحمد بن طولون في تحقيق ما نزعته اليه نفسه من حكم مصر . والسدى  
كان ممكنا لمصرفة احمد بن طولون بانصراف الخليفة عن النظر في أمور الخلافة  
الى الانهماك في اللهو والمطبات (١) . غير أن آمال أحمد بن طولون  
قد اصطدمت بشخصية الموفق القائد المحنك ورجل الدولة الحازم السدى  
أدار جميع مرافق الدولة (٢) فأعاد لها هيبتها (٣) . وأخذ يعمل على  
استعادة سيادتها الفعلية على ولاياتها . وقد حدث أثناء ذلك أن تسلم  
الموفق قيادة الجيش للمرة الثانية عام ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م للقضاء على ثورة  
الزنج ، ولما كانت متطلبات حرب الزنج تحتاج الى امدادات ضخمة وقد  
انقطع خراج المشرق عن بيت المال لا احتجاج الاهالى بعدم قدرتهم على  
حمل الخراج لما حل ببلادهم من الخراب على أثر الهجمات المتصلة التي  
كان يقوم بها صاحب الزنج . (٤) فلم يجد الموفق هيئئذ طريق يسد به  
نفقات الدولة والحرب سوى مصر ، فكتب الى أحمد بن طولون يستعين به  
على أمره وليثبت من صدق عظه " (٥) ، وأرسل اليه لحمل المال تحريرا  
خادم المتوكل . ويبدو أن أحمد بن طولون قد حاول في البداية تجاهل  
طلب الموفق (٦) ، غير أن المعتمد على الله الذي كان شديد الميل الى  
ابن طولون كتب اليه سرا يحذره من الموفق ويخبره " ان الموفق انما أنفذ  
تحريرا الخادم اليك عينا طيك ومستقصيا أخبارك وأراه انه قد كاتب بمغنى

(١) اليعقوبى : مشاكل الناس لزمانهم ص ٣٥ ، المسعودى : مروج دج /

٢١١ ، العمرانى : الانبا ص ١٣٧ ، الديار بكرى : تاريخ الخميس /

ص ٣٤٢ .

(٣) ابن الطقطقى : الفخرى ص ٢٥٠ .

(٣) ابن العمرانى : الانبا ص ١٣٧ .

(٤) البلوى : سيرة ص ٧٩ .

(٥) ن ٥٠٠ ص ٨٠ .

(٦) التنوخى : نشوار المحاضرة ج ٨ / ٣٣ .



أصحابك فاحترس منه ، واحمل المال الهناصه ، لئلا تقوى يد الموفق به ،  
وعجل فى إنفاذه من حضرتك " (١) . وقد قام ابن طولون بتنفيذ طلب  
الخليفة مكرها وبادر بارسال طيئون ومائتى ألف دينار الى بيت مال الخلافة .  
فلما وصل المال الى الموفق وجدته قليلا نظرا لمعرفته بأن مصر يمكن أن تموله  
بأكثر من ذلك (٢) . بالاضافة الى احساسه بأن ابن طولون قد أرسل هذا  
المال تطوعا وليس مأمورا (٣) . ولذلك فقد كتب اليه يقول : " ان الحساب  
يوجب أضعافه " (٤) . فرد أحمد بن طولون بكتاب أظهر فيه مدى دهائه  
وتخطيطه للاستقلال بمصر بشكل مدروس . فهو على معرفة تامة بانشفال  
الموفق عنه بالخطر الذى يهدد الخلافة كلها بالدمار (٥) فوجد أن الفرصة  
مهيئة للاستقلال بمصر جاعلا من نكران الموفق لجميله السبب المباشر لذلك ،  
وفى الوقت نفسه لم يرغب أن يجاهر بعدائه للخلافة انما أظهر نفسه بأنه  
يعمل جاهدا فى خدمتها والدفاع عنها ، فهدد الموفق بأنه فى استطاعته  
القدوم لحربه بجيشه الذى يبلغ عدد أفراده مائة ألف عنان لواططه  
الامر (٦) . وبذلك حصر الخلاف بينه وبين الموفق فبدأت منذ ذلك الوقت

---

(١) البلوى : سيرة ص ٨٠

(٢) فقد كان يقول : ان مصر خزانة السلطان وفيها أمواله . البلوى : سيرة

ص ٦١ .

(٣) حسن محمود : أحمد الشريف : العمالم الاسلامي ص ٤٢٨ .

(٤) البلوى : سيرة ص ٨١ .

(٥) يمثل الخطر فى ثورة الزنج ويعقوب بن الصغار .

(٦) البلوى : سيرة ص ٨٤-٨٥ .

مناصرة طويلة مبنية (١) حاول فيها للموفق عزل أحمد بن طولون عن ولاية مصر.

### ٣- تولي الموفق قيادة الجيش العباسي ( الفترة الاولى ) :

تقدمت الاشارة فيما سبق بأن المعتمد على الله قد استقدم أخاه ابا أحمد الموفق طاحه بن المتوكل من مكة عام ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م (٢) وجعله قائدا عاما للجيش تلبية لطلبات الاتراك ويبدو أن الموفق قد أبدى منذ البداية حنكة وقدر وكفاءة لتولي مهام الامور مما جعل الخليفة المعتمد على الله يقدمه ويسند اليه في صفر ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م ولاية الكوفة وطريق مكة والحجاز واليمن ثم أضاف اليه في رمضان من نفس ذلك العام نيابة بغداد والسواد وواسط وكوردجله والبصرة والاهواز وفارس (٣) . ولعل في ذلك ما يشير الى مدى ثقة المعتمد على الله في الموفق ، كما أنها تعكس مدى خطورة الوضع الذي تعيشه الخلافة ، إذ أن الخلافات بين القادة الاتراك وانشغالهم بالتنافس فيما بينهم كان من الأسباب التي أدت الى ازدياد تفاقم ثورة الزنج فأراد الخليفة المعتمد على الله أن يثبت مركز الموفق في الدولة باعطائه المكانة المرموقة فيها ليشير بذلك الى ضرورة خضوع جميع

---

(١) ابن الاثير : الكاظم ج ٧ / ٣٠٥ .

وسوف نتعرض لهذا الخلاف بين الموفق وابن طولون في الفصل الثالث عند الحديث عن ( موقف الموفق من محاولة انتقال الخليفة المعتمد على الله الى الشام ونتائج ذلك ) .

(٢) المسعودي : مروج ج ٤ / ١٩٩ .

(٣) كوردجله : يطلق هذا الاسم على جميع اعمال البصرة ما بين نيسان الى البحر ( الخليج العربي ) يا قوت : مجمع ج ٤ / ٤٨٩ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٧٦ .

القادة له فتصبح كلمته هي العليا على الاتراك فيستطيع بذلك ان يجد من تسلطهم وتنافسهم ، ويبدو أن قادة الجند من الاتراك قد أدركوا خطورة الوضع العام الذي تمر به الدولة وضرورة التكاتف والانضباط والطاعة للقيادة الجديدة من أجل ضمان دفع الخطر الذي استشرى والذي يهدد الجميع بالزوال .

لقد وصلت أخبار استيلاء صاحب الزنج على البصرة والمجزرة البشملة التي ارتكبها في أهلها ثم الانتصار الذي حققه على منصور بن جعفر الخياط وإلى الأهواز ومقتله عام ٢٥٨ هـ / ٨٧٢ م (١) إلى سر من رأى فأدى ذلك إلى اشاعة الارتباك في الدولة وعملها الاستياء من ضعف القادة الاتراك . الامر الذي جعل الخليفة المعتمد على الله يتأكد بأنه لا يستطيع الاعتماد على أحد فواقف هذا الخوار الا على أخيه ابن أحمد الموفق (٢) ، البطش الشجاع وصاحب الرأي والحزم (٣) والذي يبدو أن خبرته كانت كبيرة في أمور الحرب وقيادة الجيوش (٤) وقد اثبت ذلك منذ قيادته لجيش المعتمر وقد أكمل الخليفة المعتمد على الله ألقابه الشريفة فعقد له في ربيع الأول

---

(١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٩١ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٥١ -

٢٥٢ ، الذهبي : دول ج ١ / ١٥٦ ، ابن العماد : شذرات ج ٢ /

١٣٧ .

(٢) ابن أبي الحديد : شرح ج ٨ / ١٥٦ .

(٣) الباقعي : مرآة الجنان ج ٢ / ١٩٢ .

(٤) ابن أبي الحديد : شرح ج ٨ / ١٥١ .

عام ٢٥٨ هـ / ٨٧٢ م على ديار مضر (١) وقسرين والمواصم وحينما استمعد للخروج لمعالجة غمار الزنج ، أكرمه الخليفة بأن خرج لتشيمه بمعد ان خلص عليه (٢) . فسار ابواحمد الموفق الى البصرة حيث حشد جيشا عظيما زوده بكل ما يحتاج اليه من الاسلحة والعتاد هذا عدا الكثير من المتطوعة الذين انضموا اليه (٣) .

وبقياد الموفق الجيش العباسي والذي توجه لمحاربة صاحب الزنج التفت حوله مشاعر الامة مما أكسبه دعما معنويا عاليا بجانب القوة المادية (٤) تقدم أبو أحمد الموفق حتى نزل على ضفة نهر معقل (٥) حيث علم صاحب الزنج بقدوم جيش الخلافة لقتاله فأرسل طلائمه ليستطلع الخبر فرجمت اليه بوصف قوة الجيش وبأنه كان كثيفا لدرجة أن لم يرد عليهم مثله ولكنهم لم يتمكنوا من معرفة من يقوده ، مما أصاب أصحابه بالفرع والارتياح (٦) وخاصة

- 
- (١) ديار مضر: هو ما كان في السهل بالقرب من شرقي الفرات نحو حران والرقعة وشمشاط. ياقوت : معجم ج٢ / ٤١٤ .
- (٢) الطبري : تاريخ ج٩ / ٤٩٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ج٥ / ١ ، ابن الاثير : الكاظم ج٧ / ٢٥٢ .
- (٣) الطبري : تاريخ ج٩ / ٤٩٢ ، اليعقوبي : تاريخ ج٢ / ٥١٠ .
- (٤) محمد الخضري : تاريخ الامم ص ٣٠٥ ، محمد جدر : الدويلات ص ٣٥ .
- (٥) نهر معقل : هو أحد الانهار بالبصرة يبعد عن بثق شيرين بفارسخين وعن نهر الابله بأربعة فراسخ . عجائب الاقاليم ص ١٣٦ .
- (٦) الطبري : تاريخ ج٩ / ٤٩٣ .

لعدم وجود قاداتهم الذين يثقون فيهم أمثال علي بن ابيان الذي كان يقيم في جبى ، ويحوى البحرينى الذى كان قد خرج حينذاك الى نهر العباس ففى حين أن بقية القادة كانوا يترددون على البصرة يعميثون فيها فسادا (١). الا أن صاحب الزنج أو الخبيث كما تسميه المصادر الاسلامية قد حاول تدارك الامر فأرسل الى كل من علي بن أبيان (٢) ويحيى بن البحرينى يستحثهما على الاسراع فى القدوم عليه (٣) . كما أنه خرج بنفسه ليطمئن على تنظيم جيشه وليقوى من عزيمتهم . ثم بادرباخراج هذا الجيش لقتال جيش أبو أحمد الموفق الذى أصبح بازا معسكره فندب اليهم قائده مفلح التركى (٤) حيث التقى الجيشان فى جمادى الاولى عام ٢٥٨ هـ / مارس ٨٧٢ م . استطاع مفلح فى البداية أن يحقق انتصارا كبيرا على الزنج حتى أنه جعلهم يتراجعون فسقط الكثير منهم فى نهر أبى الخصيب (٥) . الا أن الدائرة مالبثت أن

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج٩ / ٤٩٣ ، ابن الاثير : الكامل ج٧ / ٢٥٣ ، ابن خلدون : المعبر : ج٣ / ٣٠٧ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ج٩ / ص ٢٩٣-٢٩٤ ، ابن أبى الحديد : شرح ج٨ / ١٥٣ .
- (٣) الطبرى : تاريخ ج٩ / ٤٩٦ .
- (٤) مفلح التركى : أحد القادة الذين كانوا يملطون تحت قيادة قيس بن بفا وعند ما عهد الخليفة المعتمد على الله للموفق مهمة قتال الزنج صحبه القائد مفلح وخلق الخليفة عليهما معا . الطبرى : تاريخ ج٩ / ص ٤٠٦-٤٩٠ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ج٩ / ٤٩٤ ، الذهبى : دول ج١ / ١٥٦ .
- (٦) نهر أبى الخصيب : من أنهار البصرة العظام وهو يتوسط نهر الامير واليهودى ان يبعد عن كل منهما بفرسخ . كما يبعد عن الابلدة بخمسة فراسخ . سخراب : عجائب الاقاليم ص ١٣٦ .

دارت عليه فقد اصيب بسهم أرداه قتيلا . فاختلف نظام جيشه وتقوى عليهم الزنج فقتلوا الكثير منهم ثم حمل الزنج رؤوس القتلى وعادوا بها الى صاحبهم وأبلغوه بأن قائد جيش الخلافة انما هو أبو أحمد الموفق . فراع ذلك لدرجة أنه لم يصدق هذا النبأ في البداية (١) .

الا أن اثار هزيمة جيش الموفق في هذه المعركة لم تلبث أن توالى ان أعقبها بانتصار كبير على الزنج تكلم بمقتل قائد صاحب الزنج يحيى البحراني . وذلك ان الموفق بعد مقتل مفلح تحول عن مكانه بازاء معسكر صاحب الزنج الى الابله ليجمع ما فرقه الهزيمة ويجدد الاستعداد للحرب (٢) . وأثناء ذلك كاتبه بعض أهل القرى والسواد ويعلمونه بقدوم يحيى بن محمد البحراني الى معسكر صاحب الزنج بعد أن انتصر على فرقة من جيش اصفهون التركي والى الاهواز الجديد كانت تحصى سفنا تحمل اموالا طائلة لتجار الاهواز فغنم هذه السفن (٣) . وقد جعله التحاسد الذي كان بينه وبين علي بن ابان يفضل أن يسير في طريق وعري يخرج منه الى نهر أبي الاسد (٤) وذلك كي لا يمر في طريقه بعلی بن ابان اذا ما سار في الطريق المسلوك (٥) .

(١) الطبري : تاريخ ج٩ / ٤٩٤ ، نقل الخبر عنه ابن ابی الحديد : شرح

ج٨ / ١٥٤ .

(٢) الطبري : تاريخ ج٩ / ٤٩٥ .

(٣) الطبري : تاريخ ج٩ / ص ٤٩٥ - ٤٩٦ ، ابن الاثير : الكامل ج٧ /

٢٥٤ .

(٤) نهر أبي الاسد : أحد شعوب دجلة بين المذار ومطاره في طريق

البحر ويصب في دجلة المظني . ياقوت : معجم ج٥ / ٣١٥ .

(٥) الطبري : تاريخ ج٩ / ٤٩٦ ، ابن الاثير : الكامل ج٧ / ٢٥٤ .

فأوضح أهل القرى لابي أحمد الموفق بأن يحيى اذا ما نجح فى الوصول الى نهر أبى الاسد يستطيع بقوة جيشه وعظمته ان يقطع الطريق على الموفق فيمنع وصول الميرة اليه " ويحول بينه وبين من يأتيه أو يصدر عنه" (١). ولذلك فقد أسرع أبو أحمد الموفق بالتقدم نحو نهر أبى الاسد وعسكر عليه ثم قام بترتيب جيشه على هذا النهر ونهر الميلاس حتى يطوق يحيى البحرانى ويمنعه من الفرار. وقد حققت هذه الخطة أغراضها ، فان يحيى بمجرد علمه بوصول الموفق وجيشه الى نهر أبى الاسد امر أصحابه بالتراجع لانه خشى من الاشتباك مع الموفق وجعل فى مقدمته سليمان بن جامع وساروا جميعا فى نهر الميلاس غير أن سليمان بن جامع سرعان ما اصطدم بالفرقة التى كانت تحمى فوهة هذا النهر فأنزلوا بسليمان هزيمة فادحة فربعدوها جميع الزنج الذين كانوا معه سباحة الى الشاطئ المقابل تاركين سفنهم لجيش الموفق (٢) . أما بالنسبة ليحيى فانه توسط جيشه دون أن يعلم بهزيمة سليمان بن جامع ، ثم ارتقى قنطرة النهر ليشرف على أصحابه وهم يحاولون انقاذ السفن التى كانت تحلل الغنائم فى منطقة ضيقة يشتد فيها جريان الماء . وفى أثناء ذلك خرجت عليهم من الضفة الغربية من النهر الفرقة الثانية من جيش الموفق فاشتبك الفريقان فى معركة طويلة حاول الزنج خلالها الدفاع عن السفن غير أن قائدهم يحيى البحرانى أصيب بمعدة

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٩٦ .

(٢) ن . م . س : ج ٩ / ص ص ٤٩٦ - ٤٩٧ .

حراج ما أضعف من عزيمتهم ، فأخذوا يتسللون هاربين من القتال (١) ،  
ويمكن جيش الموفق بذلك من استرجاع الفنائم التي في يد الزنج . وقد عبرت  
قوات الموفق بعد ذلك الى الضفة الشرقية من النهر حيث كان يحتوى معظم  
الزنج فأنزلوا بهم هزيمة كبيرة بعد أن أحرقوا ما كان لديهم من سفن (٢) .  
كان يحيى لما رأى الهزيمة تنزل بأصحابه فكر بالهرب لينجو بنفسه فركب  
سميره (٣) وأخذ معه طبيباً ليقوم بعلاجه ، غير أن ملاحى السميره لم  
يستطيعوا العبور من فوهة النهر بسبب الحراسة الشديدة التي فرضت  
عليها من قبل جيش الموفق (٤) مما اضطر يحيى الى النزول مرة أخرى الى  
ضفة النهر في منطقة كثيفة الاشجار والادغال تستر عن الانظار ، ويبدو أن  
طبيبه كان مكرها على الانضمام للزنج فانه لم يلبث أن وشى به لاول من  
شاهده من جند الموفق (٥) فقبض عليه ، ثم ارسله الموفق أسيراً الى العاصمة  
حيث عذب قبل أن يقتل (٦) .

وقد كان لمقتل يحيى البحراني أثره السيء على الزنج مما جعل  
الخبيث صاحب الزنج يخشى من أن تكون هذه الحادثة سبباً في اضعاف

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٩٧ .
  - (٢) ن . م . س ج ٩ / ٤٩٧ .
  - (٣) سميره ضرب من السفن . ابن منظور : لسان العرب ج ٤ / ٢٧٨ .
  - (٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٩٨ .
  - (٥) ن . م . س ج ٩ / ٤٩٨ .
  - (٦) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤٩٨ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ٢٠٢ ب ،  
ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٥٥ .



عزيمة أصحابه ولذلك أخذ يردد على مسامع أصحابه بأنه قد أوحى إليه بأن  
مقتل يحيى كان فيه خير كثير لما يتصف به ابن البحراني من الشراة فـ  
حب المال (١) .

اثر إقامة أبو احمد الموفق في منطقة البطائح على صحة أصحابه فقد  
"كثر الملل فيمن معه من جنده وغيرهم ، وفشا فيهم الموت" (٢) مما جعله  
يتحول الى واسط وظل مقيما بها حتى تحسن وضع جنده وشفوا مما اصابهم  
من وباء . فعاد الى بازاورد (٣) حيث أخذ يستعد للقتال فجدد أسلحته  
واصلح سفنه وشحنها بالجنود والقادة ثم سار مجدا الى نهر ابي الخصيب  
عازما على استكشاف المناطق المحيطة بمسكن صاحب الزنج ومدى تحصينها  
وهناك ارسل الجزء الأكبر من جيشه للقيام بهذه المهمة بينما بقي هو في  
موضعه (٤) . غير أن الزنج تمكنوا من معرفة مكانه وأنه في قلة من أصحابه  
فطمعوا في الخلاص منه . ولذلك فانهم خرجوا عليه باعداد كبيرة لقتاله فالتحم  
الفريقان في معركة رغم أنها لم تكن متكافئة من ناحية العدد الا ان الموفق  
استطاع أن يحقق انتصارا باهرا على الزنج وأحرق أصحابه كثيرا من منازل  
الزنج وقصورهم وتحصيناتهم بعد أن هربوا وانقذوا من كان فيها من النساء

---

(١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٩٨ .

(٢) ن . م . س ج ٩ / ٤٩٩ .

(٣) بازاورد : اسم مدينة كانت قرب واسط بينها وبين البصرة . ياقوت :

معجم ج ١ / ٣١٨ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٩٩ .

اللواتي كن أسيرات لديهم (١) . مما أفقد الزنج رشدهم فأخذوا يقاتلون بضراوة أكثر دون أن ينقطع المدد عنهم . لذلك فقد وجد الموفق بأن المصلحة تقتضي الانسحاب . فتراجع بجيشه على مهل وحذر ، دون أن يشمر الزنج بذلك . وعاد الموفق الى معسكره في البازاورد ليستعد من جديد لقتال الزنج (٢) . غير أنه حدثت أمور اضطرته الى ترك القيادة والمودة الى عاصمة الخلافة سر من رأى (٣) .

وقد تكون من أهم الاسباب التي دعت أبا احمد الموفق الى الرجوع حدوث نوع من الانكسار النفسي لدى جنده فهم ما ان برأوا من الامراض التي تفشت بينهم حتى حدث حريق كبير في أحد اطراف معسكر أبي احمد الموفق في وقت اشتدت فيها هبوب الرياح فساعد ذلك على احراق المعسكر بأكمله (٤) . ولعل هذا قد سبب في خسائر فادحة في أسلحة ومعدات الجيش مما جعلهم يشعرون بأنهم أصبحوا قوة غير متكافئة أمام عدوهم . وعندئذ أدرك الموفق بأن لقاء الزنج في معركة حاسمة يتطلب الاستعداد اللازم لها سواء باعداد الجند المدربين على القتال فسي

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج٩ / ٥٠٠ ، ابن الاثير : الكامل ج٧ / ٢٥٥ .  
(٢) الطبري : تاريخ ج٩ / ٥٠٠ .  
(٣) عاد الى سامراء في ٢٦ ربيع الاول عام ٢٥٩ هـ . الطبري : تاريخ ج٩ / ٥٠٢ .  
(٤) الطبري : تاريخ ج٩ / ٥٠٠ .

تلك المنطقة ، أو بتوفير الاموال الكافية لتمويل هذه الجيوش بالاضافة الى ذلك ضرورة توفير الاسلحة والسفن الحربية (١) التي يحتاج اليها نظرا لطبيعة تلك المنطقة المليئة بالانهار والمسطحات المائية (٢) . فكان لابد له من الرجوع لاعداد الخطط لتوفير مثل هذه الاموال وخاصة ان موارد المشرق من المال قد انقطعت عن خزانة بيت مال الخلافة (٣) . ولعل حدوث اضطرابات في شئون الخلافة في سر من رأى (٤) جعلته يعود مسرعا ليتفادى حدوث ما يكره عقباه . وقد يكون منها محاولات احمد بن طولون - الذي أصبح واليا على مصر من قبل الخلافة (٥) - افساد العلاقة بين الخليفة المعتمد على الله والموفق حتى يتمكن من الانفراد بالسلطة بمصر مما جعل الموفق يعود الى العاصمة لكي يفسد ما قد يخطط له ابن طولون .

...

-----

- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٦٦ .
- (٢) حيث ان أكثر معارك الزنج وقعت في المنطقة المحيطة بالبصرة وبالقرب من البطحاء وكانت البصرة تشتهر في ذلك الوقت بكثرة أنهارها - ان يذكر ابن حوقل أن أنهار البصرة بلغت حوالي مائة وعشرين ألف نهر تقريبا . صورة الارض ص ٢١٢ .
- (٣) البلوى : سيرة ص ٧٩ .
- (٤) الدوري : دراسات ص ٩٠ .
- (٥) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٥٧ .

٤ - وضع الخطط لتوفير المال والرجال لمجابهة الأخطار:

وجد أبو أحمد الموفق أن مجابهة الزنج يتطلب استعدادا كاملا وتهيئة شاملة لمستلزمات الحرب الطويلة . ولذلك فقد عمد الى وضع الخطط التي تضمن توفير ما يحتاج اليه من أجل القضاء على تلك " الثورة " التي كانت تهدد باسقاط الخلافة العباسية . ويمكن أن نستعرض السياسة التي اتبعها والجهود التي تمكن بواسطتها من أن يوفر تلك الامكانيات المالية الكبيرة لتغطية نفقات القوات العسكرية المقاتلة .

لقد بدأ الموفق اجراءاته بأن أنفذ الى عماله في سائر نواحي الدولة ، أمرا بحمل الاموال وسائر الامتعة اليه ليستعين بها في حربه ضد الزنج (١) . كما عمل على اتباع سياسة المهادنة والصلح مع أمراء الاقاليم المتفلبين - مثل الطولونيين والصفاريين (٢) - وقد أثمرت هذه السياسة نتائج طيبة مع أحمد ابن طولون الذي أرسل الى بيت مال الخلافة في عام ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م مائة ألف دينار ومائتين ومائة ألف درهم (٣) . كما أنه أرسل في عام ٢٥٨ هـ / ٨٧١ م مئلتا مقدار مائتين ومائتين ألف دينار (٤) ، ثم حمل بعد ذلك خلال

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج٩ / ٥٨٥ ، مؤلف مجهول : العميون ج٤ / ٩٨ .  
(٢) السامرائى : المؤسست ص ٣٥ .  
(٣) اليعقوبى : تاريخ ج٢ / ٥٥٠٨ .  
(٤) الرشيد : الذخائر والتحف ص/ ٣٧ ، أحمد رمضان : حضارة الدولة العباسية ص ٦٢ .

السنوات الأربع التالية بين (٢٥٩-٢٦٣هـ/٨٧٢-٨٧٦م) ما مجموعه مليونين وماشتى ألف دينار<sup>(١)</sup> وهو مبلغ قليل نسبيا غير أنه مهم في آنسره وأبعاده .

أما يعقوب بن الليث الصفار ، فبالرغم من أن نتائج سياسة التراضى ومحاولة الصلح معه كانت سلبية<sup>(٢)</sup> ، إلا أن الموفق قد ضمن فى النهاية احجام يعقوب بن الليث عن التعاون مع الزنج فى مواجهة الخلافة العباسية ولما توفى يعقوب بن الليث بايع الجند لأخيه عمرو بن الليث الذى آثر السلم ، وكتب الى الخليفة يعلن دخوله فى طاعته ، مما حسن العلاقة بين الطرفين<sup>(٤)</sup> ، وقد أصدر الموفق أمرا باسم الخليفة تضمن تنصيب عمرو بن الليث واليا على ولايات المشرق وشرطة بغداد<sup>(٥)</sup> . وقد أراد عمرو بن الليث عندئذ يكون له شرف المساهمة فى حرب الزنج فأرسل الى الموفق فى عام (٢٦٨هـ/٨٨١م) مبلغ ثلثمائة ألف دينار كما وجه الى جبهة القتال

- 
- (١) ابن تفرى بردى : النجوم ج ٣/ ١٢٠ .  
(٢) ان أنه رفض الا الوقوف فى موقف المحتدى للخلافة . انظر ابن الاثير : الكامل ج ٧/ ٢٩٠ ، السامرائى : المؤسسات ص ٣٥ .  
(٣) فقد كان يعقوب بن الليث ينظر الى الزنج باعتبارهم مارقين عن الاسلام وسوف يرد تفصيل ذلك فى الفصل الثالث - القسم الثالث - .  
(٤) الاصفهاني : تاريخ سنى ملوك الارض ص ١٧١ ، السامرائى : المؤسسات ص ٣٦ .  
(٥) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥/ ٥٠ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧/ ٣٢٦ ، الدورى : دراسات ص ١١٦ .

عددا كبيرا من الفلمان المحاربين (١) .

ولما اطمأن الموفق الى حسن نية الثائر محمد بن عبيد الله الكردي (٢) ،  
فى طلبه للأمان أرسل اليه من أبلغه المغو عنه ، كما أنه طالبه بسرعه  
امداد جيش الخلافة بالاموال والجند (٣) . وفى سنة ٢٦٧هـ / ٨٨٠م وجد  
الموفق أن أحوال السكان والمزارعين فى الاهواز قد استقرت وتحسنت وأنه  
قد أصبح فى مقدورهم دفع الخراج (٤) ، فأمر بجبايته " وانفذ الى كل كورة  
قائدا ليروج بذلك حمل الاموال " (٥) . ولم يكف الموفق بهذه الاموال التى  
ترد اليه من نواحي الاقاليم بل عمد الى تحسين أوضاع الاراضى الزراعيه  
المهملة والتى تقع ضمن الاراضى الخاضعة لمباشرة لسلطان الخلافة . ولذلك  
فقد أمر باصلاح الخيزران فى واسط ، والذي كان يشتمل على مساحة كبيرة  
من الاراضى الزراعية الخصبة . وقد كانت توقعاته سليمة ، فما ان مضى عام  
على مباشرة عمارتها حتى كان ما أنتجه البيدر الواحد فيها ستة وثلاثين  
ألف دينار (٦) . وبذلك أصبحت مساحات واسعة من الاراضى التى كانت

(١) ابن الاثير: الكاظم ج٧ / ٣٧١ ، ابن كثير: البداية ج١١ / ٤٢ ، ابن

خلدون : المعبر ج٣ / ٣٣٤ .

(٢) كان والى يعقوب بن الليث على كور الاهواز . انظر الطبرى : تاريخ

ج٩ / ٥٢٧ ، ابن خلدون : المعبر ج٣ / ٣١٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج٩ / ٥٧٧ ، ابن الاثير: الكاظم ج٧ / ٣٤٩ .

(٤) وقد سبق أن أشرنا الى ان خراج المشرق كان قد انقطع عن بيت مال

الخلافة بعد احتجاج الاهالى بعدم قدرتهم على ارسال الاموال لمسا  
حل ببلادهم من خراب من جراء غارات الزنج المتواصلة على مدنهم وقراهم .

(٥) الطبرى : تاريخ ج٩ / ٥٧٧ .

(٦) التنوخى : نشوار المحاضرة ج٨ / ص ١٥٤ - ١٥٥ .

متروكة ، حقولا يانعة كثيرة الانتاج مما عزز مقدرته على الانفاق والبذل بسخاء من أجل اعداد الجيش وتسليحه ودوام تدريبه ، وصرف استحقاقات افراده ، وتقديم الهدايا والاكراميات والهبات لهم تشجيعا لهم على مواصلة التدريب والاستعداد للبذل والمطاء .

وقد انتهج الموفق بجانب ذلك سياسة الاستفادة من الفئائم التي كان يحصل عليها عقب كل معركة ضد الزنج ، والتي كانت في أغلب الاحيان تحتوى على كميات ضخمة من الاموال والاسلحة والمؤن والمواشى ، ان كان غالبا ما يأمر ببيع حصة بيت المال من الفئائم من اجل دوام صرف أرزاق جنده واعطياتهم . وكذلك من أجل توفير الاسلحة والمعدات الحربية اللازمة لهم لمواصلة قتال الزنج (١) .

أما من الناحية الثانية ، فقد عمل الموفق بكل طاقته من أجل توفير العدد الكافي من الجند المحاربين استعدادا لمعركة طويلة ، وان ذلك قد عكس دون ريب مدى قدرة الموفق على التنظيم ، حيث اراد أن يجعل من اصحابه القوة الضاربة في هزم واحكام ، لذا فقد عم منشورا في جميع انحاء العالم الاسلامي يتضمن النداء الى الجهاد حيث دعى كل من يجد نفسه صالحا للجندية ، ويرغب في ذلك في سبيل اعلاء كلمة الله والدفاع عن العقيدة والامة والخلافة ، أن يسارع بالانضمام الى الجيش العباسي المتجه لمحاربة أعداء الله صاحب الزنج وأعوانه (٢) . وقد كان حرص

---

(١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٥٧٢-٥٧٦ ، ابن ابى الحديد : شرح

ج ٨ / ١٧١ .

(٢) مؤلف مجهول : المعيون ج ٤ / ٩٨ .

الموفق على اعلان الجهاد في سبيل الله ما كان له أكبر الأثر في توجيه أعداد كبيرة من المتطوعين من كافة أنحاء ديار الاسلام الى " الموفقية " وانضمامهم الى جيش الخلافة (١) .

وقد اتبع الموفق سياسة قويمكان لها أثر كبير في تدعيم جيشه ومده بأعداد كبيرة من المقاتلين الأشداء ، وهي سياسة بذل الامان للراغبين في الالتحاق الى جيش الخلافة من مقاتلي الزنج . ان أن ادراك الموفق لرغبات الزنج وما كانوا يحتاجون اليه من الامان ، جعله يعمد الى النداء بينهم بأن " الامان مبسوط للناس ، اسودهم وأحمرهم الا الخبيث ، وأمر بسهام فطلعت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به .. ورمى بها الى عسكر الخبيث ، فمالت اليه غلوب اصحاب المارق بالرهبة والطمع فيما وعدهم من احسانه وعفوه " (٢) ، واستسلم له الكثيرون . فكان لحوادث الاستئمان الاثر السيء على وضع صاحب الزنج ليس من حيث زيادة عدد المنضمين الى الجيش العباسي فقط (٣) ، بل لأثر ذلك في كشف الاسرار العسكرية لمدينة المختارة — مدينة صاحب الزنج — ذلك أن المستأمنين كانوا على اطلاع كامل عليها ، مما أسهم كثيرا في ترجيح كفة القسوة

---

(١) انظر الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٦٥٤-٦٥٥ ، ابن أبي الحديد :

شرح ج ٨ / ٢٠٧ .

(٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨٤ .

(٣) قد راين كثير عدد من انضم منهم للجيش العباسي بحوالي خمسين

ألف من الأمراء والخواص والاجناد . البداية ج ١١ / ٤٢ .



المباشرة (١) . ويدل هذا المثل على سعة أفق الموفق بالله إذ أنه  
باتباعه لاسلوب الحرب النفسية قد أحدث البلبلة والاضطراب في صفوف  
الزنج والمهلع لدى صاحب الزنج وجعلهم يتخبطون في أخطائهم وترددهم  
واصابهم بحالة شامة من الانكسار واليأس مما كان له أثره الكبير في الاسراع  
بتحقيق النصر ، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

\*\*\*

الفصل الثالث

سيطرة الموفق بالله على إدارة الدولة العباسية  
وتحكمه في الخليفة

### الفصل الثالث

سيطرة الموفق بالله على إدارة الدولة

وتحكمه في الخليفة

اشتداد شوكة الزنج واتساع سيطرتهم على السواد :

باعتزال أبو أحمد الموفق القيادة في عام ٨٧٣/٢٥٩ م ، تحرر الزنج من الخطر الذي كان يتهدد بهم .<sup>(١)</sup> فلم يكن أحد غيره يستطيع أن يحدد من توسعهم نتيجة لضعف القادة الأتراك وعجزهم عن التصدي لهم . فأخذ صاحب الزنج يرسل قواته بأعداد كبيرة للاغارة على قرى ومدن السواد ، بغية الحصول على المؤن والغنائم ، وإيقاع الرعب في نفوس أهالي تلك المنطقة . وقد تمكنت هذه القوات من السيطرة على الأهواز والبطيحة وواسط . فرتبوا عليها عمالا لصاحب الزنج وجبوا خراجها منوا المعسكرات الحصينة فيها .<sup>(٢)</sup>

- 
- (١) سبق وأن أشرنا في الفصل الثاني عن الأسباب التي دفعت الموفق إلى اعتزال القيادة وترك قتال الزنج ، والعودة إلى عاصمة الخلافة سر من رأى .
- (٢) وسوف يرد تفصيل هذه الأحداث في الفصل الرابع - مرحلة التمرد والتوسع .

١ - اعادة تعيين الموفق قائدا للجيش العباسي :

كان لتفاقم خطر الحركات الثائرة على الدولة العباسية ولا سيما خطر صاحب الزنج الذي "اشتد طغيانه وعتوه" (١) وتمكن في غياب قيادة ابن احمد الموفق من ان ينشر جيوشه في منطقة سواد العراق (٢) ، وقد عمل هؤلاء بكل جهدهم واجتهادهم على تخريب "كل ما وجدوا الى اخابه سبيلا" (٣). هذا بالاضافة الى خطر يعقوب بن الليث الصفار الذي زحف بجيشه الى فارس في طريقه الى عاصمة الخلافة (٤) ، بجانب تخاذل كبار القادة الاثراك وفي مقدمتهم موسى بن بغا امام كثرة المتغلبين في نواحي المشرق (٥) . فلم يجد الخليفة المعتمد على الله بدا من اسناد قيادة الجيوش لاخيه ابي احمد الموفق للمرة الثانية لانه الرجل الوحيد الذي يستطيع أن ينقذ الخلافة من المخاطر التي تتعرض لها بقوة عزيمته وصدق توكله على الله عز وجل (٦) . وقد أصدر امر الخليفة المعتمد على الله بتولية اخيه ابا احمد الموفق قيادة الجيوش العباسية في ١٢ شوال ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م ، وانعم عليه باللقاب التشريفية ، وجعل له الحظوة في الدولة حينما عقد له الى جانب ذلك ولاية العهد بحمد ابنه جعفر وولاه على المشرق بأكمله فقد تضمن الامر توليته اضافة الى ذلك "بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكوردجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم والكرج والدينور والري وزنجان وقزوین وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان والسند" (٧) .

(١) ابن ابي الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٠ .

(٢) المسعودي : التنبيه ص / ٣٦٨ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٦٣ .

(٤) ن ٥٠٠ م . ج ٩ / ٥١٤ .

(٥) ن ٥٠٠ م . ج ٩ / ٥١٣ ، مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٧٤ .

(٦) ابن دحيه : النبإ ص / ٩٠ .

(٧) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥١٤ ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ٢٦ ،

المنت ابن حمدون : التذكرة مخطوط ورقة ٢٠٣ .

## ٢ - تأزم علاقة الخلافة بالصفاريين :

أشرنا في الفصل السابق الى ظهور يعقوب بن الليث الصفار في أول أمره بهدف القضاء على الخارجين على سلطان الخلافة العباسية من الشراة الخوارج . غير أنه ، وبعد أن حقق ذلك ، ظهرت أطماعه الخاصة ، فأخذ يعمل على اقامة امارة خاصة به متسعة الارحاء في المشرق . فأمتد سلطانه الى خراسان بعد أن أسقط الطاهريين فيها في عام ٢٦٠هـ / ٨٧٣م حيث أسر محمد بن طاهر . ثم أنه حاول فتح اقليم طهرستان ، كما نجح في الاستيلاء على اقليم جرجان (١) في محرم عام ٢٦١هـ / ٨٧٤م ، غير أنه أثقل كاهل سكان هذه الولايات بالضراب الباهظة والتي كان يعمل على جبايتها " بالجبروت والعسف" (٢) مما عمل على احداث التذمر العام منه وساعد الخلافة في اظهار موقف عدم الرضى بل والغضب عليه ، والحق فان الخليفة كان منذ البداية غير راض عن نوايا يعقوب بن الليث الصفار التوسعية ، من جهة وجانب ذلك فان قوة نفوذ الطاهريين في بغداد من جهة أخرى (٣) قد دفعت الخليفة المعتمد على الله بان يأمر بجمع حجاج الولايات الشرقية القادمين من خراسان والرى وطهرستان وجرجان بعد عودتهم من أدا فريضة الحج ، في صفر عام ٢٦١هـ / ٨٧٤م وقرأ عليهم منشورا أعلن فيه بأن يعقوب

---

(١) جرجان : مدينة عظيمة مشهورة قرب طبرستان . لمعلومات اوفى انظر

القزويني : اثر البلاد ٩ / ٣٤٨ .

(٢) ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤١٢ .

(٣) السامرائي : المؤسسات ص ٣٥ .

ابن الصغار مغتصب وخارج على الدولة ، وأمرهم بالبراءة منه (١) . وأرسلت عدة نسخ من هذا المنشور الى الامصار ليعلم الجميع بذلك (٢) . ثم كاتسب الخليفة " أصحاب الممالك بخراسان ونزوى الجاه والعدد بتولية كل رجل ناحية " (٣) . ليحد بذلك من نفوذ يعقوب بن الصغار وليمنعه من دخول خراسان .

غير أن يعقوب لم يأبه لذلك ، بل زاد هذا المنشور ومكاتبه الخليفة لاهل خراسان من تحديه وجراته على الخلافة ، فقد كان رد فعله على ذلك ان مد نفوذه الى فارس حيث سار اليها في صيف عام ٢٦١هـ / ٨٧٤م فلما اقترب منها أرسل الى واليها محمد بن واصل (٤) يطلب منه تسليم فارس ، غير أن ابن واصل قام باعتقال الرسل وخرج بقواته مستترا يريد مباغطة يعقوب بن الصغار أملا في ان يتمكن من ايقاع الهزيمة به ، غير أن أخبار تحرك ابن واصل قد بلغت يعقوب بن الليث الذي استعد للقتال . وكان لبعث الشقة وحرارة الجو العالية وندرة المياه وصعوبة طرق المواصلات أثر كبير في تحديد قدرة قوات ابن واصل وفي ارهاقها ويكفي ان نشير الى ان هذه القوات قد تراجعت دون قتال مما حقق لابن الصغار فرصة السيطرة على فارس حيث عين عماله لادارتها (٥) . واستولى على ما فيها من الاموال " ووقع بالاكراذ الذين ما لشوا ابن واصل " (٦) .

---

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥١٢ ، مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٧٣ ،  
الدورى : دراسات ص / ١١٥ .

(٢) ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤١٢ .

(٣) ن.م.س. ج ٦ / ٤١٣ .

(٤) انظر ترجمته في البحث الخاص عن الزنج في بداية هذا الفصل ص / ٥

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٧٧ ، ابن خلدون : المبرر ج ٣ / ٣١١ .

(٦) مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٧٥ .

ويبدو أن مطامع ابن الصفار قد زادت نتيجة هذا الانتصار السهل  
 "ان حدث نفسه بالاستيلاء على الاهواز وغيرها" (١) . وفعلًا تقدم نحو  
 الاهواز فدخل رامهرمز (٢) في الخامس من ربيع الاول عام ٢٦٢/٨٧٥م (٣) .  
 وبذلك يكون يعقوب بن الليث قد خرج عن المعقول في علاقته بالخلافة  
 كأمر متغلب واتخذ موقف التحدي والمواجهة بعد أن أدخل في حساباته  
 ضعف الخلافة وانشغالها بمكافحة خطر الزنج (٤) الذي كان خلال هذه  
 المرحلة قد استشرى كثيرا . وقد وصلت أخبار انتصارات ابن الصفار إلى  
 العاصمة حيث كان لها دوى كبير فقد اضطربت بغداد ما اضطرب الموفق  
 على ما يظهر . إلى اتباع سياسة التراضي مع الصفار فقد أمر بإطلاق سراح  
 جميع من كان في حبسه من اصحاب يعقوب . وكان الموفق قد حبسهم عند ما  
 أسرى يعقوب محمد بن طاهر (٥) . كما احضر اعيان التجار وأطعمهم ان أمير  
 المؤمنين أمر بتولية يعقوب بن الليث خراسان وطهرستان وجرهان والسرى  
 وفارس والشرطة بمدينة السلام وذلك بحضور من درهم بن نصر (٦) صاحب  
 يعقوب (٧) . وكان يعقوب قد بعثه ليطالب له بولاية المشرق . وقد أمر  
 الموفق بأن يمود درهم بن نصر إلى صاحبه يعقوب بصحبة بعض الرسل  
 المحطين بالخلع من دار الخلافة ولكي ييلفوه برضى أمير المؤمنين عليه ومما  
 أضيف إلى ولايته من الولايات (٨) . غير أن يعقوب ، وقد وجد أن الخلافة

- (١) ابن الأثير : الكامل ج ٢/٢٧٧ .  
 (٢) رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . ياقوت : معجم ج ٣/١٧٠ .  
 (٣) الطبري : تاريخ ج ٩/٥١٦ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ٢٠٣ .  
 (٤) السامرائي : المؤسسات ص ٣٥ .  
 (٥) ابن حمدون : التذكرة ورقة ٢٠٣ . ابن الأثير : الكامل ج ٢/٢٩٠ ، مؤلف  
 مجهول : العيون ج ٤ / ص ٧٦-٧٧ .

- (٦) درهم بن نصر : كان صاحب يعقوب بن الصفار وصهره . مؤلف مجهول :  
العيون ج ٤/٧٧ .  
 (٧) الطبري : تاريخ ج ٩/٥١٦ .  
 (٨) ابن الأثير : الكامل ج ٢/٢٩٠ ، الذهبي : دول ج ١/١٥٨ .

تستجيب لرغباته ، اعتر وركب رأسه وفقد كل احترام واجلال للخلافة (١) . وقد زينت له اطماعه بان في مقدوره الاستيلاء على بغداد عاصمة الخلافة وأن يتحكم في الخلافة ذاتها (٢) . ولذلك فانه استنكف عن قبول الهدايا ورفض اوامر الخلافة له بالتولية ، واعاد الرسل الى الخليفة بكتاب يذكر فيه بخلطة وعطوسة " أنه لا يرضيه ما كتب اليه دون أن يصير الى باب السلطان " (٣)

تحرك يعقوب بن الليث الى معسكر مكرم (٤) ويبدو ان والي الاهواز من قبل الخلافة القائد ابو الساج (٥) قد أرجته فكرة قتال يعقوب بن الليث الصفار في الوقت الذي كان يقابل فيه خاير الزنج لذلك فانه قد آثر السلامة وسعى الى الصفار طالبا الانضمام اليه ، فقبله الاخير ووصله (٦) .

---

(١) الدوري : دراسات ص / ١١٥ .

(٢) الذهبي : العبر ج ٢ / ٢٤ ، الياقوت : مرآة الجنان ج ٢ / ١٧٥ ،

ابن العماد : شذرات ج ٢ / ١٤٥ . (٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥١٦ .

(٤) المعسكر مكرم : بلد مشهور من نواحي خوزستان . ياقوت : معجم

ج ٤ / ١٢٣ .

(٥) انظر ترجمته في بداية هذا الفصل الخاص بالزنج ص / ٦ .

(٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥١٦ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣١٣ .



٣ - صمود جيش الخلافة بقيادة الموفق بالله بوجه الخطر المزدوج وانتصاره  
على الصفاريين وصدّه زحف الزنج :-

قرر الموفق بالله وقد استوعب مطامع يعقوب بن الليث وفشل سياسة اللين معه ، ان يضع حدا لاطماع الصفاريين وخاصة بعد ان بلغه انضمام ابي الساج اليهم ، ولذلك فقد اجل حملته التي كان قد اعدّها لمحاربة الزنج الذين اصبحوا على مقربة من بغداد ، واستعد لملاقاة الصفار (١) . وهكذا فقد خرج من رأى بقواته مصطحبا معه الخليفة المعتمد على الله ففى ٦ جمادى الآخرة ٢٦٢ / ٨٧٥م فصول بغداد فى ١٤ جمادى الآخرة . ثم توجه نحو الطرف الشرقى من رصافة بغداد حيث نزل الزعفرانية (٢) واقام بها حتى ٢٩ جمادى الآخرة ، حيث سار الى سيب بنى كوما (٣) ، وهناك التحق به مسرور البلخى بجيوشه (٤) مما ساعد كثيرا فى تدعيم جيش الخلافة (٥) . ولما انتظمت عدة الجيش رحل الموفق الى دير العاقول (٦) ، حيث اختار

- (١) ابن الاثير : الكامل ج ٧ ص ٢٩٠ - ٢٩١ .  
(٢) الزعفرانية : قرية قرب بغداد تحت كلوانى . ياقوت : معجم ج ٣ / ١٤١ .  
(٣) سيب بنى كوما : السيب هو نهر بالبصرة وفيه قرية كبيرة - بنى كوما - ياقوت : معجم ج ٣ / ٢٩٣ .  
(٤) كان الموفق قد أسند لمسرور البلخى قيادة الجيش المحارب ضد الزنج .  
(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥١٧ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٩٠ .  
(٦) دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا . ياقوت : معجم : ج ٢ / ٥٢٠ .

موضعا ليكون ميدانا للقتال يقال له اضطريرد بين سيب بنى كوما وديسر  
الماقول ، وقد باشر بالتهيؤ حال وصوله ان أمر بالاستعداد والتصرف  
الدقيق على الموضع وازالة أشجاره واصلاح الطرق اليه ، كما أمر بتوزيع  
الاعطيات على الجند ثم " جعل يعبأ جيوشه ويبعث فيهم الحماسة ويحرضهم  
على الاخلاص فى القتال فكان يقول لهم : الا ان تنصروا أو تنهزموا فلا  
ترجع د ولتكم اليكم " (١)

أما من ناحية الصفاريين ، فقد تابع يعقوب بن الصفار مسيرته باتجاه  
بغداد ، فقد رحل بجيوشه الجواراة (٢) من الاهواز الى واسط حتى صار على  
بعد فرسخ واحد منها فصادفه " بثقا (٣) قد بثقه مسرور البلخى من دجلة  
لثلا يقدر على جوازه ، فأقام عليه حتى سده وعبره (٤) " . وذلك دخل واسط  
فى ٢٤ جمادى الآخرة عام ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م ومنها زحف الى معسكر  
الخلافة (٥) .

كان أبو احمد الموفق قد قسم جيشه الى ميمنة جعل عليها موسى بن  
بغا ، وميسرة وعين على قيادتها مسرور البلخى وتولى هو قيادة القلب (٦) ،  
واستكمالا لخطته فى تبيان الحق ومنع اصحاب الصفار من القتال دون ادراك  
لموقفهم من حدود الشريعة السمحاء ، ولعل هذا يكشف سبب مرافقته  
الخليفة له فى هذه المعركة ، فقد اخرج الموفق احد قادته الى مواجهة

- 
- (١) ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤١٥ .  
(٢) يقدر المؤرخون عدد جيوش يعقوب بسبعين الف مقاتل ، الذهبى :  
العبر ج ٢ / ٢٤ ، ابن العماد : شذرات ج ٢ / ٤٥ .  
(٣) البثق : هو كسر شط النهر لينبعث ماؤه . ابن منظور : لسان ج ١٣ /  
٠١٣ .  
(٤) الطبرى : تاريخ ج ١ / ٥١٧ .  
(٥) ن . م . س . ج ٩ / ٥١٧ .  
(٦) ن . م . س . ج ٩ / ٥١٧ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ٣٣ ، ابن كثير :  
البداية ج ١١ / ٣٥ .

صفوف جند يعقوب ليحثهم على ترك صاحبهم عن طريق التأثير العقيدى فقد أخذ هذا القائد العباسى يناشدهم بقوله : " يا اهل خراسان وسجستان ، ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وهج البيت ، وما نشك ان هذا الطمعون قد موه عليكم ، وقال لكم : ان السلطان قد كتب اليه بالحضور ، وهذا السلطان قد خرج لمعاربته ، فمن آثر منكم الحق وتمسك بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه " (١) .

وقد أثرت هذه الخطة فعلا ، وبعد أن حقق يعقوب انتصارا أوليا على ميمنة جيش الموفق فى ١٠ رجب عام ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م (٢) لم تلبث أن دارت الدائرة عليه وحلت به هزيمة ساحقة . وقد أخذ الموفق يعمل بسرعة لاضعاف يعقوب بن الصفار ، فلجأ الى حيلة بارعة قام بتنفيذها نصير الديلمى (٣) الذى التف حول معسكر يعقوب فسلك نهر دجلة فى شدواته حتى وافى مؤخرة معسكر يعقوب بن الصفار فأشعل النار فى مراعى دوابه " فتفرقت الابل فى المعسكر وتردت البغال والخيول واضطرب الناس فى مصاف الصفار (٤) ثم عمد الموفق من جهة اخرى الى تفجير النهر المعروف بالسيب فى طريق يعقوب (٥) ، ولما كان الاخير قليل المعرفة بمسالك هذه المنطقة (٦) ، فلم

- 
- (١) ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤١٤ .  
 (٢) ابن ماجة : تاريخ الخلفاء ص ٤٥ ، المسمودى : مروج ج ٤ / ٢٠٠ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ٣٣ ، ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤١٤ .  
 (٣) نصير الديلمى : هو ابو حمزة المعروف بنصير مولى سعيد بن صالح الحاجب . المسمودى : مروج ج ٤ / ٢٠١ . عينه ابو احمد الموفق فيما بعد قائدا عاما لجميع السفن الحربية فى مرحلة التصدى لثورة الزنج . انظر الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٥٨ .  
 (٤) المسمودى : مروج ج ٤ / ٢٠١ .  
 (٥) ن . م . س . ج ٤ / ٢٠٠ .  
 (٦) ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤١٥ .

يجد أمامه غير خوض هذه المياه مما أهلك الكثير من خيله (١) ، في الوقت الذي أعاد فيه الموفق ترتيب جيشه وجدد استعداداته . فلما اشتبك الفريقان حمل الموفق ومعه سائر جيشه حملة شديدة على جيش يعقوب حتى انزلوا بهم هزيمة فادحة في ١١ رجب سنة ٢٦٢هـ / ٨٧٥م وقتلوا الكثير من اصحاب يعقوب المخلصين له والمعروفين لديه بالشدة والبأس كما أصيب يعقوب نفسه بثلاث اصابات جسيمة في حلقه ويديه . (٢)

وقد ذكر المؤرخون اسبابا متعددة ساعدت في هزيمة يعقوب بن الصفار فاشاروا الى انسحاب كثير من الجند من جيش يعقوب بن الليث الصفار بعد أن اظهروا كراهية القتال معه إذ رأوا السلطان قد حضر لقتاله (٣) . كما أن سرعة تقدم يعقوب بن الليث وعدم معرفته بالطرق ومسالك الانهار قد انهكت جيشه . هذا اضافة الى ان سرعة تصرف ابي احمد الموفق وحسن اختياره لساحة المعركة قد افقد الصفار حرية الاختيار في أمره أشهره الجسيم في تحقيق النصر وهو اختيار الموقع الذي يقاتل فيه . أضف الى ذلك ما هيأته الظروف الجوية من احوال مواتية لجيش الخلافة فقد كانت صفوفه تقف في اتجاه الريح مما سهل على رماة الموفق مهمتهم فلم يقلت يومئذ من اصحاب يعقوب رجل لم تصبه سهام جند الموفق . (٤)

فري يعقوب بن الصفار من ميدان القتال لا يلوى على شيء تاركا جميع ما كان معه من ذخائر واموال غنيمة لجند الخلافة " فذكر انه أخذ من هسكـره

---

(١) المسعودي : مزوج ج ٤ / ٢٠١ .

(٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥١٧ ، ابن الاثير : الكمال ج ٧ / ٢٩١ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥١٨ .

(٤) ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤١٥ .

من الدواب والبغال اكثر من عشرة آلاف رأس ، ومن الدنانير والدراهم ما يكمل عن حملته . ومن جرب المسك امر عظيم" (١) . كما اتيح للموفق انقاذ القائد محمد بن طاهر من الاسر ، ان خلع عليه الموفق عند ذلك (٢) ، وأعاد اليه ما كان يتولى من الاعمال (٣) . وبعد هذا الانتصار العظيم الذي حققه الموفق اصدرت الخلافة منشوراً عاماً يلحق يعقوب بن الصفار بعد أن "أحدث الاحداث المنكرة . . . واقباله الى باب امير المؤمنين مظهر المسألة في أمور اجابه امير المؤمنين منها ما لم يكن يستحقه ، استصلاها له ، ودفعها بالستي هي أحسن ، فوله خراسان والري وفارس وقزوين وزنجان والشرطة بمدينة السلام ، وأمر بتكنيته في كتبه ، واقطعه الضياع النفيسة ، فما زاده ذلك الا طغياناً وسفياً فأمره بالرجوع فأبى (٤) " . وذلك اصبح مستحقاً للعلن نتيجة لسميه اثارة الفتن وانكار النعم واقامته على "سبيل واحد في البغي والعناد والعصيان (٥) " .

انسحب يعقوب بن الصفار الى خوزستان فدخل مدينة السوس ووجهي خراجها ثم سار الى تستر فأخضعها لسلطانه وعين ناشيا له فيها (٦) . ورحل بعد ذلك الى جند يسابور في شوال عام ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م فنزل فيها ويبدو انه اختار الإقامة فيها لحصانتها وتوسطها المدن الكبرى (٧) . وهناك راسله صاحب الزنج في محاولة ثانية لاستمالته ليمقد معه تحالفا ضد الخلافة

-----

- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥١٨ .
- (٢) ن.م.س. ج ٩ / ٥١٨ ، المسعودي : مروج ج ٤ / ٢٠١ . مؤلف مجهول : السيون ج ٤ / ٧٨ . ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ورقم ٢٠٣ أ ، اليافعي : مرآة الجنان ج ٢ / ١٧٥ .
- (٣) كان محمد بن طاهر يتولى ولاية خراسان والشرطة ببغداد وسرمن رأى ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤١٧ .
- (٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥١٨ .
- (٥) ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤١٧ .
- (٦) ن.م.س. ج ٦ / ٤١٩ .
- (٧) ياقوت : معجم ج ٢ / ١٧١ .

العباسية ، فأخذ " يحثه على الرجوع الى بغداد ويعدّه المساعدة " . غير أن يعقوب رفض هذا العرض لانه على ما يظهر أصبح مرهق الحساسة تجاه كل ماله صلة بالعقيدة الاسلامية وخصوصا بعد هزيمته امام جيش الخلافة ، وهكذا فقد اعتبر الزنج مارقين عن الاسلام واجاب صاحبهم برسالة تحتوي على الآية الاولى من سورة (الكافرون ) من كتاب الله العزيز هي قوله تعالى : قل يا ايها الكافرون لا اعد ما تعبدون " (١) .

أعادت الخلافة تعيين محمد بن واصل على ولاية فارس لكن يعقوب تمكن من ايقاع الهزيمة به كما تمكن من فرض سيطرته على فارس مرة أخرى . (٢) وفي عام ٢٦٣ / ٨٧٦ م ارسل يعقوب بن الصغار جيشا بقيادة احد اصحابه يقال له الخضر بن العنبر فدخل الاهواز وكان الزنج يعيشون فيها بقيادة الهلبى ، فحدثت بين الطرفين مناوشات كانت الغلبة فيها على ما يظهر للزنج اذ كان حصيلتها ان طلب يعقوب ابن الصغار المهادنة ، وقد وافق صاحب الزنج على طلبه ، وربما كان ذلك نتيجة لرغبة الطرفين في التفرغ لقتال جيوش الخلافة . ولعل صاحب الزنج كان راغبا في ان يجعل علاقته بالصغاريين طيبة وذلك ظلت قوات يعقوب مقيمة في الاهواز . (٣) .

حاول ابو احمد الموفق استغلال حالة الانكسار النفسى لدى الصغاريين ولذلك فقد استأنف مفاوضات مع يعقوب على امل الاستفادة من قواته والتعاون معا في سبيل القضاء على خطر الزنج (٤) ، فأرسل اليه رسولا يحمل كتابا باسم الخيفة يحدد ولايته على أعمال فارس . غير أن يعقوب قابل ذلك بالرفض

- 
- (١) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ٢٩١-٢٩٢ .  
 (٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٢٧ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ٣٣ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٩٢ ، ابن كثير : البيدائية ج ١١ / ٣٠ .  
 (٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٥٣١-٥٣٢ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٠٨ .  
 (٤) السامرائى : المؤسسات ص ٣٦ .

القاطع وكشف عن مدى ما أصابه اندحاره من فشل وخذلان ومدى ما يضره للخلافة من حقد إذ أجاب الرسول بما يهبط بجلاء نواياه تجاه الخلافة بقوله : " قل للخليفة اننى طيل فنان مت فقد استرحت منك واسترحت منى ، وان عوفيت فليس بينى وبينك الا هذا السيف ، حتى آخذ بثأرى أوتكسرنسى وتمقرنى (١) ". وهكذا فانه قد وضع هذا لاية آمل تراود الموفق أو غيره فى الوصول الى تسوية ترضى الطرفين وتضمن مصلحة الخلافة والامة أو حتى فى العودة الى الاعتراف الاسمى بالسيادة الشرعية للخلافة على الاقاليم التى يحتلها الصفاريون ما دام يعقوب بن الليث فى مركز الامارة والتحكم وعلى قيد الحياة .

توفى يعقوب بن الليث فى شوال عام ٢٦٥ / ٨٧٨ م (٢) ، فبايع جنده أخاه عمرو ابن الليث ، وقد أثر عمرو الجنوح الى السلم (٣) ، ولعله أراد من وراء ذلك أن يكسب ولايته الصيغة الشرعية وخاصة بعد أن رأى أن سياسة أخيه فى تحدى الخلافة لا جدوى منها . فكتب الى الخليفة يعلن دخوله فى طاعته ، مما حسن العلاقة بين الطرفين (٤) . وهكذا عادت اقاليم المشرق اسما الى جسم الخلافة الاسلامية . وقد اصدر ابو احمد الموفق امرا باسم الخليفة يتضمن تنصيب عمرو بن الليث الصفار واليا على خراسان وفارس واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد (٥) . وعلى كل حال ، فان هذه

- 
- (١) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ٣٢٥-٣٢٦ ، ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤٢١  
(٢) المسعودى : مروج ج ٤ / ٢٠٢ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٢٥ ،  
ابو الفدا : المختصر ج ٢ / ٥٢ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣١٨ ،  
ابن العماد : شذرات ج ٢ / ١٥٤ ،  
(٣) السامرائى : المؤسسات ص / ٣٦ .  
(٤) الاصفهاني : سنى ملوك الارض ص / ١٧١ ، ابن خلكان : وفيات ج ٦ / ٤١٩ .  
(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٤٥ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٥٠ / ٥٠ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٢٦ ، السرنجاوى : النزعات الاستقلالية فى الخلافة العباسية / ٦٣ .

التطورات قد اسهمت في انهاء هذا النزاع ، وتهيأ للخلافة العباسية ظروفًا أفضل لمواجهة المشاكل الأخرى . وهكذا تفرغ الموفق لصد خطر الزنج الذي أشرى في سواد العراق .

#### ٤ - موقف الموفق من محاولة انتقال المعتد الى الشام ومصر ونتائج ذلك :-

ايقن ابو احمد الموفق من نزعة احمد بن طولون الاستقلالية في مصر ، وخاصة بعد ان وصله ذلك الكتاب الذي يتهدده فيه ويتوعدده (١) . وقد حاول الموفق عزل ابن طولون عن ولاية مصر وتقليد ها أماجور التركي (٢) والى دمشق ، ومن أجل ذلك أرسل موسى بن بغا على رأس جيش في عام ٢٦٣هـ / ٨٧٦م الى مصر ليقوم بهذه المهمة (٣) . وفي نفس الوقت انفذ الى أماجور كتاب التقليد (٤) . غير أن ابن طولون بادى الى تقوية تحصيناته ودفاعاته في مصر فبنى حصنا منيعا في الجزيرة التي تقع بين الفسطاط والجزيرة كما جهز اسطولا ضخما يتكون من " مائة مركب عربية كبارا ومائة مركب حربية " هذا بالإضافة الى عدد كبير من انواع السفن الاخرى وقوارب الخدمة (٥) . حتى لا يجروا أحد على مهاجمته في الوقت الذي عجز فيه موسى بن بغا عن مواصلة المسير الى مصر لقلة ما معه من الاموال فقد أقام في الرقة (٦) عشرة

- 
- (١) سبق وأن تعرض البحث في - الحركات المناوئة لسلطان الخلافة - الى انفراد احمد بن طولون بحكم مصر والاسباب التي ادت الى حصول التنافر بينه وبين ابي احمد الموفق بالله .
- (٢) تولى أماجور التركي ولاية دمشق واعمالها من قبل الخلافة في عام ٢٥٦هـ ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٣٨ .
- (٣) الكندي : الولاة ص / ٢١٧ ، المقريزي : الخطط ج ١ / ٦٠٦ .
- (٤) البلوى : سيرة ص / ٨٥ . (٥) ن . م . ص . ص / ٨٧ .
- (٦) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة ايام ، وهي تعد من بلاد الجزيرة لانها من جانب الفرات الشرقي . يقاوت : معجم ج ٣ / ٥٩ .



أشهر بانتظار وصول الاموال ، وقد اختفت خلالها مطالبة الجند بالعطا<sup>١</sup> والارزاق فلما لم يستجب لهم ثاروا عليه ما اضطره الى العودة الى المسراق حيث توفي معتلا في صفر عام ٢٦٤هـ / ٨٧٢م<sup>(١)</sup> . أما من ناحية أماجور فانه لم يجزوا على مطالبة احمد بن طولون بما ولاه اياه الموفق وذلك "لمجزه عن مناهضته"<sup>(٢)</sup> .

ويبدو أن الموفق قد ادرك بان مصلحة الدولة تقتضى بان يتفرغ للقضا<sup>٣</sup> على خطر الزنج ، وبأنه لا فائدة ترجى من تقطيع جيشه اذا ما اراد الوصول الى ذلك الهدف . هذا بالاضافة الى قلة الاموال التى تتوفر لدى الخلافة حينئذ مما يجعل من غير الممكن توفير اية مبالغ اضافية لمثل تلك الحملات الجانبية ، فى وقت كانت فيه الحاجة شديدة الى الاموال لسد نفقات قتال الزنج وحاجة الجند الى الاعطيات والارزاق ونفقات التجهيزات ومناس<sup>٤</sup> السفن وتعبيد الطرق ومناس<sup>٥</sup> المعسكرات . ولذلك فانه لم يحاول ان يرسل جيشا آخر يقاتل به ابن طولون . ومع ذلك فقد أخذ احمد بن طولون بتحسين الفرص لضعاف الموفق والتخلص من خطره ، وهكذا فانه ما ان اختلفت احوال الثغور الشامية واضطرب الامن فيها<sup>(٦)</sup> ، وكان الخليفة المعتمد على الله قد سبق له ان اضاف ولاية هذه الثغور الى ابن طولون ليقوم بحفظها<sup>(٧)</sup> ، حتى بادرت بتسيير جيوشه اليها . وهكذا فقد تهيأ لابن طولون أن يستغل

---

(١) الكندى : الولاة ص/٢١٨ ، ابن الاثير : الكامل ج ٢ / ٣٠٥ .

(٢) البلوى : سيرة ص/ ٨٥ .

(٣) كان ذلك نتيجة لتسليم الصقالية حصن لؤلؤ للروم ، وكان هذا الحصن شجا فى حلق العدو فعن طريقه يتعرف اهل الثغور على اخبار الروم وما يعدونه للحرب برا وبحرا . انظر ابن الاثير : الكامل ج ٢ / ص

٣٠٨-٣٠٩ .

(٤) البلوى : سيرة ص/ ٩١ .

انشغال الخلافة في مشاكلها في السواد والمشرق ليمد سلطان ولايته لكي يضم الشام كلها . ولم يعدم ابن طولون التعبير الداعي لهذه الخطوة التي كشفت عن مدى الحماس وسعة أهدافه . فقد اتخذ من الرغبة في صد الروم وتأمين الحدود الإسلامية ازاء البيزنطيين ذريعة له لكي يبرر بها ذلك العمل . وقد كتب الى علي بن ماجور (١) \* يخبره بأنه سائر اليه وأمره باقامة الانزال والسير لمساكره (٢) \* . فلم يجد الاخير امامه سوى الطاعة والخضوع (٣) .

زحف ابن طولون بجيشه الى الشام في شعبان ٥٢٦٤هـ / ٨٧٧م مدركا بان احدا لا يستطيع مقاومته سوى الموفق الذي كان مشغولا بحرب الزنج فدخل دمشق حيث تلقاه \* علي بن ماجور واقام له بها الدعوة \* (٤) . ثم استولى ابن طولون على حمص وحماه وحلب وعين نوابا عليها (٥) . ولما امتنع عامل انطاكية عن تسليم المدينة اليه حاصرها . فلما طال الحصار وأضر بأهلها أرسلوا اليه من دله على المنطقة الضعيفة في سور المدينة فدخسل ابن طولون انطاكية في محرم سنة ٥٢٦٥هـ / سبتمبر ٨٧٨م فقتل عاملها واستباح أمواله ورجالها (٦) ، ومن ثم تابع احمد بن طولون مسيرته الى طرسوس (٧) .

- 
- (١) وكان ماجور قد توفي في عام ٥٢٦٤هـ / ٨٧٧م ، وولى مكانه ابن علي .  
ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣١٦ .  
(٢) الكندي : الولاة ص / ٣١٦ .  
(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣١٦ .  
(٤) الكندي : الولاة ص / ٢١٩ .  
(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ٣١٦ - ٣١٧ ، ابو الفدا : المختصر ج ٢ / ٥١ .  
(٦) الكندي : الولاة ص / ٢١٩ .  
(٧) طرسوس : مدينة جليلة بثغور الشام بين انطاكية وحلب . القزويني : اثر ص / ٢١٩ .

وأظهر أنه يريد البقاء فيها لقتال الروم ، غير أن تدمير أهلها من ارتضاع الأسمار بسبب كثرة جنده في المدينة جعله يرحل عنها . (١) . ولعل سبب تراجعهم عن قتال الروم يعود الى أنه لم يكن جادا في ذلك إذ اتخذ الأمر ذريعة لتغطية خطئه ، هذا إضافة الى أنه لم يكن يرغب في توزيع قواته ولكي يبقى على الدوام على استعداد تام لمجابهة أى خطر محتمل إذا ما أقدم الموفق على أى خطوة مضادة . ولذلك فقد صرف ابن طولون اهتمامه الى توليد أمارته وتأمين حدودها وخصوصا المتاخمة منها للعراق ، فقد ترك في كل من حران (٢) والرقعة جيشا كبيرا لحمايتهما ثم عاد الى مصر في رمضان عام ٢٦٥هـ / ٨٧٨م (٣) ليقتضى على ترمذ ابنه العباس فيها . (٤)

ما أن استتب الأمر لابن طولون حتى ظهرت بوادر الخلاف بينه وبين غلامه لؤلؤ الذي كان قد ولاه على حمص وقتسرين وحلب وديار مصر (٥) . وكان هذا الخلاف سببا لان يعيل لؤلؤ الى الموفق فكتب اليه في عام ٢٦٨هـ / ٨٨١م يستأذنه في الالتحاق به ليدخل في طاعته ويكون تحت تصرفه (٦) . ولما كان أبو أحمد الموفق في حاجة الى الامدادات لمساعدته في حرب الزنج ، فقد قبل عرض لؤلؤ وذلك سار لؤلؤ بجيشه العظيم والذي يتكون من " الفراعنة والأتراك والروم والبربر والسودان وغيرهم ، من نخبة اصحاب ابن طولون " الى الموفق فانضم بهم الى صفوف جنده في محرم ٢٧٠هـ / يوليو ٨٨٣م (٧)

- 
- (١) الكندي : الولاية ص / ٢٢٠ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣١٧ .  
(٢) حران : مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة اقور ، وهي قصبه ديار مصر بينها وبين الرها يوم بين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم ، ياقوت : معجم ج ٢ / ٢٣٥ .  
(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ٣١٧ - ٣١٨ .  
(٤) كان العباس أحمد بن طولون قد خرج الى برقة متمردا على ابيه فارسل اليه والده - أحمد بن طولون - جيش تمكن من القاء القبض عليه واتى به اسيرا مع جماعة من اصحابه في عام ٢٦٨هـ . انظر الكندي : الولاية ص ٢٢١ - ٢٢٤ .  
(٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦١٤ ، أبو الفدا / : المختصر ج ٢ / ٥٣ ، ابن الوردي : تنمية ج ١ / ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .  
(٦) البلوى : سيرة ٢٧٦ . (٧) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٥٠ .

وكان لذلك أثر كبير في ترجيح كفة المعارك والارتفاع بمعنويات جند الخلافة .

سارع احمد بن طولون في التوجه الى الشام في صفر ٢٦٩ هـ / اغسطس ٨٨٢ م في محاولة يائسه لمنع لؤلؤ عن تنفيذ ما عزم عليه (١) . وقد جاءت هذه الخطوة بعد محاولة اخرى كان نيتها الفشل ايضا ان " أرسل اليه كتابا يلاينه فيه ، ويذكره تربيته له " . ويبين له انه في حالة رجوعه عن فكرة الانضمام الى الموفق فانه سوف يصفح عنه بقوله : " فيكون مصيرك اليانا بوجه مسفر غير كاسف ، وقلب مطمئن غير خائف (٢) " . فلما باءت هاتان المحاولتان بالفشل ، بعد أن يغس من اللهاق بقوات لؤلؤ التي كانت قد خرجت من الرقة ودخلت العراق قبل وصول ابن طولون الى الشام (٣) ، كتم غضبه على لؤلؤ " وأظهر التهاون بأمره ، وفى قلبه منه احر من الجمر عليه (٤) " . ولجأ الى محاولة اخرى قصد منها تهديد مركز الموفق وشرعية اجراءاته وتصرفاته في نطاق الادارة والمالية للدولة العباسية ، وذلك باغراء الخليفة المعتمد على الله نفسه ، واستهوائه للقدوم الى الشام لينتقل منها معه الى مصر . ولعله قد قصد من ذلك ان يقوى ملكه بل وتصبح له زعامة العالم الاسلامى اجمع نظرا لضعف شخصية الخليفة المعتمد على الله وما جبل عليه من انشغال باللهو والمذات . ولذلك كتب اليه يدعوه الى تحرير نفسه من وصاية اخيه الموفق ويظهر له انه على استعداد تام لتأييده ، حتى لو اقتضى الامر عن طريق استخدام القوة ، وقد ورد في ذلك الكتاب قول ابن طولون : " وقد اجتمع عندي مائة الف عنان أنجاد وأنا أرى لسيدى امير المؤمنين الانجذاب الى مصر ، فان أمره يرجع بعد الامتحان الى نهاية العز ، ولا يتهيأ لآخيه

(١) الكندى : الولاية ص / ٢٢٤ ، المقريزى : الخطط ج ١ / ٦٠٣ .

(٢) البلوى : سيرة ص / ٢٧٧-٢٧٩ .

(٣) البلوى : سيرة ص / ٢٨٠ .

(٤) ن . م . س . ص / ٢٨٠ .

فيه شيء مما يخافه عليه منه في كل لحظة وقد أراد احمد بن طولون فسي البداية أن يسير بنفسه ليخرج الخليفة المعتمد على الله من عاصته فينقل بذلك "كرسى الخلافة الى مصر" ، لولا أن نصحه أحد رجاله المعروفين عنده برجاحة الحقل (١) بأن لا يفعل ذلك خوفاً عليه من الهزيمة امام الموفق والتي قد لا تكون له بعدها قائمة ، فالمعتمد على الله رجل لا يعتمد به لانه " مشغول ببلهوه ، منهمك في لذاته ، بمنزلة عن حسن تدبير ، وان يكافى " على فعل جميل (٢) . ولذلك فقد عدل ابن طولون عن رأيه وارسل بدلا منه بعض رجاله ليكونوا في انتظار المعتمد على الله (٣) الذي وافق على دعوة احمد بن طولون وخرج في هيئة متصيد الى الكهيل (٤) في جمادى الآخرة عام ٢٦٩هـ / ديسمبر ٨٨٢م بصحبة عدد من خاصة قواده (٥) ، ولكن الموفق كنداج واليه على الموصل والجزيرة يحثه على الاسراع في احباط هذه المؤامرة لانه اذا تم هذا الامر لكان سببا في انهيار دولة بني العباس . (٦)

وقد استطاع اسحاق بن كنداج من اللحاق بموكب الخليفة بالقرب من الحديثه فأظهر انه ما لحق بهم الا لينضم اليهم . ورغم تحذيرات القادة الذين صحبوا الخليفة من نوايا ابن كنداج الا ان الخليفة رفض الاستماع اليهم " قائلا انما هو مولاى وغلامى ، واريد ان اتصيد فان في الطريق اليه

(١) ن . م . س . ص / ٢٨١ .

(٢) ن . م . س . ص / ٢٨٣ .

(٣) ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ورقة ٢٠٤ .

(٤) الكهيل : مدينة عليمة على دجلة بين الزابيين فوق تكريب من الجانب الغربى . ياقوت : معجم ج ٤ / ٤٣٩ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٢٠ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٩٤ .

(٦) البلوى : سير ج ٢٩٠ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٦٥ ، الذهبى : دول ج ١ / ١٦٢ ، ابن المطامر : شذرات ج ٢ / ١٥٥ .

صيدا كثيرا (١) . وهذا ان دل على شئ فانما يدل على مدى سذاجة تفكير المعتمد على الله وعدم ادراكه لنتائج تصرفاته وما يترتب عليها ، فقد كان غاية ما يصبوا اليه تحقيق متعته الشخصية . وقد تمكن اسحاق بن كنداج اولا من الاختلاء بالقادة فأخذ يحذرهم من مغية عطيم فجعل يقول لهم : " اذا صرتم الى ابن طولون فالامره وانتم من تحت يده ومن جنده أفترضون بذلك وقد طمتم انه انما هو كواحد منكم (٢) " . فلما تمكن من احباط عزائمهم احتال عليهم فادخلهم معسكرة ثم امر غلمانهم بالقبض عليهم وتقييدهم (٣) .

وهذا انفراد ابن كنداج بالخليفة فعذله ولا مة على خروجه من بلاده فكان من جملة قوله له : " يا امير المؤمنين اخوك في وجه العدو وانت تخرج من مستقرك ودار ملكك ، ومتى صح هذا عنده رجوع عن مقاومة الخارجى فيغلب عدوك على ديار آبائك (٤) " . . . .

وهذا كذلك تكون قد عصيت الله عز وجل مما يسقط وجوب طاعتك عن رعايك (٥) " . ثم قام اسحاق بن كنداج باعادة الخليفة الى سر من رأى ثانية فى شعبان ٢٦٩هـ / ٨٨٢م (٦) وتركه هناك تحت حراسة صاعد بن مخلد (٧) خوفا من ان يكرر ابن طولون محاولته لاخراجه الى مصر .

وقد قدر الموفق اخلاص ابن كنداج للدولة العباسية فخلع عليه بلقب ندى السيفين (٨)

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٢٠ .  
 (٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٢١ .  
 (٣) مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ١٠٩ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ٦٦ .  
 (٤) السيوطى : تاريخ ج ٣٣٩ / ٥ ، البلوى : سيرة ج ٩ / ٢٩٢ .  
 (٦) الكندى : الولاة ج ٢٢٥ ، الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٢٢ ، ابن حمدون : التذكرة ورقم ٢٠٤ .  
 (٧) صاعد بن مخلد : كاتب ابواحمد الموفق استخدمه فى عام ٢٦٥هـ / ثم استعمله ايضا فى قيادة الجيوش فى عام ٢٧٠هـ الى جانب الكتابة ومن اجل ذلك سمي بذى الوزارتين . الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٢٢ .  
 (٨) ٥٤٤-٦٤٩ ، وقد توفى فى حبس الموفق عام ٢٧٢هـ . الطبرى : تاريخ ج ١٠ / ١٠ .  
 (٨) البلوى : سيرة ج ٢٩٣-٢٩٤ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ٢٠٤ .  
 ابن عربى : محاضرة الابرار ج ١٥٨ .

ثم ولاه جميع أعمال أحمد بن طولون الى أقصى بلاد افريقية<sup>(١)</sup> . ومع أن هذا الامر لم يقدر له التنفيذ فانه يحكس اضافة الى تكريم ابن كنداج رغبة الموفق وموقفه من احمد بن طولون .

#### هـ - فشل الموفق في سياسته من ابن طولون :

لم يرضخ احمد بن طولون بطبيعة الحال ، وكما هو متوقع ، لقرار الموفق بعد ان بلغ ما بلغ من النفوذ والقوة<sup>(٢)</sup> . وبالرغم من انه لم يراوده التفكير في اعلان الحرب على الموفق<sup>(٣)</sup> . فانه اسرع بتنصيب نفسه مدافعا من الخليفة ليتمكن من المحافظة على مركزه ، فأمر باحضار القضاة والفقهاء ، والاشراف الى مدينة دمشق لتقرير عزل الموفق من ولاية العهد بحجة أنه نكث ببيعة المعتد على الله وأسرته . وقد أصدر بيانا بذلك في الثالث من ذي القعدة عام ٢٦٩هـ / ٨٨٢ م جاء فيه : " ان ابا احمد الموفق خلع الطاعة وهرى من الذمة فوجب جهاده على الامة<sup>(٤)</sup> " . ولم يكتف ابن طولون بذلك بل بلغ به الامر الى لعن الموفق على المنابر واسقاط اسمه من الدعوة ومحوه من الطراز<sup>(٥)</sup> . وبذلك يكون احمد بن طولون قد أعطى نفسه حقاً لم يكن له ، مستغلاً انشغال الموفق بحرب الزنج ، وقد رد الامير ابو احمد الموفق على اجراءات أحمد بن طولون هذه باصدار قرارين احدهما معلن الخليفة والآخر منه تضمننا اعلان ابن طولون خارجاً على الخلافة . كما صدرت الاوامر بلعنه على المنابر في جميع ولايات الدولة<sup>(٦)</sup> ، فكان مما لعن به<sup>٣</sup> اللهم

(١) ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤٣ .

(٢) سيده كاشف : احمد بن طولون ص / ١٠٩ .

(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب ج ٢ / ٦٥ .

(٤) الكندي : الولاة ص / ٢٢٦ .

(٥) البلوي : سيرة ص / ٢٩٩ .

(٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٢٧ ، ابن حمدون : التذكرة ورقة ٢٠٤ أ ،

حسن احمد محمود ، احمد الشريف : العالم الاسلامي ص / ٤٣٠ .

المنه لعنا يفل حده ويتمس حده واجمله مثلاً للغابرين انك لا تفلح عسل المسفدين" (١) . ولقد كان لهذا اللعن رد فعل عنيف في نفوس الناس فقد فشلت الحملة العظيمة التي أرسلها ابن طولون الى الحجاز ليمنع "من أن يدعى لابي احمد على منابر مكة . . . ." (٢) ، كما شغب عليه بعض أمراء الثغور الشامية ، ولم يتمكن ابن طولون من القضاء على تمردهم اذ حلت به الهزيمة لأول مرة على يد حاكم طرسوس ، وهلك أكثر جيشه غرقاً بعد ان أرسل عليهم هذا الحاكم مياه نهر البردان . كما لعبت الظروف المناخية السيئة فعلها اذ هلك عدد كبير من جنده بسبب اشتداد البروده وسقوط الثلوج (٣)

توفي احمد بن طولون في عام ٢٧٠هـ / ٨٨٣م (٤) خلفاً سبعة عشر ابناً وكان المفروض ان يعهد بامارة مصر لابنه المباس فهو اكبر ابنائه غير أن سوء اخلاقه وتمرده السابق عليه جعله يأمر بان يخلفه من بعده ابنه خمارويه ، ولكنه مع ذلك لم يشأ ان يحرم المباس كلياً من الامارة فأوصى له بولاية الشام والثغور . (٥)

اهتم خمارويه بتوطيد امور امارته فلم يتردد في قتل أخيه المباس عندما رفض الاخير المايعة له . وذلك جمع في يده ولاية مصر والشام والثغور (٦) .

ضاعف خمارويه اهتمامه في اعداد جيش عظيم الى جانب اسطول كبير (٧)

- 
- (١) الكندي : الولاة ص / ٢٢٩ .
  - (٢) البلوى : سيرة ص / ٢٩٨ .
  - (٣) الكندي : الولاة ص / ٢٢٩ .
  - (٤) ابن تفرى برنى : النجوم ج ٣ / ٢٠ .
  - (٥) البلوى : سيرة ص / ٣٤٢ .
  - (٦) ابن تفرى برنى : النجوم ج ٣ / ٤٩ .
  - (٧) الكندي : الولاة ص ٢٣٣-٢٣٤ .



ليستطيع ان يدافع عن الدولة التي اقامها ابوه في مصر وان يحتفظ الشام (١) في الوقت الذي استصغرفيه كل من اسحاق بن كنداج ومحمد بن ابي الساج (٢) شأن خمارويه وطعما في الاستيلاء على الشام فكتب الى ابي احمد الموفق يستشيرانه في ذلك . ويبدو أن الموفق قد وجد أن الفرصة قد سنحت لاسترداد الشام لذلك امزهما بالمسير الى هناك ووعدهما بامدادهما بالجنود . وقد تمكن هذان القائدان من فتح كل من انطاكية وحلب وحمص بعد أن تراجع نواب ابن طولون عنها ، بل ولقد انزلا الهزيمة بجيش خمارويه الذي أرسله لقتالهما عندما طم بأمرهما ثم لم يلبث ان اشدت بأسهما بوصول المدد بقيادة ابي العباس بن الموفق . (٣) الذي اكمل ما حققا من انتصار فقد سلم له " أهل قنسرين (٤) والعواصم (٥) ودعوا له (٦) " . ثم سار الى دمشق فحارب بها جيش خمارويه حتى اجلاه عنها فطكها في شعبان سنة ٢٧١هـ / يناير ٨٨٥م . (٧)

خشى خمارويه من ان يسيطر ابو العباس على الشام كلها فخرج مسرعا على رأس جيش عظيم ، فلما وصل الى موضع يقال له الطواحين (٨) التقى

- 
- (١) حسن احمد محمود ، احمد الشريف : العالم الاسلامي ص / ٤٣١ .  
 (٢) محمد بن ابي الساج : كان قد ولي على طريق مكة والحرمين في عام ٢٦٦هـ بعد وفاة والده ثم اضيفت اليه ولاية كل من الانهار وطريق الفرات والرحبة في عام ٢٦٩هـ . ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ٣٢٣ - ٣٩٧ .  
 (٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ٤٠٩ - ٤١٠ .  
 (٤) قنسرين : مدينة كانت بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص . ياقوت : معجم ج ٤ / ٤٠٤ .  
 (٥) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وانطاكية . ياقوت : معجم ج ٤ / ١٦٥ .  
 (٦) الكندي : الولاة ص / ٢٣٥ . (٧) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٤١٠ .  
 (٨) الطواحين : موضع قرب الرطة من ارض فلسطين بالشام . ياقوت : معجم ج ٤ / ٤٥٠ .

هناك بابي العباس بن الموفق ودارت بين الطرفين معركة عنيفة ، وبالرغم من هدم تكافؤ الجيشين من ناحية العدد (١) فقد حقق ابو العباس انتصارا باهرا على خمارويه الذي فر من المعركة لا يلقى على شيء متجها الى القسطنطينية (٢) بينما انشغل جند ابي العباس في احتواء معسكر خمارويه ، خرج عليهم كمين بقيادة سعد الايسر (٣) ، كان خمارويه قد نظمه قبل ان يلتقي بجيش ابي العباس ولم يعلم سعد الايسر بهزيمة سيده فهاجم معسكر العباسيين ، وقد كان وقع المفاجئة شديدا على افراد ه فحلت بهم الهزيمة وتفرق شملهم (٤) . واضطر ابو العباس بذلك الى الرجوع الى العراق بعد أن فشل في جمع شتات جيشه (٥) . وقد تمكن سعد الايسر بعد ذلك من اعادة سيطرة الطولونيين على الشام اجمع (٦) . غير أن الاخير حاول ان يستغل انتصاره لمصلحته الذاتية فينفرد بحكم الشام دون الطولونيين . فاستولى على دمشق واستخف بخمارويه وغيره (٧) . ولما علم خمارويه بذلك خرج الى الشام سنة ٢٧٢هـ / ٨٨٦م فحارب سعدا الايسر حتى هزمه وقتله (٨) . فعادت دمشق بذلك تحت سيطرة الطولونيين .

- (١) ان كان جيش خمارويه حوالي سبعين الف بينما كان ابو العباس في نحو من اربعة آلاف جندى . الكندي : الولاة ص / ٢٣٥ .
- (٢) الكندي : الولاة ص / ٢٣٥ ، مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ١١٣ ، سعد الايسر : احد قادة خمارويه كان قد ولاه على الشام في سنة ٢٧٠هـ . الكندي : الولاة ص / ٢٣٥ .
- (٣) الكندي : الولاة ص / ٢٣٥ ، المقريزي : الخطط ج ١ / ٦٠٤ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤٩ ، محمد كرد علي : خطط الشام ص / ١٧٧ .
- (٤) الكندي : الولاة ص / ٢٣٥ ، ابن تغري بردي : النجوم ج ٣ / ٦٧ .
- (٥) ابن الاثير : الكمال ج ٧ / ٤١٥ .
- (٦) ابن تغري بردي : النجوم ج ٣ / ٥١ .
- (٧) الكندي : الولاة ص / ٢٣٦ ، ابن تغري بردي : النجوم ج ٣ / ٥١ .

ومعد أن أقام فيها بضعة أيام سار للقتال إسحاق بن كنداج والسي  
الجزيرة من قبل الخلافة العباسية . وقد تمكن ابن كنداج من انزال هزيمة  
أولية بجيوش خمارويه <sup>(١)</sup> ، إلا أن خمارويه عاد وحمل على أصحاب ابن كنداج  
جملة شديدة حتى أنزل بهم هزيمة فادحة وربما يبالغ أحد المؤرخين المحليين  
أن يذكر بأن خمارويه قد تبعهم بأصحابه حتى وصل أصحاب خمارويه السي  
سر من رأى ، وعظم أمر خمارويه في هذه الواقعة وهابته الناس <sup>(٢)</sup> ، فاستقر  
ملكه وعظمت قوته .

وبعد وأن خمارويه بدأ يميل بعد ذلك الى الاستقرار والمهادنة  
والصلح ، كما أن الموفق وجد بأن جيش الخلافة منهك بعد القتال العنيف  
والطويل ضد الزوج ، ولذلك مال كلا الطرفين الى المصالحة وقد بدأ خمارويه  
بذلك أن كتب الى الموفق يسأله الصلح في مقابل دفع جزية سنوية ، وقد  
استجاب الموفق لهذا الطلب ، وفي رجب عام ٢٧٣ هـ / ديسمبر ٨٨٦ م  
عقدت معاهدة الصلح بين الطرفين والتي كتب الموفق بنصوصها الى خمارويه  
وكانت تنص " بولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات <sup>(٣)</sup> والشعور <sup>(٤)</sup>  
جميعها فقدم بالكتاب الى خمارويه أحد غلمان الموفق حيث أخبره بأن  
" المعتمد وأبا أحمد وأبا العباس كتهوه بأيديهم " تعظيما له ، وكذلك  
أمر خمارويه " بالدعاء لأبي أحمد الموفق وترك الدعاء عليه " <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٤٢٩ .  
(٢) ابن تغرى بردى : النجوم ج ٣ / ٥١ .  
(٣) الكندى : الولاة ص / ٣٣٨ .  
(٤) ابن تغرى بردى : النجوم ج ٣ / ٥١ .  
(٥) الكندى : الولاة ص / ٣٣٨ .

ولما تولى المعتضد بالله (١) الخلافة توطدت دعائم العلاقة بين  
الخلافة والطولونيين فقد بادر خمارويه بتهنئة المعتضد بالخلافة وارسل اليه  
” هدايا وتحفا واموالا كثيرة وسأله ان يزوجه ابنة المكتفي لابنته قطر الندى “ .  
غير أن الخليفة قال : ” بل انا اتزوجها “ (٢) . فتزوجها في سنة ٢٨١هـ /  
٨٩٤م . ويذكر المؤرخون ان المعتضد اراد من وراء زواجه بقطر الندى  
ان يفقر اباها خمارويه بعد ان يستنزف امواله في جهاز ابنته (٣) . وهذا ما  
حدث فعلا فقد كان الجهاز عظيما يقصر عنه كل وصف . ومن جانب آخر فقد  
كانت لهذه المصاهرة فضل كبير في ارساء اواصر المودة بين الطرفين وازالت  
الوحشة من بينهما (٤) . وعادت مصر بذلك مع بلاد الشام ولاية تابعة لجسم  
الخلافة الاسلامية . وذلك تكون الخلافة قد استعادت وحدة أراضي الدولة  
الاسلامية والتزامها بطاعة العباسيين في عاصمتهم العتيدة بغداد .

-----

(١) خلفه المعتضد على الله الذي توفي في يوم الاحد ١٩ رجب ٢٧٩هـ /  
٨٩٢م . انظر الطبري : تاريخ ج ١ / ٢٨٠ . المقدس : البد ج ٦ /  
١٢٥ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٤٥٥ ، ابن العماد : شذرات ج ٢ /  
١٧٣ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم ج ٣ / ٨٠ .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم ج ٣ / ٥٣ ، عبد الرحمن الرافعي ، سميد

عاشور : مصر في العصور الوسطى ص ١٠٥ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم ج ٣ / ٥٤ .

الفصل الرابع

التصدير للزنج ونهايتهم

## الفصل الرابع

### التصدي للزنج

#### ١ - مرحلة التمرد والتوسع (٢٥٦-٢٦١هـ) :

سبق وان تناول البحث كيف عانت الخلافة العباسية من انتفاضة الزنج العارمة . والتي يعتبر يوم الاثنين ٢٦ رمضان ٢٥٥هـ / ٦ سبتمبر ٨٦٨م بداية لها . (١)

لقد وصل الزنج الى العراق خلال العصر الاموي وأوائل عصر العباسيين . فقد كانوا يجلبون باعداد كبيرة من سنواهل افريقيا الشرقية واواسطها (٢) حيث كانوا يستخدمون في اعمال زراعية مختلفة اهمها كسح السبخ وهو الطبقة الطحية التي تغطي سطح الارض الزراعية ليصلحوها ويحولوها الى تربة صالحة للزراعة ، وكسح الزنج معروفة بالبصرة كالجبال ، وكان في انهار البصرة منهم عشرات الوف يعذبون بهذه الخدمة (٣) . اذ كان وكلاء الملاك يسومونهم كافة انواع العسف والاهانة . ويكفى ما يشير اليه المؤرخون حول كيفية معاملتهم بقولهم انهم كانوا " يجرونهم الى السبخ " (٤) مما يدل على انهم كانوا يستخدمونهم كالحیوانات التي لا كرامة لها وانهم وكانوا " يجمعونهم في سلاسل حتى لا يتهاربون " ، ويجبرونهم على العمل الذي يفوق طاقتهم في جماعات كبيرة ، تتراوح الواحدة منها ما بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ زنجي وربما اكثر من ذلك . فلا غرابة والحال هذه اذا علمنا أن هؤلاء الملاك لم يكونوا يدفعون لعبيدهم أية أجور في مقابل عطهم كما تقتضى احكام الشريعة الاسلامية السمحاء ، بل كانوا يجرون على كل فرد منهم

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٤١٣ - ٤١٤ .

(٢) الدورى : دراسات ص ٢١ ، احمد طبرى : ثورة الزنج ص ٢٥ - ٢٦ .

(٣) مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٥٥٠ .

(٤) ن . م . س . ج ٤ / ٥٥٠ .

ما لا يتعدى قوت يومه من الدقيق والسويق (١) والتمر (٢) . فكانت حالة هؤلاء الزوج البائسة هي خير فرصة استغلها احد الطامعين في السلطة وهو الدعي العلوي علي بن محمد (٣) . الذي أخذ "يسأل عن أخبار غلمان الشورجيين وما يجرى لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر" (٤) . ثم بدأ في دعوتهم لتحسين أوضاعهم المعيشية وأنه سيضع حدا لبؤسهم ورقهم ، وهذا يدل على فهم علي بن محمد الدقيق لرغبات الزنج وتطلعاتهم . ففي خطبته التي ألقاها عليهم في رمضان ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ ن وضع الاهداف التي يوصى الى تحقيقها من اجلهم وهي " أن يرفع اقدارهم ، ويطلقهم العبيد ، والا موال والمنازل ، ويبلغ بهم اعلى الامور" (٥) . ولذلك فقد كانت استجابتهم له واقبالهم اليه اقبالا منقطع النظير . وزاد من قوة صاحب الزنج تعاون بعض اهل قرى البصرة معه (٦) . وقد تمكن صاحب الزنج في هذه الفترة ( ٢٥٥ - ٢٥٧ هـ ) ان يحقق انتصارات متوالية على جيوش الخلافة فاستولى على مدن لها اهميتها الاستراتيجية والتموينية في اقل من سنة منها الابلة وعبادان والاهواز (٧) . وكانت سياسته تتمثل في اشاعة العنف والارهاب ، فكان اذا احتل قرية حمل رؤوس القتلى على البغال وطرحها في القرى المجاورة ليلقى بذلك الرغب بين أهالي القرى الاخرى (٨) . ثم

- 
- (١) السويق : هو الشعير المطح المقلى او المحمص . ابن منظور : لسان العرب ج ١٠ / ١٧٠ .
- (٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٤ .
- (٣) ن . م . س . ج ٩ / ص ٤١٣ - ٤١٤ ، مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٥٠ .
- (٤) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ / ٥٠٧ ، الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٠ ، الذهبي : المبر ج ٢ / ٨ .
- (٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٣ . (٦) ن . م . س . ج ٩ / ٤١٥ .
- (٧) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٦ ، السامرائى : المؤسسات ص ٣٣ .
- (٨) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٤١٦ .

كانت وقعتة بالبصرة والتي قتل فيها ما يقرب من " ثلثمائة الف من الناس " (١) .

ولما حاولت الخلافة القضاء على خطر الزنج بأمت جهودها بالفشل وذلك لقلة خبرة جيوشها وضعف قيادتها (٢) . فقد كان صاحب الزنج يتسغل معرفة اصحابه الزنج بمسالك الانهار ومضايقتها فيمكنوا للجيش العباسي حتى اذا ما نشبت الحرب بينهما اقتحمت كمان الزنج معسكرات الجيش العباسي فيحرقونها وينهبونها ويسبون النساء ثم يستولون على قوارب وشذوات العباسيين (٣) .

ولما تولى المعتمد على الله الخلافة (٤) ارسل اخاه ابا احمد الموفق لقتالهم ، ورغم من ان الموفق قد حقق بعض الانتصارات الكبيرة على الزنج غير أنه لم يتمكن من الاستمرار نتيجة لنقص الرجال والاسلحة وحدوث اضطرابات في شئون الخلافة . مما اضطره الى اعتزال القيادة والعودة الى العاصمة ليقوم بالاستعدادات اللازمة لمواجهةهم في معركة حاسمة .

وكان من النتائج المباشرة لعودة الموفق الى سر من رأى في عام ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م (٥) خلو الساحة امام صاحب الزنج وذلك لعدم وجود قائد قد يستطيع التصدي له في الحرب التي طال امدها ، لذلك فقد أخذ صاحب الزنج يتحين الفرص للاغارة على مدن السواد في جنوب العراق . وقد تمكن صاحب الزنج من الحصول على المؤن والغنائم . وربما فكر في التوسع .

(١) المسعودي : مروج ج ٤ / ٢٠٧ .

(٢) السامرائي : المؤسسات ص ٣٤ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٧٨ .

(٤) تولى المعتمد على الله الخلافة في رجب سنة ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م .  
انظر اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٥٠٧ ، المسعودي : مروج ج ٤ / ١٩٨ .

(٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٠٢ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٥٦ .



غير أنه كما يبدو ولم يقصد الا احتلال الدائم وذلك لعلمه بان سلامته لا يمكن ان تضمن الا بين الادغال والقنوات . (١)

وقد بدأ صاحب الزنج هجومه على الاهواز بأن ارسل اليها في رجب ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م جيشا كثيفا بقيادة طلي بن ابان ، فلقاه واليها اصفجون التركي (٢) في محاولة جادة للدفاع عنها ، وقد نشبت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة اصفجون وفرقه وتمزق جيشه (٣) ، وهكذا تمكن جيش صاحب الزنج من اقتحام مدينة الاهواز حيث قتل وأسر الكثير من أهلها (٤) ، وقد أقام طلي بن ابان في الاهواز يبعث فيها فسادا الى ان ندب الخليفة المعتمد على الله موسى بن بغا (٥) لقتال صاحب الزنج (٦) . اتخذ موسى بن بغا من مدينة واسط مقرا لقيادته ، وقرر ان يحاصر الزنج من ثلاثة نواحي ،

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٨٨ ، الدوري : دراسات ص / ٩٠ .  
(٢) اصفجون التركي : تولى الاهواز بعد مقتل منصور بن جعفر الخياط . وذلك في سنة ٢٥٩ هـ . ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٥٩ .  
(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٠٣ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٥٠ .  
(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٠٣ ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ١٩ ، الذهبي : العبر ج ٢ / ١٨ ، ابن العماد : شذرات ج ٢ / ١٣٩ .  
(٥) موسى بن بغا : احد كبار قادة الاثراك ، وهو ابن خالة الخليفة المتوكل على الله ، وكان الحكم الى ابيه بغا . الكبير فلما توفي بغا في عهد المستعين عقد لموسى على جميع اعمال ابيه واضيف اليه ديوان البريد . ثم ولاه المعتمد على الله ولاية المشرق . توفي موسى بن بغا في سنة ٢٦٤ هـ . انظر ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ٩٨ - ٣٠٥ .  
(٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٠٤ ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ١٩ .

وهكذا فقد ولي عبدالرحمن بن مفلح على الاهواز ، واسحاق بن كنداج على البصرة ، وابراهيم بن سيما على بازاورد (١) . فأقام عبدالرحمن بسن مفلح بقنطرة اريك (٢) يستعد لمقاتلة على بن ابان وذلك بان يقطع عليه طريق العودة للالتحاق بصاحب الزنج ، وقد تمكن بذلك من ان يوقع به هزيمة كبيرة قتل فيها اكثر من كان في جيشه ، في حين تمكنت قلة من فلول الزنج المنهزمة المذعورة من الوصول الى مدينة صاحبهم الذي لم يتمكن من ردهم الى القتال من هول ما اصابهم ، وما أحدثه انتصار جيش الخلافة في قلوبهم من الذعر (٣) . في حين تراجع قائدهم بمن تبقى معه من الجند الى الاهواز ، وقد تقدم عبدالرحمن بن مفلح بعد المعركة الى حصن المهدي (٤) ليمسك فيه ، فخرج على بن ابان بعد ان اطمأن وهدأ روع جنده ليضعه من ذلك ، الا أن الهزيمة كانت من نصيبه في هذه المعركة ايضا . وقد تقابل على بن ابان وهو في طريق تراجعه نحو مدينة صاحب الزنج بجيش الخلافة الذي كان بقيادة ابراهيم بن سيما والذي سبق ان عسكر في البازاورد فهزم شرهزيمة . وهكذا اصبح على ابن ابان محصورا بين كل من عبدالرحمن بن مفلح وابراهيم بن سيما ، فبادر بالكتابة الى سيده صاحب الزنج يستعده المدد ويبين له حاجته الى الشدوات فأمدّه بثلاث عشرة شذاة عليها عدد كبير من الزنج (٥) ، فلما كان الليل اختار

(١) بازاورد : اسم مدينة كانت قوب واسط بينها وبين البصرة . ياقوت :

معجم ج ١ / ٣١٨ .

(٢) قنطرة اريك : القنطرة هي انج بيني بأجراو حجاره على الماء يسمى عليه - واريك من نواحي الاهواز بلد وناحية ذات قرى ومزارع وهي قنطرة مشهورة . ياقوت : معجم ج ١ / ١٣٧ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٥٠٤ - ٥٠٥ .

(٤) حصن المهدي : بلد من نواحي خوزستان ويجري به نهر المسرقان وهو اهم الانهار في تلك الناحية . ياقوت : معجم ج ٢ / ٢٦٦ .

(٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٠٥ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٦٠ .

أقوى أصحابه وسار فيهم مستترا بينما ترك بقية جيشة في معسكره ليخفى ما كان يعتزم فعله ، وقد باغت معسكر عبد الرحمن بن مفلح وانزل بمعسكره خسائر كبيرة في الرجال وحاز اليه الكثير من الاموال اذ استولى على اربع شذوات قبل ان ينصرف الى معسكرة (١) . كانت هذه حركة مباغطة ومؤلمة ضد جيش الخلافة اضطر معها القائد عبد الرحمن بن مفلح بعد ان تأكد من كشف الاعداء لمعسكره ، الى ان يتراجع لمعسكر في قرية الدولاب (٢) حيث أرسل من هناك جيشا بقيادة طاشمر التركي لمقاتلة الزنج . وقد خاض الطرفان بعد ذلك عدة معارك انتهت جميعها بهزيمة على بن ابان واعوانه من الزنج حيث تراجعوا مدحورين مكلولين الى مدينة صاحب الزنج (٣) . وعلى الرغم من هذه الانتصارات التي حققتها الجيوش العباسية ، فان طبيعة الحروب غير المنظمة التي تعتمد على المباغطة في الهجوم والانسحاب السريع والتي اعتمدها صاحب الزنج (٤) كان لها أثر كبير في اشاعة الطل في نفسية الجيش العباسي وقيادته التي وصلت الى حالة من السأم والضجر من حرب الزنج (٥) وفي هذا الوقت احتل محمد بن واصل (٦) ولاية فارس واتجه نحو واسط

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٥٥ .

(٢) الدولاب : قرية بينها وبين الاهواز اربعة فراسخ . ياقوت : معجم ج ٢ / ٤٨٥ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٥٦ .

(٤) ن.م.س. ج ٩ / ٥٠٦ ، فيصل السامر : ثورة ص / ١١٦ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥١٣ ، الدورى : دراسات ص / ٩١ .

(٦) محمد بن واصل : هو رجل من اهل فارس تمكن بالاتفاق مع احمد الاكراد يقال له احمد بن الليث من قتل والى فارس من قبل الخلافة فى عام ٢٥٦ هـ . ثم استقل ابن واصل بها . انظر ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٤٠ .

لمحاربة موسى بن بغا ، وازا\* هذا الخطر الجديد ترك موسى بن بغا مقر قيادته وتوقف الجيش العباسي بذلك عن مواصلة القتال معهم ، كما استعفى موسى بن بغا من ولاية المشرق بعد ان رأى " شدة الامر وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق وانه لا قوام له بهم \* . (١)

ولى الخليفة المعتمد على الله فى اعقاب ذلك القائد ابا الساج (٢) حرب الزنج كما ولاه ولاية الاهواز . وقد التقى القائد الجديد بقوات على ابن ابان فى معركة لم يتهياً لها ، رجعت فيها كفة على بن ابان فأنحسب ابو الساج الى معسكر مكرم (٣) . وهكذا ترك المجال مفتوحاً امام الزنج لدخول الاهواز للمرة الثالثة حيث استباحوها فأسرفوا فى القتال والسلب واحراق الدور والاسواق . (٤)

انشغلت الخلافة بعد ذلك ، بخطر آخر أخذ يهددها فى عقرب دارها وهو خطر يعقوب ابن الليث الصفار الذى بلغ قمة الطماعة فأصر على أن "يصير الى باب السلطان" (٥) ولما كان الخليفة يعتمد على كفاية اخيه الموفق العسكرية وصدق رغبته فى انقاذ الامة من محنتها ، والدولة من الخطر

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩/٥١٣ .

(٢) ابو الساج : احد القادة الاتراك كان المتوكل على الله قد استعمله

واليا على طريق مكة عام ٢٤٤ ، وقد انضم الى المستعصم فى النزاع

الذى كان بينه وبين المعتز ثم قلده محمد بن طاهر عام ٢٥٢ هـ على

ما سقى من الفرات من السواد . ابن الاثير : الكامل ج ٧/٨٥٥-١٦٨

(٣) معسكر مكرم : هو بلد مشهور من نواحي خوزستان . ياقوت : معجم

ج ٤/١٢٣ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩/٥١٣ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩/٥١٦ .

الذى يتهددها ، فقد اصدر اوامره كما اشرنا آنفاً بأن يتولى الموفق ولاية العهد بعد ولده المفوض الى الله كما ولاه جميع المشرق فأضيفت اليه ولاية اصبهان وقم والكرج والدينور والرى وزنجان وقزوین وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان والسند . ويظهر من الاخبار المتواترة فى هذا الخصوص النص على هذه الولايات مما يشير الى رغبة الخلافة فى الاعلان عن عدم شرعية حكم الولاة المتغلبين بالقوة ، وان ولاية المشرق باكملها ينبغي أن تخضع لرأى قائد الجيش فى ذلك الظرف العصيب وقد عقد الخليفة المعتمد على الله لكل من الامرين الموفق والمفوض لواءاً الأبيض وآخر اسود (١) والمصروف ان السواد كان شعار العباسيين ولعل البياض يعكس وحدة الدولة وانقيادها لمركز الخلافة وسلطان الخلفاء العباسيين . (٢)

اسند الموفق هرب الزنج الى مسرور البلخى (٣) بينما انشغل هو بقتال يعقوب بن الليث الصفار ، الذى لم يلبث ان وصل الى دير الفاقول بقصد الوصول الى عاصمة الخلافة العباسية بفداد والاستيلاء عليها . فأسرع مسرور عائداً بقواته ليساعد فى تعزيز وتحصين بفداد والدفاع عنها ، بازاء الخطر المحدق بها والخلافة (٤) . تاركاً السواد بدون حماية فأصبح المجال

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥١٤ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ٢٦ ، مؤلف

مجهول : العيون ج ٤ / ٧٦ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٣٢ ،

السيوطى : تاريخ ص ٣٣٧-٣٣٨ .

(٢) فاروق عمر : بحوث فى التاريخ العباسى ص ٢٥٢ .

(٣) مسرور البلخى : كان الموفق لما تسلم ولاية المشرق ولى القائد مسرور

البلخى الاهواز والبصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين فى شعبان عام

٢٦١ هـ ، وارسله مقدمة له لقتال الزنج . انظر الطبرى : تاريخ ج ٩ /

ص ٥١٤-٥١٥ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥١٧ ، الدورى : دراسات ص ٩١ .

مفتوحا امام الزنج لزيادة نشاطهم التخريبي في هذه المنطقة . استغل صاحب الزنج فرصة انشغال الخلافة بخطر الصفاريين فأرسل جيشا كبيرا بقيادة سليمان بن جامع نحو البطيحة (١) ودستميسان (٢) فكانوا يقتلون ويسلبون من يلاقونهم ثم يلقون بجثث القتلى في القرى ليدخلوا بذلك الرهبة والقمع في قلوب أعدائهم ومن يجتاز بهم من قرى السواد ، يساعد هم في ذلك بعض القبائل العربية المقيمة في البطيحة مثل البهاهلية والباللية ، (٣) ثم وقعت بين سليمان بن جامع وبعض قوات الخلافة التي استبقيت في هذه المنطقة لهمايتها ، ممالك كانت سجالا بين الفريقين غير أنها انتهت بانتصار سليمان بن جامع (٤) ، واستيلائه على البطيحة والحوانيت (٥) ، وعودته الى مدينة صاحب الزنج محملا بالغنائم ، واستخلف على مملكته يحيى بن خلف الجبائي . (٦)

- 
- (١) البطيحة : هي ارض واسعة بين البصرة وواسط كانت قديما قسرى متصلة وارضا عامرة الا أن فيضان دجلة والفرات جعلت المياه تغمر اجزا كثيرة منها ما عدا بعض المواضع العالية فأقام فيها قوم ومنوا القرى فيها . ياقوت : معجم ج ١ / ٤٥١ . ومن بقاياها في العصر الحديث هور الشامية والشنانية وهور الحمار .
- (٢) دستميسان : غورة جلييلة بين واسط والبصرة والاهواز . لعلها منطقة العمارة الحالية ، ولمعلومات اوفى انظر ياقوت : معجم ج ٢ / ٤٥٥ .
- (٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٥٢١ - ٥٢٣ .
- (٤) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٩٣ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٣ ، ابن الخطيب : شذرات ج ٢ / ١٤٥ .
- (٥) الحوانيت : من قرش واسط بينها وبين البصرة . ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٣ .
- (٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٥٢٥ - ٥٢٦ ، ابن خلدون : الصبر ج ٣ / ٣١٧ .

## الزنج والصقاريون :

أدرك الزنج أهمية عقد تحالف مع يعقوب بن الليث الصقاري ليكنسوا بذلك اتحاداً ضد الدولة العباسية ، ولذا فقد وافق صاحب الزنج ططى مشروع التحالف مع عامل الصقاري ططى الأهواز وهو محمد بن عبد الله الكسري وقد تضمن مشروع الاتفاق أن يتولى ططى بن أبان إدارة كور الأهواز من قبل الدعي العلوي صاحب الزنج ، ططى أن يكون محمد بن عبد الله خليفة له في إدارة الاقليم (١) . وهكذا تم التحالف فعلاً واتفق الثائران ططى قتال جيوش الخلافة . غير أن العلاقات لم تلبث أن فسدت لان الحلف لم يكن مبنياً منذ البداية على الاخلاص (٢) ، وخاصة من جانب عامل الصقاري الذي رفض أن يدعو لصاحب الزنج بعد الخطبة في يوم الجمعة (٣) . لم ييأس الزنج في الوصول الى اتفاق مع يعقوب بن الصقاري بعد هزيمة الاخيرا امام الموفق فسي معركة دير العاقول عام ٢٦٢هـ / ٨٧٥م وانسحابه الى جند يسابور (٤) اذ بدأ صاحب الزنج في مراسلة يعقوب بن الليث الصقاري وحثه على الرجوع الى بغداد واعدا اياه بالمساعدة (٥) ، غير أن يعقوب بن الصقاري رفض ذلك العرض لانه كان يعتبر الزنج مارقين عن الاسلام . ولعل ذلك ما تسبب في تفاقم العلاقة بين الطرفين والتي وصلت الى وقوع مناوشات عسكرية . ولكن رغبة كل منهما في التفرغ للوصول الى اهدافه ضد الدولة العباسية اقتضت بينهما بضرورة الهدنة والتمايش السلمي بدون الحاجة الى اتفاق معين . (٦)

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٢٧ .
  - (٢) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٩٥ ، فيصل السامر : ثورة ص ١٧ - ١٨ .
  - (٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٢٨ .
  - (٤) جند يسابور : مدينة بخوزستان وهي خصبة واسعة الخير اختارها يعقوب لحصانتها وتواصلها بالمدن الكبرى - ياقوت : معجم ج ٢ / ١٧١ .
  - (٥) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٩١ - ٢٩٢ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣١٣ .
  - (٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٣٢ .

دخول الزنج واسط (١)

عاد سليمان بن جامع أحد قواد صاحب الزنج مسرعا على رأس قواته من معسكر الزنج بعدما وصلت له الاخبار بان منجور مولى امير المؤمنين والقائد محمد اليشكري قد هجما على معسكره في البطيحة . وقد تمكن ابن جامع من أن يوقع بمحمد اليشكري وان يهزمه هزيمة منكرة وان يستولى خلال ذلك على غنائم كثيرة من معسكر الخلافة . (٢)

طمع ابن جامع في الاستيلاء على واسط ، خاصة وان الموفق كان لا يزال مشغولا بأمر يعقوب بن الليث الصفار ، فأخذ يمهّد للوصول اليها بالاغارة على القرى والمدن القريبة منها وليوقع الرعب في قلوب الاهالى . وقد اغارت قواته على قرية حسان (٣) والحوانيت وتل رمانا والرصافة (٤) ، فكان يفتك بالاهالى وينهب الاموال ويحرق الدور (٥) . وأرسل سليمان بن جامع في نفس الوقت الى صاحب الزنج يطلب المدد في سبيل انجاز هذه المهمة ، فأمدّه بالخليل بن ابان - شقيق على ابن ابان - في الف وخمسمائة فارس ومعه ابو عبد الله الزنجي - المعروف بالمذوب ، أحد قادة الزنج المشهورين ، فتقوى بهم ابن جامع وتمكن من ايقاع الهزيمة بمحمد بن المولد (٦) والى واسط من قبل الموفق ،

(١) واسط : مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربي كثيرة الخيرات وافرة الغلات ، تشقها دجلة . وهي فضاء من الارض صحيحة الهواء عذبة الماء . انظر القزويني : اثار ص / ٤٧٨ ، ابن حوقل : صورة الارض ص / ٢١٤ .

(٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٣١ - ٥٣٢ .

(٣) قرية حسان : تقع بين دير العاقول واسط . ياقوت : معجم ج ٢ / ٢٥٨ .

(٤) الرصافة : هي من اعمال واسط بينهما عشرة فراسخ . ياقوت : معجم ج ٣ / ٤٩ .

(٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٣٨ .

(٦) محمد بن المولد : أحد القادة الاتراك . اليعقوبي : تاريخ ج ٢ / ٥٠٩ - كان ابو احمد الموفق قد استخلفه على واسط لحرب الزنج عند ما اضطر =



ودخل الزنج واسط في ذي الحجة عام ٢٦٤هـ / ١٨٧٧م فأسرفوا في القتل والنهب والاحراق (١). وقد اضطر ذلك الراهب السكان الى هجر مدينتهم فخرجوا حفاة هائمين على وجوههم (٢). ثم تقدم سليمان ابن جامع شمسالا الى جنبله (٣) ليعيث ويفرب (٤) ويشرف على الطريق التجاري الى المشرق ليضمن وصول الامدادات الى مدينة صاحب الزنج من ناحية الصين وما والاها ، ومن جنبله وسواد الكوفة . غير أن ذلك لم يدم طويلا ان سرعان ما واقعه احمد بن ليشمه عامل الموفق على جنبله فأنزل به هزيمة كسبرى حيق قتل عددا كبيرا من قادة الزنج وكثيرا من أفراد جيشه وأحرق سفنه (٥) . غير أن الزنج لم يلبثوا ان حولوا هذه الهزيمة الى نصر مؤزر ان سرعان ما جمعوا قواتهم وهاجموا النعمانية ودخلوها في سنة ٢٦٥هـ / ٨٨٧م فأحرقوا سوقها وأكثر منازل أهلها وسبوا (٦) ، ثم وصلوا الى جرجرايا (٧) فأوقعوها .

-----

- = الى العودة الى العاصمة في عام ٢٥٩هـ . وقد ترك ابن المولد الخدمة في جيش الخلافة وانضم الى يعقوب بن الصغار في عام ٢٦٥هـ فامر الخليفة المعتمد على الله بقتل امواله وعقاراته . الطبرى : تاريخ ، ج ٩ / ص ٥٠٢ - ٥٤٣ .
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٥٣٩ - ٥٤٠ .
- (٢) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ٤٥ ، الذهبى : دول ج ١ / ٥٩ ، المقامى : برآة ج ٢ / ١٧٦ .
- (٣) جنبله : كورة مملكة تقع بين واسط والكوفة . ياقوت : معجم ج ٢ / ١٦٨ .
- (٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٤٠ .
- (٥) ن . م . س . ج ٩ / ٥٤٢ .
- (٦) ن . م . س . ج ٩ / ٥٤٥ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ص ٤٩ - ٥٠ .
- (٧) جرجرايا : بلدة من اعطال النهروان الاسفل بين واسط وفنداد من الجانب الشرقى منها . ياقوت : معجم ج ٢ / ٢٣ .

الربيع بين اهل السواد ما جعلهم يسارعون بالفرار الى بغداد (١) مما ألقى على الخلافة عبثا ماليا ضخما في اسكانهم واطعامهم اضافة الى المسؤوليات الامنية والادارية .

أقام سليمان بن جامع ومعه مساعداه سليمان بن موسى الشمراني واحمد بن مهدي الجبائي في هذه المنطقة حيث رتبوا عاملهم وقوادهم عليها وجبوا خراجها ونوا المعسكرات الحصينة فيها . (٢)

وفي نفس الوقت كان علي بن ابان قد استولى على معظم اعمال الاهواز وانتصر على قوات الخلافة والتي كانت تحت قيادة اغرتمش (٣) ومقاتل هناك واغرب واهرق (٤) كما دخل رامهرمز (٥) التي كانت تحت سيطرة محمد بن عبيد الله البردي عامل يعقوب بن الصغار على الاهواز (٦) ، فاستباحها على واهرق مسجد ها (٧) . وذلك بلغ صاحب الزنج أوج قوته واتسع سلطانه

- 
- (١) الطبري : تاريخ : ج ٩ / ٥٤٥ .  
(٢) ابن أبي الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٥ .  
(٣) اغرتمش : احد القادة الاتراك كان سرور البلخي قد تركه مع بعض القوات في منطقة واسط قبل التحاقه بجيش الخلافة في دير العاقول ، وقد اسندت لاغرتمش ولاية الاهواز في ٢٦٦ هـ وقاتل الزنج فيها .  
الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٢٤ - ٥٤٩ .  
(٤) ابن أبي الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٤ .  
(٥) رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحي خوزستان . ياقوت : معجم ج ٣ / ١٧ .  
(٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٥٤ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٠٣ .  
(٧) ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ٥٦ ، الذهبي : المعبر ج ٢ / ٣٢ ، ابن الصمد : شذرات ج ٢ / ١٥١ .

بعد ان استولى على مساحات شاسعة شطت اغلب سواد العراق حيث أصبح على مسافة لا تقل عن سبعين ميلا الى الجنوب من بغداد ، إضافة الى امتداد سلطانه في الاهواز ما يوحي بوجود تخطيط عسكري منظم وقدرة على الحركة وحرية المناورة ، كما يمكن وجود التنظيم الادارى ان كان يعمل على اخضاع هذه المناطق لسيطرته الادارية ، بشكل دقيق ولا يتوانى (١) في ارتكاب أبشع الجرائم في سبيل ضمان استمرار سيطرته واشرافه عليها من مركز حكمه فى المختارة المدينة التى بناها على الجانب الغربى من نهر ابي الخصيب .

وكان صاحب الزنج قد اختار لمدينته هذا الموقع لتكون محصنة بنهرى شط العرب و ابي الخصيب من الجهتين الشمالية والشرقية (٢) ، كما وتحيط بها اشجار النخيل والادغال الكثيفة والقصب والبردى من كل جانب (٣) ، وتسيطر هذه المدينة على فوهة عدد من الانهار الفرعية مثل نهر منكى ونهر ابي سمعان والنهر المعروف بالغربى وغيرها (٤) ، مما يجعلها غاية فى التحصين ان يصعب الوصول اليها . وبالإضافة الى هذه التحصينات الطبيعية فقد اقام صاحب الزنج حول مدينته سورين عظيمين من حيث المتانة والارتفاع (٥) تعلوها المجانيق (٦) ، والمرادات (٧) والقسى الناوكية (٨) وسائر الآلات

- 
- (١) السامر : ثورة ص / ١٦٠ .
  - (٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٣١ ، السامر : ثورة ص / ١٦١ .
  - (٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦١٦ .
  - (٤) ن . م . س . ج ٩ / ٦٠٢ .
  - (٥) مما يدل على ارتفاعها ان جيش الموفق استعمل السلالم عند محاولتهم اقتحام المدينة . انظر الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٩٦ .
  - (٦) المجانيق : مفرد ها منجنيق وهو القذاف التى ترمى بها الحجارة .
  - ابن منظور : لسان ج ١٠ / ٣٣٨ .
  - (٧) المرادات : من آلات الحرب اصغر من المنجنيق . ابن منظور : لسان ج ٣ / ٢٨٨ .
  - (٨) القسى الناوكية : القس مفرد قسيان وهى القوس الشيد الصلبة .
- ولعل الناوكية نسبة الى المدينة التى تمنع فيها . انظر ابن منظور : لسان العرب ج ١٥ / ١٨١ .

الحربية ويلي هذين السورين الى الخارج خندق عريض . (١)  
 أما المدينة من داخلها فقد اهتم صاحب الزنج بتمجيرها بالقصور  
 والدور والاسواق الكبيرة وأنشأ فيها الدواوين (٢) . كما أوجد دارا لضرب  
 النقود (٣) . واما قصره فقد عني بتحصينه حتى أصبح قلعة منيعة اذا حاطه  
 بسورها لم تملوه وسائل الدفاع الحربية المختلفة وتقوم على حراسته على الدوام  
 فرقة كبيرة من مقاتلة الزنج (٤) ، ولعل في ضخامة بوابة القصر ومقارنتها ما يمسك  
 مدى منعمته وحصانته ، كان صاحب الزنج قد اقتلعها من حصن ارنج بالبصرة  
 ونقلها الى المختارة ليستعملها كبوابة رئيسية في قصره (٥) وقد توسعت مدينة  
 المختارة حتى شملت اغلب المنطقة الممتدة على الشاطئ الغربي لنهر ابي  
 الخصيب ، بل ولم تلبث ان تشمل الجانب الشرقي من هذا النهر أيضا .  
 وقد عمل صاحب الزنج على تحصينها وانزل بها كثيرا من اخلص اصحابه مثل  
 أحمد بن موسى المعروف بالقلوص والهمداني والكرنباي (٦) ، ولكن يسهل  
 الاتصال بين نهر ابي الخصيب واقام الزنج عليه قنطرة من خشب الساج (٧)  
 وقد كان للتحصينات الكبيرة التي اتخذها الزنج لحماية مركزهم اثر كبير في  
 صمود المختارة لمدة طويلة امام الجيوش المباسية قاربت الربع قرن .

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٩٧ .  
 (٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦١٨-٦١٩ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ / ٣٢٤  
 (٣) يذكر . فيصل السامر : انه وجدت قطعتان نقديتان من الذهب سكها  
 الزنج توجد احدهما في المتحف البريطاني ويرجع تاريخها الى عام  
 ٢٦١ هـ ، واما الاخرى فهي في باريس ويرجع تاريخها الى عام ٢٦٤ هـ  
 ثورة ص / ١٧٣ .  
 (٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٢٣ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٨٧ .  
 (٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٣٦ .  
 (٦) ن . م . س . ج ٩ / ٦٣١ .  
 (٧) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٢٦ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ / ٣٢٥ .

ولعل أكثر ما شغل صاحب الزنج هو عطية توفير الاغذية والمؤن لسكان مدينته (١) ويبدو ان ذلك كان من اهم الاسباب في اقامة الزنج على القرى والمدن في السواد ، ولما استولى صاحب الزنج على البصرة اسند ولايتها الى احمد بن القلوس ، الذى أخذ يعد المختارة بسمك البطيخة ، كما اخذ يرسل اليها ايضا كل ما يرد الى البصرة من انواع المير والتجارات . وقد لعب الاعراب دورا كبيرا فى تموين المختارة اذ كانوا يقومون بمبادلة ما يجلبونه من البادية من الابل والطعام بالتمر الذى تنتجه هذه المنطقة الغنية بالنخيل (٢) . على أن الزنج لم يعتمدوا نهائيا على ما كان يردهم من الميرة من هذه المناطق ، لكنهم استغلوا الاراضى الزراعية فى المناطق التى يسيطرون عليها فى انتاج الحبوب والخضروات (٣) . وذلك ازدهرت مدينة صاحب الزنج فقد اجتمع فيها من الناس ما لا ينتهى العد والحصر اليه ، رغبة ورهبة وصارت مدينة تضاهاى سامرا\* وفداد ، وتزيد طيها\* (٤) وكان قواد صاحب الزنج وامراؤه يجبون له الخراج من جميع المدن والمناطق التى يسيطرون عليها فيرسلونها له ، وهكذا توفرت لديه الكثير من الاموال التى ساعدته فى توطيد اوضاعه وشحن عاصمته بالاموال والسلاح والرجال ، مما اتاح له التخطيط لحرب طويلة مع دولة الخلافة العباسية .

- 
- (١) الدورى : دراسات ص/ ٩٩ .  
(٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٦٠٣-٦٠٤ .  
(٣) ن ٤٠٠ م . ج ٩ / ٦٥١ ، فيصل السامر : ثورة ص/ ٦٧ .  
(٤) ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ص ١٦٤-١٦٥ .

٢ - مرحلة التصدي وانها\* التمرد ٢٦١ - ٢٧٠ هـ :

تعتبر وفاة يعقوب بن الليث الصفار عام ٢٦٥ هـ / ٨٧٨ م وجنوح خلفه وأخيه عمرو بن الليث الصفار الى السلم<sup>(١)</sup> تجاه الخلافة الاسلامية ، بمثابة نقطة تحول في مسار حرب الخلافة الاسلامية ومسيرتها ضد تمرد الزنج ، ان تهيأت للموفق الفرصة لتركيز قواته وتوحيد جهوده من اجل ضرب قوات الزنج ضربة قاضية . ومنذ ذلك الحير بدأت الامور تسير في صالح الخلافة العباسية .

لقد كانت مواجهة الزنج تحتاج الى التروي ورسم الخطط الدقيقة خاصة وان المعارك المبررة التي خاضتها جيوش الخلافة ضدهم جعلت الموفق اكثر خبرة في طريقة حربهم ، كما انه اكتسب خبرة خاصة أدت به الى أن يكون اكثر حذرا ، وان لا يخاطر الا عند الضرورة القصوى ، وقد اوصله ذلك الى درجة اصبح معها حذرا من ان يخطو اية خطوة قبل أن يسدروس عواقبها ويتأكد من سلامة نتائجها . (٢)

أدرك الموفق ضرورة ضمان توفير التموين الكافي للجيوش المقاتلة وكذلك الاموال المناسبة للمرف على تجهيزات الجند وتسليحهم وارزاقهم واعطياتهم . كما ادرك ضرورة التعرف الدقيق على طبيعة الارض التي يحارب عليها والتثبت من طرقها وانهارها ومواردها ومشاكلها ، وكذلك ضرورة توفير العدد الكافي من المهندسين المختصين في اقامة القناطر والجسور ، وكذلك الخبراء في هدم الاسوار . ولذلك فان الموفق لم تتح له الفرصة وهو يباشر بنفسه الاشراف على تهيئة مستلزمات الحرب الطويلة التي خطط لها ، في أن

(١) ابن الاثير : الکامل ج ٧ / ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٢) الدورى : دراسات ص ٩٢ .

يشرف بشكل مباشر على الخطط الأولى للجيش العباسي في حربه ضد الزنج ذلك انه قد ارسل ابنه أبا العباس في عام ٢٦٦هـ / ٨٧٩م لينوب عنه في القيادة ريثما يعد هو العدة لمواجهةهم . (١)

استكمل أبو العباس بن الموفق استعداداته لاجلاء الزنج وطرد هم من مدينة واسط وما جاورها من القرى في بداية المرحلة الجديدة في مقاومة الدولة العباسية لخطرهم ، وقد كان مجموع تعداد جيشه عشرة آلاف مئتين الفرسان والرجال في أحسن زى واجمل هيئة واكمل عدة (٢) وقد رافقه كذلك اسطول من الشذا (٣) والسميريات (٤) وعدد من المعابر (٥) كلها جيدة الصنع ، وكانت السفن تختلف في استعمالاتها فبعضها كبير مدرع تستعمل كحصون ، وقد تستعمل للنقل ، وبعضها صغير تتسع لعدد من الجنود يتراوح بين ٢٠-٤٠ رجلا أعدت للهجوم بالدرجة الأولى ، وبعضها قوارب سريعة تستعمل للبغاثة والتستر في الحركة وهي تهيئ فرصة جيدة للاختفاء عند عمل الكمائن (٦) . وخرج الموفق لتشييع ابنه حتى وصل الى الفرك (٧) ، فأقام أبو العباس فيها عدة أيام حتى استكمل عدد اصحابه ثم رحل جنوبا الى المدائن وأقام بها أيضا ، ثم سار الى دير العاقول (٨) وهناك وصله

- 
- (١) فيصل السامر : ثورة ص / ١٣٣ .  
 (٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٥٧ .  
 (٣) الشذا : ضرب من السفن والواحدة شذاة . ابن منظور : لسان العرب ج ١٤ / ٤٢٧ .  
 (٤) السميريات : ضرب من السفن الحربية . ابن منظور : لسان العرب ج ٤ / ٢٧٨ .  
 (٥) المعابر : ما عبر به النهر من فلك او قنطرة او غيره . والمعبرة سفينة يعبر عليها النهر . ابن منظور : لسان العرب ج ٤ / ٥٣٠ .  
 (٦) الدوري : دراسات ص / ٩٣ .  
 (٧) الفرك : قرية كانت قرب كلفان . ياقوت : معجم ج ٤ / ٢٥٥ .  
 (٨) دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمانية بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطئ دجلة كان ، اما الآن فيبينه وبين دجلة مقدار ميل . ياقوت : معجم ج ٢ / ٥٢٠ .

كتاب من قائد اسطوله نصير (١) أخبره فيه بأن سليمان بن جامع قائد الزنج في منطقة واسط قد استعد لقتاله . فرحل ابو العباس الى جرجرايا ثم انتقل منها الى فم الصلح (٢) ، ثم ركب حتى واني الصلح . ومن هناك وجهه طلائعه ليتعرف على خبر سليمان بن جامع فأتته الاخبار بعمام جيش عدوه ، " وان اولهم بالصلح وآخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط " (٣) . فلما بلغه ذلك عدل عن سلك الطريق المعروفة ، وابتعد طلائع الزنج في مناوره بارعة اقتنصت قواته فيها مقدمة جيش الزنج وانزلت بهم هزيمة فادحة انهزم فيها الزنج (٤) وبقيت قوات الخلافة العباسية تطارد هم لمسافة بعيدة عن موقع القتال ، وقد غنم ابو العباس منهم " خمس شذرات وعدة سميريات واستأمن منهم قوم ، وأسر منهم اسرى ، وفرق ما اردك من سفنهم " (٥) ، فكان ذلك أول الفتح لجيوش الخلافة العباسية .

بعد هذه الهزيمة التي حلت بالزنج لجأ سليمان بن جامع الى منطقة نهر الامير (٦) ، كما فر سليمان بن موسى الشعراني الى معسكر الزنج الحصين في سوق الخميس . وذلك اصبحت الطريق مفتوحا امام ابي العباس لدخول مدينة واسط ، فدخلها ووصل بها الجمعة ، واستأمن اليه خلق كثير ممن كانوا مع الزنج وكان ذلك في ربيع الآخرة سنة ٢٦٧هـ / ٨٨٠م . (٧)

- 
- (١) نصير : انظر ترجمته في الفصل السابق ص/ ١٤٠ .  
(٢) فم الصلح : هو نهر كبير فوق واسط بينها وبين دجيل عليه عدة قرى .  
ياقوت : معجم ج ٥ / ٢٧٦ .  
(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٥٥٧ - ٥٥٨ .  
(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٣٩ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٦ .  
(٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٥٨ .  
(٦) نهر الامير : بواسط ينسب الى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو قطيعة له . ياقوت : معجم ج ٥ / ص ٣١٧ - ٣١٨ .  
(٧) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٥٩ .



قرر أبو العباس أن يجعل معسكره ومقر قيادته في منطقة العمر التي تقع على مسافة فرسخ واحد إلى الجنوب من مدينة واسط ، وذلك لكي يشكّل بالجيش خطاً دفاعياً عن المدينة فيأمن المواطنون في واسط والقرى المجاورة لها والواقعة إلى الشمال منه من شرابغة الزنج لهم ، وقال : " اجعل معسكركي أسفل واسط ليأمن من فوقه الزنج " وامتنع عن الأخذ بمشورة أصحابه الذين نصحوه بأن يجعل مقامه فوق واسط ليأمن على جنده وأعرض عن "استماع شيء من آرائهم" (١) ، وذلك يشير إلى مدى حرصه على مصالح السامة والرغبة في إشاعة الأمن والاستقرار وتاحة الفرصة لأهل القرى في العودة إلى بيوتهم ومزارعهم ، كما يدل على استيعاب كامل للفرض من وجود الجيش .

أعاد سليمان بن جامع جمع جيشه مرة أخرى وهجم على الجيش العباسي من ثلاثة نواحي ، فرقة اتت من نهر ابان (٢) ، والفرقة الثانية تقدمت من برتموتا ، أما الفرقة الثالثة فقد اتت من بردودا ، غير أن أبا العباس استطاع بما لديه من مقدرة جريئة بارعة وقدرة على الحركة السريعة والمراوغة ، أن يقهر هذه الفرق الثلاثة ويشتت شطها (٣) . وقد أبدى أبو العباس اهتماما كبيرا بمعرفة طبيعة تلك المنطقة فكان يجهزها بنفسه ملا الإدلاء " ليقف على القرى والمسالك " (٤) " حتى عرف جميع تلك الأرض ومنافذها وما تنتهي إليه من البطائح والأجام وغيرها " (٥) . وكان يستهدف من ذلك كما يبدو رسم خططه التالية من جهة ومنع صباغة الزنج لقواته من جهة أخرى .

-----

- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٥٩ ، الدوري : دراسات ص ٦٣ .
- (٢) نهر ابان : يتفرع من نهر دجلة ويجري أسفل مدينة واسط ثم يمر بقرى وضباع ويصب في البطيحة . سهراب : حجائب الأقاليم ص ١٢٨ .
- (٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٥٩ .
- (٤) ن ٥٠ م ٥٠٩ ج ٩ / ٥٥٩ .
- (٥) ابن أبي الحديد : شرح ج ٨ / ص ١٦٨ - ١٦٩ .

وأما الزنج فقد جمع سليمان بن جامع جيشه للمرة الثالثة واستعد للمعركة القادمة ، وكانت خطته تتلخص في أن يكمن لقوات الخلافة التي كانت بقيادة ابي العباس في ثلاثة نواحي ، وان يباغته بهجوم شامل في وقت واحد على أمل ارباكه وتحقيق النصر ، معتقدا بأنه لا علم لأبي العباس بخدع الحرب قائلا لاصحابه وهو يحرضهم على القتال : "هذا فتى حدث ، لم تطل ممارسته الحروب وتدر به بها" (١) . فجعل في كل ناحية عشرة آلاف زنجي رتبهم في كل من قس هشا ومرتوتا ورد ودا ، على ان يقدم عشرين سميره أمام معسكر ابي العباس فيفتربها فلا يزال يطارد ها حتى موضع محدد حيث تخرج عليه هذه الكائن من ورائه (٢) . غير ان ابا العباس علم بواسطة ارضاده وعيونه بهذه الخطة ، فلما رأى الزنج ان كيدهم لم ينفذ خرجوا له (٣) ، وكان أبو العباس قد أحسن تعبئة أصحابه فالتقى الفريقان في المنطقة الممتدة ما بين قرية الرمل الى الرصافة في معركة عنيفة ، حلت الهزيمة فيها بالزنج وكاد القائدان الزنجيان سليمان بن جامع والحبائى أن يؤسرا ، وانسحب جيش الزنج بأسره لا يثنى احد منهم حتى وصلوا طهيتا - من قرى واسط التي كانت على ما بيد و تتأخم البطيحة - والتي كانت كثيرة الأدغال حيث احتموا بها (٤) . تاركين اسلحتهم واغراضهم ودوابهم واربع عشرة شذاة غنيمة لجيش ابي العباس (٥) .

رجع ابو العباس الى معسكره في العمر حيث "أمر باصلاح ما أخذ منهم من الشذا والسميريات وترتيب الرجال فيها" (٦) . وظل الزنج بعد هذه

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٥٩ .  
(٢) ن.م.س. ج ٩ / ٥٦٠ ، ابن ابي الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٨ .  
(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤٠ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣٢٠ .  
(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٢٣ ، ابن ابي الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٨ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣٢٠ .  
(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٠ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤٠ .  
(٦) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٠ .

المعركة عشرين يوما لا يخرج منهم احد للقتال ، مكتفين بارسال الطلائع كل ثلاثة أيام بقيادة الجبائي ليتصرف على تحركات الجيش العباسي وليعمل على اعاقه تقدمه . وقد لجأ الجبائي الى خدعة مأكرة ان أمر ان تحفر الآبار على طول الطريق الذي تسلكه الخيالة على ضفة نهر سنداد وان توضع فيها سفافيد (١) حديد وان تغطى بطبقة من صفائح البوارى (٢) ، وان يخفى موضعها . واكمالا لخطته حاول الجبائي ان يخررب جند ابى العباس فكان يغير على اطراف المعسكر لى تخرج الخيالة فى طلبه فتسقط فى تلك الآبار التى اعد لها . وقد حدث أن جدت فى بعض تلك الايام خيالة ابى العباس فى طلبه فمراهم على تلك الآبار وسقط فيها ، مما ادى الى اكتشاف خدعة الجبائي فأمر ابو العباس اصحابه بترك ذلك الطريق . (٣)

شعر سليمان بن جامع بنصف قوته فى مقابل قوة الجيش العباسي ، فأرسل يطلب من سيده صاحب الزنج اعداده بالرجال والسميريات فأرسل له ارقمين سميرية مزودة بالمقاتلين والاسلحة كالسيوف والرماح والتراس (٤) ، فتقوى بها سليمان بن جامع ، وكان يظهر للقتال فى صورة مفاجئة ليصرف اهتمام جند العباسيين عما كانت تفعله طلائعه فى نفس الوقت مع قطع القناطر واحراق السفن وقتل الخيول لاضفاف الجيش العباسي ، وقد استمر فى ذلك لمدة شهرين (٥) . فرأى أبو العباس ان يكمن للزنج ليتمكن منهم فجعل امام الجيش عدة سميريات رتب فيها جماعة من اصحابه المعروفين

-----

(١) سفافيد : جمع سفود وهى حديدة ذات شعب معقفة معروفة يشوى به

اللحم . ابن مناور : لسان العرب ج ٣ / ٢١٨ .

(٢) البوارى : حصير مصنوعة من القصب او البردى لا زالت شائعة

الاستعمال فى ريف العراق . ابن مناور : لسان العرب ج ٤ / ٨٢ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٠-٥٦١ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤٠

(٤) ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٩ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦١ .

بالشجاعة والنجدة ، فلما تقدم الزنج طامعين في الاستيلاء عليها ، خرج عليهم ابو العباس فقاتلهم حتى القى الرعب في نفوسهم وكسر شوكتهم ، فولسوا هاربين (١) تاركين وراءهم احدى وثلاثين سميره ، هواها أبو العباس وامر باصلاحها كما امر بالخلع على من ابلى في هذه المعركة من اصحابه . (٢)

وجد أبو العباس انه من الضروري التحرف على المواضع والمسالك التي تمر بها سميريات الزنج لئلا يبيث عيونه وارصاده فيها لكي لا يتمكن الزنج من مباغتته في الوقت الذي يتمكن فيه من الاستعداد لقتالهم . ولهذا فقد قدم اسطوله بقيادة نصير ، وكانت خطة سيره تقتضى التوغل في نهر مازروان حتى يصير الى قرية الحجاجيه - من قرى واسط - ثم ينتهى الى نهر الأمير . وقد سار ابو العباس في شذاته ترافقه عدة سميريات حتى قارب قرية الحجاجيه وكان نصير قد تقدم عنه كثيرا ، وقد طمع اصحاب أبي العباس في قطعان من ماشية الزنج مروا بها فخرجوا من السفن لانتهابها ، بينما ظل ابو العباس منفردا مع احدى ظلماته (٣) . وقد علم الزنج بمكان ابي العباس فطمعوا فسي التخلص منه ، وهجموا على الموضع الذي هو فيه واحاطوه من كل جانب . وقد اظهر ابو العباس في هذا الموقف الدقيق والمخرج شجاعة فائقة . ان أخذ يرميهم بسهامه ويشاغلهم بذلك (٤) ، غير أنهم كانوا يتكاثرون حوله حتى بلغ عددهم زهاء الفى زنجى ، ولولا أن تداركته رحمة الله بعودة بقية جنوده الذين اسرعوا لانقاذه ، لكان مصيره الهلاك (٥) ، وهكذا نجا أبو العباس

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦١ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤٠ .  
(٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٢ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤١ .  
(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٢ .  
(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤١ .  
(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٣ .

من خطر محقق (١) ، ورجع الى معسكره وقد غنم اصحابه الكثير من ماشية الزنج ولم يرغب ابو العباس ان تمر هذه الحادثة المهرجة دون ان يأخذ الدروس والعبرة منها ذلك انه اصدر اوامره الصريحة بالاعلان الى الملاحين بالايحاح احد من السميريات في وقت الحرب ، فمن فعل ذلك فقد احل دمه . (٢)

كان الزنج قد تحصنوا في ثلاثة معسكرات حصينة ازا\* اخطار تقدم جيوش الخلافة الاسلامية ، فتحصن سليمان بن جامع بهيثا ، واقام الشعراى في سوق الخميس . بينما تحصنت الفرقة الثالثة في بليدة الصينية (٣) بقيادة رجل من اهلها . واخذوا يعمرون على المناطق المجاورة لهم " ويخربون كل ما وجدوا الى اخراجه سبيلا ، ويحصلون ما قدروا على حمله من الغلات ، ويعمرون مواضعهم التي هم مقيمون بها " (٤) . ويبدو ان ابا العباس اراد ان يلقى الناس شرهم فعبا جيشه تعبئة دقيقة باعلا قيادة الخيالة للفضل بسن موسى بن بغا واخيه محمد وغيرهما من القادة ، وامرهم بالتوجه نحو بليدة الصينية ، بينما ركب هو مع القائدين التركيين نصير وزيرك في الشدا والسميريات (٥) وقد ظلت الخيالة تحاصر البليدة حتى وجد الزنج انه ليس في مقدورهم المقاومة فلجأوا الى سفنهم ، وعندئذ هجم عليهم الاسطول العباسى فقتل عددا كبيرا منهم واسر آخرين ، بينما القى البعض الآخر نفسه في الماء ، وغنم جيش ابي العباس سفن الزنج وكانت مطوءة بالموءن (٦) . وبذلك تمكن ابو العباس من فتح هذه البليدة وفر من بقى فيها من الزنج نحو طهيتا وسوق الخميس ، حيث تركزت قوات الزنج في هذين الموضعين المتقدمين . (٧)

(١) ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٩ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤٠

(٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٣ .

(٣) الصينية : بليده تقع تحت واسط . ياقوت : معجم ج ٣ / ٤٤٨ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٣ .

(٥) ن . م . س ج ٩ / ٥٦٣ .

(٦) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٣ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤١ ،

الذهبي : المعبر ج ٢ / ٣٤ .

(٧) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٤ .

علم ابو العباس بوجود قوات كبيرة للزنج في مدينة عدسى (١) فقصدهم  
واقع بهم بعد معركة شديدة قتل فيها الكثير من ابطالهم ، وظفر بقائدهم  
ثابت بن ابي دلف ، فمن عليه ونحسه الى قواده (٢) ، وكان عفوه عن ثابت هذا  
بادرة رائدة في الالتزام بتطبيق سياسة جديدة وسديده كان لها اثر كبير  
في اذئاب قواد الزنج المتمردين وجنودهم وكانت سببا في تحرج موقف  
صاحب الزنج كثيرا فيما بعد (٣) . وقد انقذ ابو العباس عددا كبيرا من  
النساء اللاتي كن في ايدي الزنج فأمر بردهن الى أهلهن ، وأخذ ما كان  
الزنج قد جمعوه من اموال وغنائم . (٤)

ظل ابو العباس بعد ذلك يداوم على دخول الانهار والمضايق يطهرها  
من مقاومة الزنج ويوسع في منافذها ، حتى انتهى الى مدينة سليمان بن موسى  
الشمراني الحصينة التي بنيت على ضفة نهر سوق الخميس في نواحي واسط  
الجنوبية والتي سماها " المنبعة " فوقعت بينه وبين الزنج بعض الاشتباكات  
" خاطر فيها ابو العباس بنفسه مرارا " (٥) ولكنه سلم . ولم تنجح المحاولات  
الاولى لفتح مدينة " المنبعة " فتركها ابو العباس عائدا الى معسكرة بالعمر (٦)  
منتظرا فرصة اخرى تتاح له بعد قدوم والده الموفق بالله للاشراف شخصيا على  
سير المعارك .

- 
- (١) عدسى : مدينة كانت برستاق كسكر خربها العرب وفقى اسمها على ما  
كان حولها من العمارة . ياقوت : معجم ج ٧٧/٤ .  
(٢) الطبرى : تاريخ ج ٥٦٤/٩ .  
(٣) الدورى : دراسات ص ٩٤ .  
(٤) الطبرى : تاريخ ج ٥٦٤/٩ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٥٩/٩ ،  
مؤلف مجهول : الميوس ج ٩١/٤ .  
(٥) ابن ابي الحديد : شرح ج ١٦٩/٨ .  
(٦) الطبرى : تاريخ ج ٥٦٦/٩ .

## وصول الموفق لقتال الزنج :

لاحظ صاحب الزنج قوة ابي العباس وكثرة جيشه فأمر قائده على بن ابان العقيم في الاهواز المسير بجميع من معه والا نضمام الى قوات الزنج الاخرى والتي كانت بقيادة سليمان بن جامع ، كما امر القائدين بان يجتمعا على مناجزة الجيش العباسي (١) . فلما بلغ الموفق ذلك النبأ خرج بجيش ضخم من اصناف المشاة المختلفة ، كما كان تحت امرته اسطول نهري كبير من الشذا والسميريات والمعابر وذلك في صفر ٢٦٧هـ / ٨٨٠م (٢) لنصرة ابنه ، وقد وصل الموفق الى مدينة واسط في شهر ربيع الاول ٢٦٧هـ / ٨٨٠م فتلقاه ابنه ابو العباس هناك ، حيث بدأت الخطوات الاولى في اثاره حمية الجند ورفع معنويات المقاتلين فقد وصف له ابنه ابو العباس بلا جيوشه وجلد هم طلى الحرب فخلع (٣) عليهم مما هيا اذهان الآخرين للبذل والتضحية ، ثم انتقل الموفق بقواته الى فوهة برمساور (٤) حيث عسكر هناك ، واخذ يخطط لحرب الزنج وقد قرر ان يبدأ اولا بالمنيعة لانها اول حصون الزنج ان خشي ان هو تجاوزه الى حرب سليمان بن جامع " ان ياتي الشمراني من ورائه " (٥) فيقطع عليه خطوط المواصلات والتموين .

قسم الموفق جيشه الى مجموعات تتبع بعضها بعضا وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم في الشذا والسميريات الى المنيعة ، فلما وصل ابو العباس الى سور المدينة العظيم لقيه الزنج واشتبك الفريقان في معركة ما ان اشتدت حتى خرج الموفق في بقية الشذا وعامة الجيش وسارت الرجال والخيل على

- 
- (١) ابن الاثير : الكامل ج ٣٤٣/٧ ، ابن ابي الحديد : شرح ج ١٧٠/٨
  - (٢) الطبري : تاريخ ج ٥٦٦/٩ ، الدوري : دراسات ص ٩٤ .
  - (٣) الطبري : تاريخ ج ٥٦٧/٩ ، ابن كثير : البداية ج ٤٠/١١ .
  - (٤) فوهة برمساور : تقع بمحاذاة نهر بارطق الذي يوصل الى مدينة المنيعة . انظر الطبري : تاريخ ج ٥٦٥/٩ .
  - (٥) الطبري : تاريخ ج ٥٦٧-٥٦٨ .

ضفتى نهر براطق . فلما رأى الزنج عظمة الجيش العباسى دب الذعر  
فى نفوسهم فانهزموا وتفرقوا وسيطر اصحاب ابى العباس على السور وفتحوا  
الابواب وقتلوا قتالا شديدا (١) ، فهرب من تبقى فى المنيعه من الزنج وعلى  
رأسهم الشعرانى ، غير ان جند الموفق لم يمهلوهم ان تتبعوهم يقتلون منهم  
ويأسرون حتى وافوا بهم البطائح حيث غرق منهم جمع كبير . (٢) ودخل الموفق  
مدينة المنيعه فى ربيع الآخر عام ٢٦٧هـ / ٨٨٠م واستنقذ زهاء خمسة آلاف  
من الاسيرات المسلمات ثم اذن للناس فى حياطة ما فيها من امتعة الزنج  
واخذ ما كان فيها اجمع ، وامر بهدم سورها وطم خندقها واحرق ما كان  
فيها من السفن (٣) . ولعله يقصد بهذه السفن هى السفن الصغيرة الخفيفة  
المصنوعة من الجلد والتي كان الزنج يستخدمونها فى المباغته والاستطلاع (٤)  
والتي كانت عديمة الفائدة بالنسبة للجيش العباسى ويبدو ان الموفق قد وجد  
أن بقاءها لا يعود بالنفع عليه ولذلك فانه عمل على التخلص منها .

عاد الموفق الى معسكره فى برساور بعد ان طُذِر بما فى الرساتيق  
والقرى التى كانت فى يد الشعرانى واصحابه من اموال ومضائع والتي كانت  
كثيرة فامر ببئيمها ومصرف اثمانها فى اعطيات مواليه وعلمانه وجنده (٥) . وقد  
كانت هزيمة الشعرانى كارثة كبيرة جدا هلت بصاحب الزنج حتى انه قال  
لاصحابه بانها قاصمة الظهر ان " ان الذين اناخوا عليه ووقعوا به وقعة لم  
تبق منه ولم تذر " ، واسرع بالكتابة الى سليمان بن جامع يحذره ويأمره بالتيقظ  
والاستعداد . (٦)

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٨ ، مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٩٣ .  
(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤٤ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤٠ .  
(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٨ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٧١ .  
(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٤٠٤ .  
(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٨ .  
(٦) ن . م . ص . ج ٩ / ٥٦٩ .



كان الموفق قد أعد العدة لقتال سليمان بن جامع وارسل ابنه ابا العباس ليستطلع حقيقة خبر وجوده في قرية الحوانيت (١) ، غير ان ابا العباس لم يجد هناك سوى قائدين من قواد الزنج كانا مشهورين بشدة البأس والنجد قوهما شبل وابو الندا\* وكان سليمان بن جامع قد خلفهما هناك لحفظ مخازن الخلال العظيمة ، فحاربهما ابو العباس واسقط الكثير من رجالهما قتلى وجرحى (٢) ، ثم عاد الى والده الموفق ليطلبه على ما علمه من وجود سليمان بن جامع متحصنا في مدينته التي سماها " المنصورة " وهي تقع على نهر المنذر بجوار مدينة طهيتا . (٣)

عزم الموفق على فتح هذه المدينة والتي تعتبر الحصن الاوسط للزنج ، مستفيدا من حالة الهلع والانكسار التي احدثها انتصاره في المنيمة ، وقد سار الى بردودا في يوم الجمعة ١٨ ربيع الآخر ٢٦٧هـ / ٨٨٠م " وامر بوضع العطا\* واصلاح سفن الجسور ليحدها معه واستكثر من العمال والآلات التي تسد بها الانهار ، وتصلح بها الطرق للخييل " (٤) . ثم توجه نحو المنصورة فعسكر على بعد ميلين منها (٥) . ولقد بدأ تحرش الزنج بجيش الخلافة حتى قبل استقراره في الموضع الجديد ، وفي احدى المناوشات قتل القائد الزنجي احمد الجبائي وكان من اعظم قادة صاحب الزنج واشدهم طاعة له (٦) مما كان له اثر كبير في استفحال حالة الانكسار النفسى لدى الزنوج ، وفي ٢٧ ربيع الثاني ٢٦٧هـ عا الموفق جيشه فجعله كتائب يتلوا بعضها بعضا ،

- 
- (١) مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٩٣ .  
 (٢) الطبرى : تاريخ ج ٦ / ٥٦٩ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / حرص  
 ١٧٢ - ١٧٣ .  
 (٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٧٠ .  
 (٤) ن ٥٠٠ س ٥٧٠ / ٩ .  
 (٥) ابن ابى الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤٥ .  
 (٦) الطبرى : تاريخ ج ٩ / حرص ، ٥٧١ - ٥٧٢ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٧٤ .

فرسانا ورجالهم وسير الشذا والسميريات في النهر الذي يشق مدينة طهيتا ، وهو نهر المنذر ، وكان سليمان بن جامع قد جعلها خيل دقاهه الاول ، فلما بلغ الموفق سور المدينة رتب قواده كل في موضعة استعدادا للمعركة . (١)

كان سليمان بن جامع قد حصن المدينة بخمسة خنادق وجعل امام كل خندق سورا ، غير ان هذا التحصين لم يقف عقبة امام قوات الموفق التي ما لبثت ان قاتحت المدينة حيث دخلها الموفق واصحابه من جميع جوانبها واجلوا الزنج عنها (٢) واحتوى ما كان فيها من الدخائر والاموال والمؤمن (٣) وقد " امر ابو احمد - الموفق - ببيع ما اصاب من الغلات وغير ذلك ، وحمله الى بيتماله ، وصرفه في اعطيات من في عسكره من مواليه وجنده " (٤) . وقد تراجع سليمان بن جامع من المنصورة في الوقت الذي هرب فيه كثير من الزنج الا اجام المحيطة بالمدينة تجاة بانفسهم فأعلن الموفق عفوه عن يأتيه مستسلما " لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم " (٥) . ووجد ابو احمد الموفق في مدينة المنصورة زهاء عشرة آلاف اسيرة من العلويات والمسلمات من اهل واسط فاطلق سراجهن وامر بهدم سور المدينة وطم خنادقها (٦) . كما ارسل فرقة بقيادة مولا نصر - قائد الاسطول - ليجد في تتبع سليمان بن جامع حتى يوافي دجلة العورا ثم أمر بفتح السكور " التي كان الفاسق احدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بابي الخصيب وتقدم الى زيرك (٧) في المقام بطهيتا ليتراجع اليها الذين كان الفاسق اجلاهم عنها من اهلها " . (٨)

- (١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٧٢ ، مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٩٤ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤٦ .
- (٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٧٣ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤٠ .
- (٣) ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ٥٨ .
- (٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٧٣ .
- (٥) ن . م . س ج ٩ / ٥٧٤ .
- (٦) ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤٠ - ٤١ .
- (٧) زيرك : هو احد قادة الخليفة المتوكل على الله ، وقد ولاه الموفق مقدمة جيش ابنه ابي العباس في اثناء مرحلة التصدي لثورة الزنج
- (٨) الطبري : تاريخ ج ٩ / ١٦٥ - ٦٣٩ .
- (٩) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٧٤ .

خلف الموفق فرقة من جيشه في واسط بقيادة ابنه هارون وسار السبي  
الاهواز ليصلحها ويجلي الزنج عنها (١) . وكان ابو العباس قد سبقه فسي  
المسير اليها ليصلح الطريق ويعد السيرة للجيش (٢) .

وصل ابو احمد الموفق الى بردودا مارا بها في طريقه الى الاهواز  
حيث اقام فيها عدة ايام لاعداد ما يحتاج اليه في مسيره هذا من الخيل  
والميرة . وقد وافاه هناك القائد زيرك عائدا من طهيتا بعد ان اطمان على  
سلامة اهلها وتراجعهم الى مدينتهم . وقد امره الموفق بالاستعداد والزحف  
بالشذا والسميريات الى دجلة العمراء (٣) ، ليتعاون مع نصير على اجلاء الزنج  
من نهر دجلة وذلك ليضطروهم الى المسير الى مدينة صاحب الزنج وكانت  
أوامر الموفق تؤكد على ضرورة متابعتهم حتى المدينة "وان رأوا موضع حرب  
حاربوه في مدينته" كما امرهما بان يكتبا اليه اذا ما جد لهما امر حتى يكون  
على علم بمجريات الامور (٤) . وقد تمكن القائد ان زيرك ونصير من الايقاع  
باحد اعوان صاحب الزنج وهو القائد محمد بن ابراهيم حيث هزمه شمر  
هزيمة وغنما منه ثلاثين سميرية (٥) مما كان له اثر كبير في ازدياد حالة الرعب  
بين اتباع الزنج الذين كانوا يعيشون في دجلة وكورها . وقد استأمن  
الى قوات القائد نصير الفا رجل منهم فامر ابو احمد الموفق "بقبولهم واقرارهم  
على الامان واجراء الرزق عليهم ، وغلظهم باصحابه ومناهضة العدو بهم" (٦)

- 
- (١) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤٨ .  
(٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٧٤ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٧٦ .  
(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٧٤ .  
(٤) ن . م . س . ج ٩ / ٥٧٥ .  
(٥) ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٨٠ - ١٨١ .  
(٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٧٩ - ٥٨٠ .

كان الموفق قد رحل من واسط متجها يوم الجمعة الثاني من جمادى الآخرة ١٦٧ هـ / ٨٨٠ م الى الاهواز وكورها مارا بباندين ثم جوحى ثم الطيب ثم قرقوب ثم درستان ثم وادى السوس ، وهناك بنى له جسر عبر عليه همسو وجميع جنده الى السوس (١) فنزلها (٢) . فلما بلغ ذلك صاحب الزنج " انتقض عليه تدبيره وضلت هيله " (٣) اذ خشى من هجوم الموفق على مدينته واصحابه متفرقون عنه (٤) ، فحمله فرط الهلع على حاله ، ان كتب الى المهلبى المقيم بالاخواز بترك كل ما كان معه من المؤن والمتاع والقذوم اليه فى الحال ، كما كتب ايضا الى قائده بهبون بن عبد الوهاب بترك عمله فى الفندم (٥) والباسيان (٦) والتوجه اليه . " فترك يهبون ما كان قبله من الطعام والتمر وكان ذلك شيئا عظيما " ، فاهتواه الموفق فكان قوة له وضعفا للزنج لانهم اخذوا منذ ذلك الحين يقاسون قلة الغذاء وصعوبة التموين . (٧) .

دخل الموفق جنديسابور فاقام بها ثلاثة ايام اصلح خلالها من اوضاعها كما ارسل فى طلب الاغلاف التى كانت قد نفذت فى معسكرة (٨) ، ثم رحل عنها الى تستر " وامر بحماية الاموال من كور الاهواز ، وانفذ الى كل كورة قائدا ليروج بذلك حمل الاموال " (٩) وتشير المصادر الى ان عددا كبيرا من قادة المهلبى وجنده قد كتبوا الى الموفق يطلبون منه الامان ، وقد اجابهم الموفق

- 
- (١) السوس : بلده بخوزستان . ياقوت : معجم ج ٣ / ٢٨٠ .  
 (٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٧٥ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٧٦ .  
 (٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٧٥ .  
 (٤) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٤٨ .  
 (٥) الفندم : موضع بالاخواز . ياقوت : معجم ج ٤ / ٢٧٨ .  
 (٦) الباسيان : قرية بخوزستان . ياقوت : معجم ج ١ / ٣٢٢ .  
 (٧) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٥٧٥-٥٧٦ ، مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ص ٩٥-٩٦ ، فيصل السامر : ثورة ص ١٣٨ .  
 (٨) ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٧٨ .  
 (٩) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٧٧ .

الى ذلك وامتهم وضمهم الى جيشه ، كما وجه الموفق من ابلغ محمد بن عبيد الله الكردي العفو ، ولما لبه بامداد جيشه الخلفه بالاموال والجند (١) . وعنى الموفق بفتح السكور التي احدثها الزنج في دجله (٢) ذلك ان انشاء السدود ووضع العراقيل في الانهار والقنوات من اساليب الزنج التي اعتمدها من اجل منع قوات الجيش العباسي من المرور وتحسبها من المباغطة . (٣)

رحل ابو احمد الموفق بعد ذلك الى مدينة عسكر مكرم فاقام فيها عدة ايام سار بعد ها الى الاهواز وهو يعتقد بان المير تصل اليها بانتظام ، غير انه فوجئ باحوال الناس قد ساءت الى درجة كبيرة لعدم توفر الغذاء . وقد تحرى الموفق عن سبب ذلك فتبين له بان بعض جنوده قد قطعوا قنطرة قديمة كانت تصل بين سوق الاهواز (٤) ورامهرمز (٥) . وهي قنطرة اريك - مما منع التجار من حمل البعير الى المدينة (٦) وتسبب في حصول الازمة . ولذلك فقد سار الموفق الى موضع القنطرة والمذكورة وامر باعادة انشائها واشرف بنفسه على ذلك وبذل الاموال الكثيرة حاثا العمال على دقة وسرعة اصلاحها فلم يكتمل ذلك اليوم حتى تم اصلاحها . فسلکها الناس ووافقت القوافل بالمير ، فحسب اهل العسكر ، وحسنت احوالهم (٧) .

اقام ابو احمد الموفق في الاهواز بعد ذلك الى ان وطد اوضاعها ، واصلاح اصحابه امورهم واعادوا ما احتاجوا اليه من آلاتهم (٨) . ثم عبر من الجانب

- 
- (١) ابن الاثير : المكامل ج ٣٤٩/٧ .
  - (٢) الطبري : تاريخ ج ٥٧٦/٩ .
  - (٣) الدوري : دراسات ص ٩٦ .
  - (٤) سوق الاهواز : مدينة من مدن الاهواز وهي مدينة كبيرة يخترقها عدد من الانهار . ياقوت : معجم ج ٢٨٥/١ .
  - (٥) رامهرمز : مدينة مشهورة بتواحي خوزستان . ياقوت : معجم ج ١٧/٣ .
  - (٦) الطبري : تاريخ ج ٥٧٧/٩ . (٧) ن ٥٠ م ٥٧٧/٩ .
  - (٨) ابن ابي الحديد : شرح ج ١٧٩/٨ .

الغربي من دجيل الاهواز قاصدا الموضع المعروف بنهر المبارك (١) في فترات البصرة (٢) . فمر بقربة العباس ثم نزل قرية الجعفرية وكان الماء يشح بها فأمر ابو احمد الموفق بحفر الابار فيها ، كما وجد في هذه القرية ميراكثيرة كان الزنج قد تركوها هناك فامر بشفريتها بين اهل القرية فاتسع الناس بها (٣) . ومن ثم رحل الموافق الى الموضع المعروف بالبشير فاقام به يوما وليلة ورحل في آخر الليل الى نهر المبارك . وكان قد امر ابنه ابا العباس وهارون وقائديه نصير وزيرك بان يسبقوه الى هذا الموضع قبل ان يعبر من دجيل الاهواز ، فاجتمعوا جميعا هناك في ١٥ رجب عام ٣٦٧ هـ / ٨٨٠ م (٤) ، وكان ابو العباس قد قام - قبل التحاقه بالقادة واجتماعه بابيه - بحملة استطلاعية على معسكر صاحب الزنج (٥) استأمن له خلالها احد قادتهم المدعو "منتاب" ومعه جماعة من اصحابه فكان هذا اول من استأمن من قادة الزنج "مما كسر الخبيث واصحابه" (٦) .

بعد أن فتح الله تعالى على جيش الخلافة العباسية واسط والاهواز . تقلص سلطان الزنج من السواد والاهواز ان اقتصر على مدينتهم (المختارة) (٧) وما جاورها من ارجاء نهر ابي الخصيب . ولما كان صاحب الزنج زنديقا، وهو بهكم المرتد عن الاسلام (٨) فقد كتب اليه الموفق ، مراعاة لتعاليم الشريعة

(١) نهر المبارك : من انهار البصرة العظام يقع في شمال نهر ابي الاسد ويتفرع منه انهار كثيرة وآخره سكر طوله ستة فراسخ . سهراب : عجائب الاقاليم ص / ١٣٦ .

(٢) مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٩٦ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٧٨ .

(٤) ابن ابي الحديد : شرح ج ٨ / ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٥٠ .

(٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨٠ .

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ / ٥٩ ، ابو الفدا : المختصر ج ١ / ٥٢ ،

ابن الوردي : تتمه ج ١ / ٣٥٨ .

(٨) ابن العماد : شذرات ج ٢ / ١٥٦ .

الاسلامية ، " كتابا يدعو فيه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان والامصار ، واستحلال الفروج والاموال ، وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والرسالة ، ويعلمه ان التوبة له مبسوطة ، والا مان له موجود ، فان هو نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله ، ودخل في جماعة المسلمين مما ذلك ما سلف من عظيم جرائمه ، وكان له به الحظ الجزيل في دنياه " (١) . غير ان هذا الكتاب لم يلق اذنا صاغية من الخبيث صاحب الزنج الذي لم يزد ذلك الا نفورا وغرورا (٢) . والراجح ان الموفق قد قصد بجانب الواجب الشرعي ، ايصال اخبار سياسته في المعفوا الى القادة والجند مما كان له اثر كبير فيما بعد في توالي طلب الامان ومشكل متزايد .

(٣) سار ابو احمد الموفق الى المختاره فتعرف على مدى تحصينها ومنعتها ثم امر ابنه ابا العباس في اليوم السادس من قدمه بمناوشة الزنج الذين يدافعون عن الاسوار فحاربهم ابو العباس حربا شديدة حتى انهكهم ورأى صاحب الزنج من جده واجتهاده مالا عهد له به (٤) ، واستأمن الى الموفق مقاتلة سميريتين فأمّنهم وخلع عليهم " وامر بادنائهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم ، فكان ذلك من أنجع المكائد التي كبد بها الفاسق . فلما رأى الباكون ما صار اليه اصحابهم من المعفو عنهم والاحسان اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا فيه (٥) . وكان لحوادث الاستئمان اثره السيء على وضع

(١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨١ .

(٢) مؤلف مجهول : الميرون ج ٤ / ٩٧ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ / ٥٩ ، ابن الوردي : تنقيح ج ١ / ٣٥٨ ،

ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤١ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣٢١ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨١ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٥١ ، ابن

خلدون : العبر ج ٣ / ٣٢١ .

(٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨٢ .

الزنج ليس من حيث زيادة عدد المضمين الى الجيش العباسي فقط وذلك  
اسهم في ترجيح الكفة كثيرا ، بل لاثّر ذلك في كشف الاسرار العسكرية  
لمدينة المختارة ولخطط الزنج ونواياهم ، ذلك ان المستأمنين كانوا على اطلاع  
كامل على ذلك وكان لذلك اكبر الاثر في انهيار معنويات المحاربين الباقين  
من الزنج من جهة وعلى علاقة صاحب الزنج باتباعه من جهة أخرى ، اذ أصبح  
يشك في ولاء اقرب الناس اليه . (١)

قرر الموفق نقل معسكره الى منطقة اقرب للمختارة ، فاختار موقعا على  
ضفة نهر جطى في شرق دجلة وهو على هيال النهر المعروف باليهودي ،  
وقد امر باصلاح الطرق منها القناطر على الانهار . وقد انتقل الجيش  
العباسي الى المعسكر الجديد حيث بقي حتى ١٤ شعبان عام ٢٦٧هـ /  
٨٨٠م (٢) ثم انتقل الى معسكر آخر اقرب الى المختارة ، رأى انه اكثر صلاحا .  
ومن هناك اشرف على المدينة فرأى من مناعتها وكثرة مقاتلتها والمدافعين  
عنها الشيء الكثير . فقد كان منهم الضاربون بالسيوف والطاعنون بالرماح  
ورماة الاقواس والقاذفون بالمقلاع والرماة بالمرادات والمنجنيق والرماة  
بالحجارة في ايديهم والمعتنون بالنمير والصياح المشاركون النساء في  
ذلك (٣) ، ما جعله يومئذ من بانه لا بد له من الصبر في محاصرة صاحب الزنج  
واستعمال السياسة في اضعافه (٤) وتفريق اصحابه عنه ببذل الامان لهم  
والاحسان الى من اتاب منهم والغلبة على من قام على غيه منهم (٥) .

(١) الدوري : دراسات ص / ٩٨ .

(٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٥٨٣ - ٥٨٤ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨٤ ، مؤلف مجهول : الميرون ج ٤ / ٩٤ ،

ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٥٢ .

(٤) ابن ابي الحديد : شرح ج ٨ / ١٨٥ .

(٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨٥ .



فأمر بالنداء امام عسكر صاحب الزنج بأن الامان مبسوط للناس جميعهم اسودهم واحمرهم الا الخبيث صاحب الزنج (١) ، كما امر برى رقاع الى معسكر صاحب الزنج مكتوب عليها وعده أيضا بالامان والاحسان لمن يأتيه منهم مستأمنًا "فمالت اليه قلوب اصحاب المارق بالرهبة والطمع فيما وعدهم من احسانه ، وعفوه ، فأتاه في ذلك اليوم جمع كثير يحملهم الشذا اليه ، فوصلهم وحباهم " . (٢)

عزم أبو أحمد الموفق على الاقامة بازاء مدينة صاحب الزنج فبنى هناك المدينة التي دعاها الموفقيه (٣) في ١٥ شعبان عام ٢٦٢ هـ / ٨٨٠ م واستمر في اكمال استعداداته فامر بحقد القناطر على الأنهار وقطع النهر (٤) الذي يمر بالمدينة ليوسعه بفرات البصرة بازاء مدينة الفاسق صاحب الزنج (٥) ، كما اهتم في جعل الموفقيه مدينة عظيمة لا تقل شأنًا عن المدن الكبرى المماصرة ليجتذب الجند والناس للاقامة فيها ، فعمم منشورا الى جميع عمال اقاليم الدولة العباسية في المشرق والمغرب يتضمن الامر " بانفان كل من يصلح للاثبات في الديوان ويرغب في ذلك " ، مما يشير الى رغبته في زيادة عدد افراد الجيش العباسي بشكل كبير وفي نفس الوقت فقد عزم على زيادة أليات الجيش ، ان تشير المصادر الى انه " احتاج الى الاستكثار من الشذا وما يجارب به في الماء " ، فأمر بانفان الرسل في حمل الميرة في البر والبحر وادارها الى معسكره بالمدينة التي سماها الموفقيه ، وكتب الى عماله في النواحي في حمل الاموال الى بيت ماله في هذه المدينة ، وانفذ رسولا الى

- 
- (١) مؤلف مجهول : العيون ج ٩٨ / ٤ ، ابن كثير : البداية ج ٤١ / ١١ ، ابن خلدون : العبر ج ٣٢٢ / ٣ .  
(٢) الطبري : تاريخ ج ٥٨٤ / ٩ .  
(٣) ابن حمدون : التذكرة ج / ورقة ٢٠٣ ب ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٥٩ / ٥ .  
(٤) وقد اطلق على هذا النهر اسم الموفقى ، وهو نهر كبير هذره الموفق قصبه اعلاه بزوفر وقصبه اسفله خسروسابور قرب واسط . ياقوت : معجم ج ٢٢٥ / ٥ .  
(٥) الطبري : تاريخ ج ٥٨٤ / ٩ .

سيراف (١) وجنابا (٢) في بناء الشذا والاستكثار منها لما احتاج اليه من ترتيبها في المواضع التي يقطع بها المير عن الغائن واشياعه (٣) . وسرعان ما نعت هذه المدينة فلم يمض شهر حتى وردت اليها المير متابعة وقدم اليها التجار يحطون صنوف التجارات والامتعة من كل بلد (٤) . واعاد الموفق فتح طريق التجارة البحرية بعد ان قطعها الزنج قبل اكثر من عشر سنين ، كذلك بنى الموفق مسجدا جمعا وأمر الناس بالصلاة فيه و اتخذ دور الضرب فضرب فيها الدنانير والدراهم فجعلت مدينة ابي احمد جميع المرافق وسبق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون بها شيئا مما يوجد في الامصار المظيعة القديمة ، وحملت الاموال وادار للناس العطا في اوقاته ، فاتسحوا وحسنت احوالهم ، ورغب الناس جميعا في المصير الى المدينة الموفقية والمقام فيها (٥) .

أما من الناحية العسكرية فقد حشد الموفق قواته وعنى بتدريتهم وتزويدهم بالاسلحة المتنوعة ، وامر بانشاء القناطر وقطع النهر ليوسعه بفراة البصرة بازا مدينة صاحب الزنج (٦) . وهذا بلا شك يحتاج الى كثير من المهندسين والعمال الذين لعبوا دورا هاما في توجيه نتائج هذه الحرب (٧) . ثم قام الموفق بتوزيع قواته توزيعا دقيقا في منطقة واسعة جدا لتكون كماشة تهيئ بمدينة الزنج (٨) .

(١) سيراف : مدينة جليلة على ساحل الخليج العربي . ياقوت : معجم ج ٢٩٤ / ٣ .

(٢) جنابا : بليده على ساحل الخليج العربي . القزويني : اثر ص / ١٨٠ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ٥٨٥ / ٩ .

(٤) ن ٣٠٥ / ٩ ، مؤلف مجهول ، العيون ج ٩٩ / ٤ .

(٥) الطبري : تاريخ ج ٥٨٦ / ٩ . (٦) ن ٣٠٥ . ج ٥٨٤ / ٩ .

(٧) الدوري : دراسات ص / ٩٥ .

(٨) الطبري : تاريخ ج ٥٨٥ / ٩ ، فيصل السامر : ثورة ص / ١٤٠ - ١٤١ .

وفي الوقت ذاته استمر الموفق في ضرب الحصار الاقتصادي على الزنج  
ان وجد ان ذلك من انجع الطرق لضعفهم تمهيدا للقضاء عليهم. (١)

كان صاحب الزنج يحاول جاهدا ان ينال في هذا الوقت بشكل خاص  
من الجيش العباسي بنية رفع الروح المعنوية لجماعات الزنج المقاتلين معه  
ولذلك فقد ارسل فرقة من اشجع اصحابه اغارت على أطراف المعسكر العباسي بشكل  
مفاجيء فقتلوا واسروا ، فأمر الموفق بتشديد الحراسة على جميع نواحي المدينة  
بالشدن والسميريات. (٢)

ولما علم صاحب الزنج بقدم قوافل الميرة من الاهواز وكورها ارسل قائده  
بهبون للاستيلاء عليها ، وقد كمن لها واستولى عليها بعد ان قتل الكثير  
من رجال القافلة واسر بعضهم ، فلما انتهى ذلك الى الموفق " غلظ عليه ما  
نال الناس في اموالهم وانفسهم وتجارتهم ، وامر بتعويضهم واخلف عليهم مثل  
الذي ذهب لهم " (٣) . وأمر بترتيب السفن الحربية مشحونة بالرجال على  
فوهات الانهار منعا لتكرار حدوث مثل ذلك ، وقد قلد امرها ابا العباس ابنه ،  
وامره ان يوكل بكل موضع يرد الى الفسقة منه ميرة من أجل ضمان احكام  
الحصار عليهم " فانهذر ابا العباس لذلك الى فوهة البحر في الشدوات ،  
ورتب في جميع تلك المسالك القواد ، واهكم الامر في غاية الاحكام " (٤) .

وفي رمضان عام ٢٦٧هـ / ٨٨٠م ارسل صاحب الزنج احد قادته ويدعى  
صندل الزنجي على رأس فرقة مقاتلة للهجوم على معسكر نصيروزيرك (٥) ، غير أن

- 
- (١) الدوري : دراسات ص/ ٩٩ .  
(٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨٦ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٥٣ .  
(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨٢ .  
(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٥٣ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٧٨ .  
(٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨٢ .

هذه المحاولة قد فشلت اذ استطاعت قوات الخلافة العباسية ضد الهجوم وايقاع الهزيمة بهم وأسرقائدهم صندل الذي كان له ماضٍ مشغل بالجرائم ، فقد كان " يكشف وجوه الحرائر المسلماتورسهن ويقلبهن تغليب الاما" ، فان امتنعت منهن امرأة ضرب وجهها ودفعها الى بعض طوج الزنج ييمها بأوكس الثمن " ، فأمر الموفق برميها بالسهم ثم قتله (١) .

وفى رمضان ٢٦٧هـ / ٨٨٠م ندب الفاسق صاحب الزنج عددا كبيرا من اشجع اصحابه للقيام بهجوم ليلي ( تبليت ) على معسكر ابن احمد الموفق ، غير أن احد قادتهم واسمه مهذب استأمن الى الموفق قبيل الموعد المحدد للهجوم فاطلعه على نية رئيسه صاحب الزنج (٢) فأرسل الموفق من هينته من يماريهم ويمنعهم من العبور الى مدينته ، فلما علم الزنج بان خطتهم قد كشفت لاندوا بالفرار ، ثم طمع الكثيرون منهم فى الامام فاخذوا يتتابعون فى طلبه حتى كان من وافى معسكر الموفق منهم الى آخر شهر رمضان من هذه السنة يقدرون بخمسة آلاف مستأمن بين زنجي وغيره . (٣)

وفى شوال عام ٢٦٧هـ / ٨٨٠م جهز صاحب الزنج جيشا عهد بقيادته الى ابرز قادته المهلبى وامره بان يباشر فى محاربة قوات ابى احمد الموفق (٤) . وقد عبر المهلبى الى شرق دجلة وغيا قواته ، وكانت خطته تتضمن بان يقسم الجيش الى قسمين ، يهاجم أولهما جيش الخلافة بينما يكمن القسم الثانى من الجيش بقيادة المهلبى شخصا فى مؤخرة معسكر الموفق فى منطقة يسترها

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٨٨ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٩ / ١٨٧ .  
(٢) ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٨٧-١٨٨ .  
(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٨٨ .  
(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٥٤ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٨٨ .

النخل مما يلي السبخة ، فاذا نشبت الحرب وانشغل جند الخلافة بقتال القسم المهاجم قام الكمين بمهاجمة المعسكر من الخلف وقتلوا حراسه ونهبوا ما فيه (١) . غير ان احد ملاهي الزنج استأمن الى الموفق فأخبره بتلك الخطة ، فسير الموفق ابا العباس الى حيث يمكن الزنج فانزل بهم هزيمة ساحقة " وشبط الطرق التي يسلكونها " (٢) .

دأب صاحب الزنج طوال الفترة السابقة على اخراج شذواته الى الجانب الشرقي من نهر دجلة للاغارة على تلك الجهات والاعاثة فيها ولقتال اصحاب الموفق المرابطين هناك (٣) . وقد حاول قادة هذه الشذوات استغلال قلة ما مع مع ابي احمد الموفق من سفن حربية فأخذوا يتعرضون لها وهي متفرقة ويستولون عليها الواحدة بعد الاخرى " فارتاع لذلك اهل عسكر الموفق . وخافوا ان يقدم على عسكرهم الزنج بما معهم من فضل الشذا " (٤) . ولكن هذا التفوق الذي اظهره الزنج سرعان ما قضى عليه ان ما لبثت ان قدمت الشذوات التي كان الموفق قد أمر ببثائها في جنابا ، فعهد لابي العباس امر قيادتها ومحاربة الزنج بها " وقطع مواد المير عنهم من كل جهة " (٥) . فلما اقبلت شذوات صاحب الزنج " على عاداتها التي كانت قد جرت عليها " جعل عليها ابو العباس حملة شديدة ان جعل اصحابه " يرشقونهم بالسهمام ويطعنونهم بالرمح ، ويقتلونهم بالحجارة " ، حتى انزلوا بهم هزيمة فادحة ففرقت لهم ثلاث شذوات وظفر ابو العباس يشذاتين بما فيها من المقاتلة والملاحين (٦) . ولم تكن هذه الهزيمة هي الكارثة الوحيدة التي نزلت بصاحب

(١) الطبري : تاريخ ج ٥٨٩/٩ ، ابن خلدون : العبر ج ٣/٣٢٢ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٣٥٤/٧ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ٥٩١/٩ ، ابن الاثير : الكامل ج ٣٥٤/٧ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٥٩١/٩ .

(٥) الطبري : تاريخ ج ٥٩٢/٩ .

(٦) ن ٥٠٠ م ٥٩٢/٩ .

الزنج بل أخذ وجوهنا أصحابه وكبار قاداته يطلبون الامان ، فكان منهم محمد ابن الحارث القمي ، وكان اليه حافظ عسكر منكى والسور الذى يلى عسكر الموفق<sup>(١)</sup> ، كما استأمن احمد المعروف بالبرذعى وكان من اشجع رجىال صاحب الزنج ، وقائد آخر يدعى مرشد وغيرهم فخلع عليهم الموفق ووصلهم بصلات كثيرة . (٢)

حاول صاحب الزنج ان يجد مخرجا من ضائقته الاقتصادية وذلك بمسند أن انقطعت عنه جميع موارد الميرة ، فأرسل اثنين من رؤسائه قاداته ممن كان يعتمد عليهم ويثق بقدرتهم الحربية فى عشرة آلاف من الزنج وغيرهم من الاعراب الى البطيحة للاغارة عليها وسلب طعام اهلها وموتهم<sup>(٣)</sup> وليقطع عن عسكر الموفق ما يريده من الميرة وغيرها من مدينة السلام وواسط ونواحيها<sup>(٤)</sup> غير ان ابا احمد الموفق اسرع بالتدخل اذ انتدب من قاداته زيرك على رأس فرقة باسلة من الجند محمولة لقتالهم بمجرد علمه بذلك . وقد قاد زيرك السمريرات والشذا المشحونة بالمقاتلين الى نهر الدير<sup>(٥)</sup> ، ولما لم يجدهم هناك جد فى اللحاق بهم حتى التقى بهم بالقرب من نهر ابن عمر ، فحمل عليهم ووضع فيهم السلاح فقتل واغرق واسر خلقا كثيرا منهم واخذ من سفنهم حوالي اربعمائة سفينة (٦) .

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٩٢ .  
(٢) ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ص ١٨٩ - ١٩٠ .  
(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٥٥ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣٢٢ .  
(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٩٤ .  
(٥) نهر الدير : نهر كبير بين البصرة ومطارا بينه وبين البصرة نحو عشرين فرسخا ، وهناك ليد حسن يعمل به اكثر الغضار ينواهى البصرة .  
ياقوت : معجم ج ٥ / ٣٢٠ .  
(٦) ابن ابى الحديد : شرح ، ويبدو ان عدد السفن الوارد هنا كبير نسبيا ولعل المقصود هو الزوارق الجلدية الخفيفة التى كان الزنج يستعملونها والتى سبقت الاشارة اليها ج ٨ / ١٩٠ .

اشتد الحصار الاقتصادي على الزنج واخذت اثاره تظهر بوضوح بمرور الزمن حيث اخذ عدد المستأمنة بالازدياد هربا من سوء الوضع المعاشي فجعلوا " يهربون من كل وجه ويخرجون الى ابي احمد في الامان كلما وجدوا اليه السبيل " (١) . وكانوا كثيرا ما ينصحون خلط صاحب الزنج لتببيت عسكر الموفق ، مما جعل صاحب الزنج يمتلي " رغبا وايقن بالهلاك ، ولذلك فقد اطلق جميع المسالك النافذة الى خارج المنطقة التي يسيطر عليها ، ووكل بفوهات الانهار حراسا وحفظه ، كل ذلك من اجل ان يمنع السفن التي تحمل المستأمنين من الخروج منها واللجوء الى جيش الخلافة . (٢) .

#### حصار المختارة وفتحها :

استغرق حصار المختارة مدة طويلة استمرت بين عامي - ٢٦٧هـ - ٢٧٠هـ / ٨٨٠م - ٨٨٣م ويرجع السبب في ذلك الى حصانتها الشديدة (٣) ، وينقل الطبري وصف حصانتها ومنعتها بانها قد احيطت بالاسوار والشنادق كما في صهوة الطرق المؤيدة اليها " وما اعد من المجانيق والمرادات والقوس النواكيسة وسائر الآلات على سورها ما لم ير من تقدم من منازعي السلطان " (٤) ولذلك كانت هجمات الموفق الاولى على مدينة الزنج تستهدف بالدرجة الاولى تخریب الاسوار والجسور والقناطر وازالة وسائل الدفاع الامامية ، وكانت النار اليونانية ورجمات الرصاص المذاب تستعملان في الهجوم ، كما أن

(١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٩٤ .

(٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٩٤ ، الدوري : دراسات ص / ١٠٠ .

(٣) يذكر الذهبي ايضا وصف حصانتها بقوله : كانت احسن من احصن مدينة

بنيت في الدنيا . دول ج ١ / ٦٤ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨١ .

سفن الحريق كانت تستعمل لتخريب القناطر. (١)

وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة عام ٢٦٧هـ / ٨٨٠م وجد الموفق ان الوقت قد حان للهجوم على المختارة (٢) فستمد للعبور اليها بجيشه اجمع " وامر ابا العباس وسائر القواد والفلمان بالتأهب للعبور ، وأمر بجمع السفن والمصابر وتفريقها عليهم " (٣) . ثم تقدم الى المختارة " في اكشف جمع واكمل عدة وأمر بحمل خيل كثيرة في السفن " (٤) . وقد تعمد الموفق توزيع قواته في منطقة واسعة وذلك ليضطر الخبيث صاحب الزنج الى تفريق اصحابه (٥) ، فجعل ابنه ابا العباس على رأس الخيالة والفرسان في مؤخرة نهر منكى فيشفل الزنج الذين كانوا يحرسون تلك المنطقة ، بينما أمر موله سرور البلخي بقصد النهر الغربي ، وتقدم الى نصيربان يسير باسطوليه الى فوهة نهر ابي الخصيب لمحاربة شذوات الخبيث فيها (٦) . وبعد ان اتم الموفق توزيع قاداته سار هو بمن تبقى من جيشه الى ركن من اركان مدينة صاحب الزنج وكان قد حصنه واوكل ابنه انكلاى للدفاع عنه ، وامده بخيصة قاداته امثال على بن ابان وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني (٧) . فلما التقى الجمعان امر ابو احمد الموفق جنده بالعبور الى الركن الذي احتشد طيه الزنج وكان يفصل بينهما النهر المعروف بنهر الاتراك ، وبالرغم من انه كان نهرا عريضا سريع الجريان ، فان وجود الموفق بين جنوده ، ومخاطرته بنفسه في التقدم الى المواقع الاولى قد ادى الى رفع معنويات

-----ج-----

- (١) الدوري : دراسات ص / ١٠١ .
- (٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ٥٩ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٥٦ .
- (٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٩٥ .
- (٤) ن ٥٠٠ م ٩٠٦ ج ٩ / ٥٩٦ .
- (٥) ابن ابي الحديد : شرح ج ٨ / ١٩١ .
- (٦) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٩٦ .
- (٧) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٩٦ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ / ٣٢٣ .



جنده كثيرا ومعت فيهم الحماس ، فقاموا بعبوره سباحة تحت وابل من السهام والمنجنيق والمرادات والمقاليع والحجارة التي كان الزنج يقذفونهم بها حتى انتهوا الى السور (١) حيث بادروا الى محاولة هدم ثلثة فيه وقد يسر الله لهم ذلك ، كما نهم استطاعوا بواسطة السلالم التي احضروها معهم من اعتسلا السور واشتبكوا مع الزنج المدافعين عنه في معركة عنيفة حتى كتب لهم الله النصر فانزلوا بعد وهم الهزيمة وعندئذ " اسلم الفسقة سورهم ، وغلوا عنه " (٢) فاحرق الجند ما كان عليه من مجانيق وعرادات وغيرها من آلات الدفاع ، كما نصبوا عليه علما من اعلام الموفق (٣) . ويبدو ان ذلك كان اشعارا لباقي المقاتلين بمباشرة الهجوم ، ذلك انه ما ان تم هذا النصر ، حتى امر الموفق بقطع جسر - كان قد اعدده من قبل لهذا الغرض على غندق المدينة فعبر عليه عامة الجيش ، وكان ذلك مفاجئة لم يتوقعها الزنج سببت لهم الاضطراب والفرع " فانهزموا عن سور لهم ثان قد كانوا اعتصموا به " (٤) . فدخل اصحاب الموفق المدينة وتوغلوا فيها حتى وصلوا الى ميدانها الرئيسي فاحرقوا دار ابن سمعان كاتب صاحب الزنج ووزيره بالرغم من المقاومة الشديدة التي ابداهما الزنج دفاعا عنها ، واحرقوا كذلك منازل اخرى كثيرة للزنج ، وكادوا أن يأسروا القائد علي بن ابان ولكنه " نجا بعد ان اشفى على الهلكة " (٥) فلما علم صاحب الزنج بنبا هذه الهزيمة خرج بجيشة لقتال جند الموفق ، ولكنه لم يستطع الصمود امامهم ، ولولا انه هرب في الوقت المناسب لكان قد أصبح

(١) مـولـفـ مـجـهـول : العيون ج ٤ / ١٠٠ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٥٧ .

(٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٩٦ .

(٣) كان مكتوب عليها الموفق بالله . ابن ابي الحديد : شرح ج ٨ / ١٩٢ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٩٧ .

(٥) ن ٤٠٠ م . ج ٩ / ٥٩٧ .

من عداد الهلكى فى ذلك الوقت (١) . وكان ذلك مع غروب الشمس فأمر الموفق أصحابه بالرجوع فعادوا " وقد " نالوا كل الذى احيوا منهم من قتل وجراح ، وتحريق منازل واسواق " (٢) . وقد كان على ما يبدو لهذه الهزيمة رد فعل غنيف على نفوس اتباع صاحب الزنج ، ان هربت مجموعة كبيرة منهم كان من ضمنهم جماعة من الاعراب الذين بعثوا الى ابى احمد الموفق يطلبون الامان . فأمنهم وارسل اليهم سفنا حطمتهم الى الموفقيه . (٣) . وكان من رغب فى الامان ايضا اثنان من كبار قادة صاحب الزنج ، وهما من اكبر اصحابه أولهما ربحان بن صالح وكان يتولى حجابة انكلاى ابن الخبيث صاحب الزنج (٤) . واما الثانى فهو جعفر بن ابراهيم المعروف بالسحان (٥) ، فأرسل الى الموفق يطلبان منه ذلك فقبلهما الاخير وامر لهما بجوائز وصلات . (٦)

وفى ١٦ ربيع الثانى من عام ٢٦٨هـ / ٨٨١م عبر الموفق الى المختارة مصطحبا معه ابنه ابا المباسم ومحمدا من جلة قادته فقام بتوزيعهم توزيعا دقيقا مستهدفا احاطة المدينة من جميع جهاتها وضم الى كل منهم مجموعة من العمال والنقابين وامرهم بهدم السور وان لا يدخلوا المدينة حتى يأذن

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٢ / ٣٥٨ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣٢٣ .

(٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٩٨ .

(٣) ن.م.س. ج ٩ / ٥٩٨ ، ابن الاثير : الكامل ج ٢ / ٣٥٨ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٩٩ .

(٥) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ٦٣ - ٦٤ ، ابن كثير : البداية ج ١١

/ ٤٢ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣٢٣ .

(٦) مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ١٠١ .

لهم كما " تقدم الى الرماة ان يحموا بالسهم من يهدم السور وينقبه " (١) . وقد نجح هؤلاء القادة فعلا في ثلم السور ثلما كثيرا ، فدخل الجند المباسسى المدينة ، وتوغلوا فيها خلافا لوامر الموفق ، وأخذوا يقتلون ويحرقون حتى تشعبت بهم الطرق (٢) فخرج عليهم الزنج من نواح يجهلون بها فتقهقروا أصحاب الموفق نحو دجلة بعد ان اصابوا بخسائر فادحة في الارواح والاموال والاسلحة (٣) . فلأمهم الموفق على مخالفتهم وعلى العجلة واجرى الارزاق على ذرية من قتل منهم فحسن ذلك عند الناس جدا " (٤)

شدد الموفق حصاره الاقتصادي على الزنج فقطع كل سبل الاتصال بينهم وبين المناطق الخارجية المحيط بهم (٥) ، وقد سبق ان اشرنا الى الاجراءات الصارمة التي اتخذت لمنع وصول التجارة اليهم ، كما منع وصول سمك البطيخة الى عاصمتهم . ولما علم الموفق بتردد الاعراب على المختارة حاملين الميرة من البادية الى الزنج أرسل من منعهم من ذلك (٦) ، وامر بانشاء سوق خاص لهم في البصرة ليمتاروا منه بما شاءوا من التمر (٧) ، وهكذا انقطعت سبل التموين عن الزنج برا وبحرا " فضاقت عليهم المذاهب ، واشتد عليهم الحصار " (٨) . وقد حاولت جماعة من اعراب بني تميم خلال هذه المرحلة حمل المؤن من طعام وابل وغنم الى مدينة صاحب الزنج فهاجمهم رشيق

- 
- (١) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٦٤ .  
(٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٠٢ .  
(٣) ن ٥٠٠ م س . ج ٩ / ٦٠٣ .  
(٤) ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤٢ .  
(٥) الدورى : دراسات ص ٩٩ .  
(٦) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٠٤ ، مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ١٠١ .  
(٧) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٠٥ .  
(٨) ن ٥٠٠ م س . ج ٩ / ٦٠٦ .

مولى ابي العباس فقتل اكثرهم واسر جماعة منهم وحوى ما كان معهم من الميرة ، فأمر الموفق بتعليق رؤوس القتلى وصلب الاسرى ليلقى الرعب فى قلوب من تصول له نفسه بمساعدة الزنج (١) . " فأضربهم الحصار ، وأضعف ابدانهم فكان الاسير منهم يؤسر ، والمستأمن يستأمن فيسأل عن عهده بالخبر فيعجب من ذلك ، ويذكر ان عهده بالخبر منذ سنه وسنتين . (٢)

وكانت لسياسة الموفق هذه فى احكام الحصار الاقتصادى على الزنج اثرها فى زيادة عدد المستأمنه ، وفى حين اضطر اخرون الى التفرق فى القرى والانهار النائية عن معسكرهم فى طلب القوت (٣) فأمر الموفق ابنه بالمسير الى تلك النواحي ليحول دون رجوع الزنج الفارين الى المختاره . وقد حاول يهبون ، اكثر قادة الزنج معرفة بالطرق وأشد هم غارات على الجيش العباسى ، ان يكمن فى طريق ابي العباس ليفاجئه غير انه رأى سميره عباسيه فطمع فى الاستيلاء عليها ، فحاربه مقاتلتها واصابته اثنا ذلك طعنة كانت فيها نيتها (٤) " فعظمت الفجيعة به على الفاسق واوليائه ، واشتد عليه جزعهم (٥)

ورأى الموفق انه يتعذر عليه العبور الى معسكر صاحب الزنج فى الاوقات التى تهب فيها الرياح لاضطراب الامواج بشدة فى دجله ، فعزم على انشاء معسكر جديد فى الجانب الغربى من النهر بين دير جابيل ونهر المغيره ، فأمر بقطع النخيل وتحصين المكان بالاسوار والخنادق لئلا من اغارة الزنج

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٠٢ .

(٢) ن ٥٠٠ م س . ج ٩ / ٦٠٨ ، ابن الجوزى : المنتظم ص / ٦٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٠٨ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٦٠٩ - ٦١٠ ، مؤلف مجهول : العيون ج ٤ /

١٠١ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ / ٣٢٤ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦١١ .

عليه (١) . وقد جنح صاحب الزنج من مجاورة معسكر الموفق لمدينته لما سوف يدخله تقارب المعسكرين من الرهبة والخوف في قلوب اصحابه ، فيؤدى ذلك الى " انتقاض تدبيره وفساد جميع اموره (٢) " . فأمر قاداته بمراقبة اعمال البنا ، ثم انتهز فرصة هبوب الرياح في بعض تلك الايام واشتدادها فسير جميع جيشه الى معسكر الموفق في الجانب الغربى فانزلوا بمن فيه هزيمة فادحة وقتلوا واسروا الكثيرين . (٣) .

أدرك الموفق عندئذ استحالة الاقامة في ذلك المعسكر لانه لا يوم من فيه غدر الزنج لكثرة الادغال حوله " وصعوبة المسالك ، وان الزنج على التوغل الى المواضع الوحشة اقدر ، وهو عليهم اسهل من اصحابه " (٤) . وقد قصر الموفق اهتمامه على هدم سور المختارة وتوسعة الطرق والمسالك فكان يشرف بنفسه على عملية الهدم مما زاد في جد اصحابه واجتهادهم (٥) . وقد تمكن جنده من قطع قنطرتين كبيرتين كانتا على نهر منكى باحد الانهار الفرعية ويقع بمحاذاة مدينة المختارة - وكان الزنج يسلوكنهما وقت استعمار الحروب لمهاجمة مؤخرة الجيش العباسى (٦) . واخذ الموفق يشاغل الزنج بالمصارك ليصرفهم عن المدافعة عن سور مدينتهم مما يتيح لعمال الهدم والفيلة مسن معسكره فرصة الاسراع في هدمه ، وقد تهيأت الفرصة لهم في ذلك ، وأصبح الطريق مفتوحا امام قوات الموفق الى داخل المدينة فوصلت الى دارى ابن سمعان وسليمان بن جامع حيث تم هدمهما ، كما تم هدم دار الجبائسى

(١) الطبرى : تاريخ ج ٨ / ٦١٥ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١١٧ .

(٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦١٥ .

(٣) ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٩٨ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦١٦ .

(٥) مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ١٠١ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣٢٤ .

(٦) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٧٥ .

"وكان يتصل بهما خزائن لصاحب الزنج فانتهبها اصحابه ، كما هدموا سوق الميمونة المظلة على رجلة" (١) .

عنى الموفق بهدم المسجد الجامع فى المختارة ليظهر للزنج المخدوعين كذب ادعاءات صاحبهم ، فقد كان الخبيث صاحب الزنج - كما سبق وأن ذكرناه (٢) يتخذ من مزاعمه وادعائه النبوة ستارا لتحقيق اطماعه ولتحريض اتباعه على قتال الجيوش العباسية ، فلا غرابة اذن ان اشتدت محاربة الزنج عنه "حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب أحدهم السهم او الطعنة ، فيجذبه الذى جنبه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلو موقف رجل منهم ، فيدخل الخلخل على سائر اصحابه" (٣) . فلما طال ذلك الوضع ارسل الموفق ابنه ابا العباس الى ركن من اركان المسجد وارفقه بمجموعة من الفعلة للهدم ثم امر بوضع السلال على سور المدينة المقابل للمسجد ورتب عليها الرماة فجعلوا يرشقون الزنج المدافعين بالسهم من وراء السور مما سهل لابي العباس مهمته فهدم المسجد بعد معارك ضارية حيث حمل اصحاب ابي العباس منبره الى الموفق الذى انصرف به الى مدينته الموقية جذلا مسورا . (٤)

انكسار حدة القتال يوم خر سقوط المختارة :

كان هدم المسجد دافعا قويا للموفق ليستمع فى خططه الخاصة بتدمير استحکامات الزنج ، فكان ييدل الاموال والمكافآت لمن يسارع فى ذلك وقد حققت هذه

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٦١٧-٦١٨ .

(٢) انظر الفصل الثانى الجزء الخاص بثورة الزنج ص / ٧٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٦١٨ .

(٤) ن . م . س . ج ٩ / ص ٦١٨-٦١٩ ، ابن الاثير : الکامل ج ٧ / ص ٣٧٦ .

الخطط الكثير من النتائج الطيبة ، فقد هدم السور فيما بين دار انگلاى ودار  
الحبائى وما يليها من دواوين صاحب الزنج ومعه خزائنه حيث جرى انتهابها  
ثم احرقها بعد هدمها (١) . ولكن لم يلبث ان انتشر فى ذلك اليوم ٢٥ -  
جمادى الاولى عام ٢٦٩هـ / ٨٨٢م ضباب كثيف ادى الى انعدام الرؤية  
” فما يكاد الرجل يبصر صاحبه ” (٢) ومع ذلك لم يقصر هذا من همة الموفق  
فواصل عملية الهدم حتى ظهرت له ندى ذلك اليوم ” تبشير الفتح ” غير أن  
ذلك لم يتحقق اذ انتهز عبد روى كان من اتباع صاحب الزنج ويقال لسه  
قرطاس فرصة انتشار الضباب وانشغال جند الموفق بعملية الهدم ، فرمى  
الموفق بسهم اصابه فى صدره (٣) . ومع ذلك فقد ستر الموفق نبأ اصابته  
وعاد فى اليوم التالى الى القتال ” على ما به من الم الجراح يشد بذلك قلوب  
اوليائه من ان يدخلها وهم اضعف ، فزاد ما حمل نفسه عليه من الحركة ففى  
قوة عطته ، فغلظت وعظم امرها حتى خيف عليه ” (٤) . ولذلك فقد احتاج  
علاجه الى الراحة التامة مما اعاقه عن الاشراف بنفسه على القتال ، وكان لانكسار  
حدة القتال فرصة مواتية امام الزنج لاعادة تذايم قواتهم ودفاعاتهم مما أخر  
سقوط المختارة (٥) . وفى الوقت الذى كان فيه الموفق يمانى اشد الآلام نتيجة  
اصابته الخطرة ، ونتيجة ما ترتب على ذلك من تأخير الانتها من خطر الزنج  
وصلته الانباء بمحاولة المعتمد على الله الالتحاق باحمد بن طولون . (٦)

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦١٩ .

(٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦١٩ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ١٩٩ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦١٩ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤٢ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦١٩ .

(٥) ابن حمدون : التذكرة / ورقة ٢٠٤ أ

(٦) ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ٢٠٠ .

اقترح البعض على الموفق التوجه الى سر من رأى من اجل احكام الامور ولكي يأخذ قسطا من الراحة والعلاج على ان " يخلف من يقوم مقامه ، فأبى ذلك ، وخاف ان يكون فيه ائتلاف ما قد تفرق من شمل الخبيث" (١) ، فأقام حتى شفى في شعبان ٢٦٩هـ / ٨٨٢م وقد سبق ان تحدثنا عن تمكن عامل الخلافة على الموصل اسحاق بن كنداج من احباط خطة ابن طولون في نقل الخليفة الى الشام ، ان استطاع احتجاز الخليفة في الرقة وهو في طريقه الى الشام ، ثم وكل من اعاده الى سر من رأى في شعبان ٢٦٩هـ / ٨٨٢م (٢)

#### عودة الموفق للتقال :

استغل صاحب الزنج فرصة انقطاع الحرب فأعاد " بناء بعض الثمم التي ثلمت في السور" (٣) . فلما من الله على ابي احمد الموفق بالشفاء ، نهض مرة اخرى الى ميدان القتال ، وعير بالشذا الى المختارة ، الامر الذي لم يستطع صاحب الزنج ان يصدقه فاخذ يحلف على منبره " ان ذلك باطل لا أصل له ، وان الذي رأوه في الشذا مثال موه لهم وشبه لهم" (٤) . مما يشير الى مدى ما احدثته عودة الموفق من تأثير نفسي ، شديد التأثير سلبياً فسى قلوب وهمم الزنج . وقد خيب الموفق بالله عن الخبيث صاحب الزنج فقد ساءت نف خطته السابقة وامر بهدم الثمم التي اعيد بناؤها في سور عاصمة الخبيث (٥) ، ثم سار الموفق بجميع جيشه الى السور الذي يلي نهر منكى وكان

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦١٩ .

(٢) ن ٥٠م . ج ٩ / ص ٢٢٠-٢٢١ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ص ٦٦-٦٦

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٢٢ ، ابن حمدون : التذكرة / ورقة ١٢٠٤

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٢٠ .

(٥) ابن كثير : البداية ج ١١ / ص ٤٢-٤٣ .



الزنج قد احتشدوا هناك فلما منهم بان اصحاب الموفق لن يقاتلوا الا فسى هذا الموضع ، ولكن ما ان استمرت الحرب حتى انفصل الموفق بجزء من الجيش تاركا القسم الآخر يقاتل الزنج حتى لا يفتنوا الى خطته الجديدة . (١)

سارع الموفق بالمسير الى النهر المعروف بجوى كور وهو نهر يتفرع من دجلة ويقع اسفل نهر ابي الخصيب ، فأخرج الفعلة فهدموا السور الذى يلى ذلك النهر وتمكنوا من القضاء على معظم المدافعين عنه (٢) ، فدخل الموفق واصحابه المدينة من تلك الناحية حتى انتهوا الى بعض قصور الفاسق صاحب الزنج فانتهبوا ما فيها واحرقوها ، واستنقذوا عددا من النساء الاسيرات فيها (٣) وأخذوا بعض خيول الزنج ، ومع غروب الشمس فى ذلك اليوم عاد الموفق الى مدينته " منتصرا سالما " (٤) ، ثم عبر فى اليوم التالى الى نفس ذلك الموضع من السور حتى لا يدع فرصة للزنج للمراحة او سد تلك الثغرات ، فأكمل الهدم حتى وصل الى دار انكلاى التى كانت متصلة بدار صاحب الزنج (٥) فلما اعيث الحيل الخبيث فى الحيلولة دون هدم السور ، وفى منع اصحاب الموفق من ولوج مدينته ، " اسقط فى يديه ، ولم يدرك كيف يحتال لحسم ذلك " (٦) ، لولا ان عمل بمشورة على بن ابان فاجرى المياه على السباخ التى كان يسلكها خيالة ورجال الموفق ، وحفر الخنادق فى عدة مواضع ليعوقهم بها عن دخول مدينته ، فلما انتهى الموفق من هدم سور مدينة الفاسق ، اهتم بردم هذه الخنادق واصلاح الطرق غير ان حشود الزنج بادرت الى محاولة

(١) الطبرى : تاريخ ج ٦٢٢/٩ ، ابن الاثير : الكامل ج ٣٧٧/٧ .

(٢) الطبرى : تاريخ ج ٦٢٢/٩ .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ج ٦٦/٥ ، ابن كثير : البداية ج ٤٣/١١ ،

ابن خلدون : العبر ج ٣٢٤/٣ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٦٢٢/٩ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٣٧٦/٧ .

(٦) الطبرى : تاريخ ج ٦٢٣/٩ .

منعه من ذلك ، وقد دارت بين الفريقين معركة عنيفة كثر فيها عدد القتلى والجرحى " وذلك لتقارب الفريقين في وقت القتال ، ومنع الخنادق كل فريق منهم عن ازالة من بازائه عن موضعهم " (١) . وعندئذ حاول الموفق الهجوم على قصر صاحب الزنج بالشذا عن طريق دجله ، غير أن كثرة التحصينات التي اقيمت حول القصر قد منعت من تحقيق هدفه ، فكان المدافعون عنه يرمون شذا الموفق كلما اقتربت منهم بالحجارة والنشاب والمقاليغ والمجانيق والمرادات والرصاص المذاب (٢) . ولكن الموفق لم يعدم الحيلة فقد لجأ الى اعداد مظلات من الخشب وضعها فوق الشذا بعد ان البسها جلود الجواميس ثم غطيت بالخيش المطلي ببعض الصقاير والادوية التي تمنع اشتعال النار . فرتب فيها الرماة ومجموعة من امهر النفاطين (٣) ، ثم عبر بها يوم ١٦ شعبان ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م الى مدينة الزنج " في احسن زى واكمل عدة " مصطحبا معه سائر اصحابه ومواليه في سميرياتهم وشذواتهم (٤) . تيقن الموفق انه لا يمكن التوصل الى هدم قصر صاحب الزنج الا بعد ان يقضى على شدة القوى المدافعة عنه ، ولذلك فقد وجه ابنه ابا العباس على رأس مجموعة من المقاتلين الى دار محمد بن يحيى المعروف بالكربائى ، وهو بازا دار الخبيث على الضفة الشرقية من نهراى الخصيب ليضرم النار فيها وما يليها من منازل قادة الزنج (٥) . وقد حققت هذه الخطوة اهدافها ان انشغل القادة الذين حرقت منازلهم عن الالتفاف حول سيدهم . ثم امر الموفق بتحريك

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٢٣ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٧٨ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٢٤ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣٢٤ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٢٤ .

(٥) ن. م. س. ج ٩ / ٦٢٤ ، ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ٢٠٢ .

الشذا المظللته تجاه قصر صاحب الزنج وكانت تحمل المجموعة الاولى من المقاتلين ،  
فبدأ هؤلاء بالرواشين والابنية المظلة على دجلة فحاربوا الزنج المدافعين  
وكانت شذواتهم المظلة تقيهم من ضربات الزنج والرصاص المذاب ، فلما وجد  
الزنج ان مقاومتهم لا جدوى منها اضطروا الى التخلي عن مواضعهم فأشعل  
الجند المباسي النار في تلك المباني . (١) ثم أمرهم الموفق بالرجوع لانتهاج  
المرحلة الاولى من المهمة ولما يتطلبه الامر من جهد متواصل الى تبديل  
المقاتلين . فعادت الشذا بذلك مرة اخرى الى قصر صاحب الزنج تحصل  
مقاتلين آخرين كانت مهمتهم احراق البيوت التي كانت تطل على نهر دجلة  
من قصر صاحب الزنج . ففعلوا ذلك ، فاضطربت النار عندئذ واشتدت وأخذت  
تلتهم القصر بما يحويه (٢) ، مما جعل صاحب الزنج يخرج هاربا لا يلبس  
على شيء تاركا امواله ونخائره (٣) . واصيب ابنه انگلاي في ذلك اليوم اصابة  
بليغة جعلته على حافة الهلاك ، فنال الفاسق في ذلك اليوم " مثل الذي  
اصاب المسلمين منه من الذعر والجلال " وتشتت الشمل والمصيبة في الاهل  
والولد (٤) " فدخل جند الموفق القصر وانتهبوا " ما لم تأت النار عليه من  
الامعة الفاخرة والذهب والفضة والجوهر والحلى وغير ذلك واستنقذوا جماعة  
من النساء اللواتي كان الخبيث استرقهن " (٥) . ثم اتوا ايضا احراق سائر دور  
الخبيث صاحب الزنج ودور ابنه انگلاي . (٦)

- 
- (١) الطبري : تاريخ ج ٦٢٥/٩ ، مؤلف مجهول : العيون ج ١٠٣/٤ .  
(٢) الطبري : تاريخ ج ٦٢٥/٩ .  
(٣) ابن الجوزي : المنتظم ج ٦٦/٥ ، مؤلف مجهول : العيون ج ١٠٣/٤ ،  
ابن كثير : البداية ج ٤٣/١١ .  
(٤) الطبري : تاريخ ج ٦٢٦/٩ .  
(٥) الطبري : تاريخ ج ٦٢٥/٩ .  
(٦) ن ٤٠٠ م ٥٠٠ ج ٦٢٥/٩ .

وفي اليوم التالي الذي صادف ٢٠ شعبان عام ٢٦٩هـ/أمر الموفق القائد نصير أمير السفن العباسية بالخروج لقطع قنطرة كان صاحب الزنج قد أنشأها على نهر ابن الخصيب ليصل بين ضفتيه الشرقية والغربية . وفي نفس الوقت هيا الموفق مجموعتين من المقاتلين وكلفهما بمهمة اسناد وحماية قنوات نصير اثناء قيامه بالمهمة الموكلة اليه (١) ، غير أن نصير تسرع في دخول النهر دون ان يختار الوقت المناسب ، ولما كان المد في اوج قوته فقد جرف شذوات نصير حتى الصقها بالقنطرة ، كما اصطدمت به بقية الهذاء ، فلما رأى الزنج ذلك تكاثروا عليه وعلى اصحابه واحملوا بهم من جانبي النهر (٢) . حاول الموفق انقاذ الموقف فدخل بنفسه مع من معه من القوات النهر لينجد نصيرا واصحابه ، غير ان الزنج كانوا قد تمكنوا من قتل اكثر اصحاب نصير بينما غرق الآخرون ، وظل نصير يقاتل ببسالة ولكنه خاف ان يقع في الاسر فالتقى بنفسه في النهر فغرق (٣) . وقد انتقم الموفق من هؤلاء الزنج فظل يقاتلهم طيلة يومه ذلك وينهب ويحرق منازلهم . ولما حاول سليمان بن جامع ان يمنع الموفق من ذلك اصابته هزيمة فادحة فقد تم قتل واسر معظم اصحابه بل ان سليمان بن جامع نفسه كان ان يقع في الاسر لولا ان دافع عنه بعض اصحابه فنجى بعد ان اصاب بجروح وحروق بليغة في جسده (٤) . وعاد الموفق الى معسكره ظافرا سالما بعد ان اخذ بتأراصحابه ، غير انه لم يلبث ان اصابه مرض داء المفاصل فاعاقه عن متابعة القتال حوالي شهرين (٥) . ولعل السبب

(١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٢٦ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ / ٣٢٥ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٨٠ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٢٧ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٨١ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٢٧ .

(٥) ابن ابى الحديد : شرح ج ٨ / ٢٠٣ .

المباشر لتوقف القتال يكمن في ما اصاب الجيش العباسي من خسارة في المعارك التي ذهب ضحيتها القائد نصير (١) الذي كان يتولى امرة القوات النهرية ، ولا شك في ان مثل هذه الخسارة قد اوهنت الجيش العباسي كثيرا ولا بد أن يكون لذلك اثر كبير في معنويات الجند وعزائهم . ولعل الموفق قد وجد أن من الحكمة ان يتوقف عن مباشرة القتال لكي يتيح للجند قسطا من الراحة والهدوء الضروريين في الحرب ، في الوقت الذي تتاح له فرصة التعويض عن الخسائر التي اصابته ، ولنتذكر بان انتاج السفن المختلفة واعداد الملاحين والمقاتلين يتطلب بالتأكيد قسطا طويلا من الوقت . وهكذا فقد اسعفت الظروف صاحب الزنج للمرة الثانية واتيحت له الفرصة لتقوية وسائل دفاعاته فقد أعاد بناء القناطر والسدود على نهراي الخصب وزاد في احكامها ليمنع تقدم سفن وشذوات الجيش العباسي (٢) ، كما انشأ جسرين ضميمين على هذا النهر ورجعين آخرين عند فوهة النهر ليضيق المدخل ويشدد جريان الماء فيه فاذا دخلت فيه السفن صعب اخراجها (٣) . غير ان الموفق ما ان شفى حتى تمكن في ١٠ شوال عام ٢٦٩هـ / ٨٨٢م من تدوير القناطر والبرجين بحد ان فتك بالحامية التي تقوم بحمايتهما (٤) . ثم امر بالكتابة " الى النواحي بما هيا الله له من الفتح والظفر ليقرا بذلك على المنابر وامر باثابة المحسنين من غلمانه على قدر غنائهم وملائهم وحسن طاعتهم ، ليزداد وبذلك جدا واجتهادا في حرب عدوهم " (٥) .

(١) مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ١٠٤ .

(٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٢٨ .

(٣) ن ٤٠٠ م س . ج ٩ / ٦٢٨ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤٣ .

(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٨٢ .

(٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٦٢٩ - ٦٣٠ .

وفى ١٤ شوال ٢٦٩هـ/ ٨٨٢م صم الموفق على تدمير الجسر الاول لانه كان يساعد على سرعة انتقال الزنج ونجدة بعضهم بعضا (١). فخرج بالشذا والسمريات مصطحبا معه النفاطين والآلات التى يقطع بها الجسور ، وكان قبل مسيره فى النهر وجه قائدين من قاداته احدهما الى الجانب الشرقى والاخر الى الجانب الغربى من نهرا بى الخصيب لحمايته من اذارة الزنج عليه . وقد تمكنت هذه القوات من انزال هزيمة فادحة بقائدى الخبيث اللذين اوكل اليهما حراسة الجسر والدفاع عنه وهما ابنه انگلاى وقائده سليمان بن جامع . فى الوقت الذى ضرب فيه الموفق الجسر بالنار وطرح عليه القصب وما كان اعد له من الاشياء المحرقة (٢) ، مما عجل فى احتراقه . ثم تجاوزه الى مصنع سفن صاحب الزنج فاحرقه عن آخره (٣) وذلك انصرف الموفق الى الموفقيه وجميع اصحابه بالسلمين وأتى الموفق بعدد كثير من رؤوس الفسقة ، فاثاب من اتاه بها ، واحسن اليه ووصله (٤) ، ولما اعيت الحيل صاحب الزنج واسقط فى يده واحرق قصوره انتقل الى الجانب الشرقى من نهرا بى الخصيب دون ان يهمل الجانب الغربى ولذلك اخذ يشدد حراسته على الجسر الثانى لادراكه ما يترتب عن قطعه من الضرر به . فكان الموفق بعد احراقه الجسر الاول يعبر يوميا الى الجانب الغربى من ذلك النهر ليوقف على المسالك والطرق التى كانت مجهولة عنده من معسكر صاحب الزنج (٥) . فلما تعرف على

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٩٣٦ .

(٢) ن . م . س : ج ٩ / ٦٣٧ .

(٣) ن . م . س : ج ٩ / ٦٣٧ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣٢٦ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٣٨ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٧٨ .

طبيعة الارض ومسالكها وما يحتاج اليه من تعبئة لاحتلالها" عزم على القصد  
لا حراق الجسر الثاني ليحوز الجانب الغربى من عسكر الخبيث وليتهيأ  
لاصحابه مساواتهم على ارض واحدة لا يكون بينهما فيها حائل غير نهر ابي  
الخصيب" (٢) . فوضع خطته بحيث يطلوق هذا النهر من جانبيه الشرقى والغربى  
بمجموعة من قادته ، فوجه ابنه ابا العباس على رأس جيش يتكون من عشرة  
آلاف مقاتل الى الجانب الغربى وامر زيرك ان يسير فى المقدمة ليستطلع  
الطريق لابي العباس فيأمن بذلك كمائن الزنج (٢) . كما امر بتوزيع بعض  
القادة ومجموعات من الجند على الكثبان والتلال المطلة على الجسر بعد أن  
زودهم بالمعاول والفؤوس والمناشير ومجموعة من النفاطين وأمرهم أن يقطعوا  
ويحرقوا كل ما تمكنوا منه . اما مولاہ راشد والذي كان معه عدد من الجند  
يمثل ما مع ابي العباس تقريبا فقد احاط باصحابه الجانب الشرقى من نهر  
ابى الخصيب متهيئا لمحاربة من يدافع عن الجسر من الزنج . (٣) وبعد  
أن اطمأن الموفق الى دقة توزيع اصحابه ، قاد الشذا التى كان قد رتب  
فيها مجموعة من ابطال غلمانه وجنده ، واعد معهم كل ما يحتاجون اليه  
من الآلات التى يقطع بها الجسر . وبعد معركة عنيفة ضد الزنج استمرت قرابة  
ثلاث ساعات انهزم الزنج لا يلوون على شىء ، وكثر فيهم القتل ، واضرم  
اصحاب الموفق النار فى الجسر . وقد حاول انگلاى وسليمان بن جامع وهما  
حريجان ان يعبرا الى الجانب الشرقى من نهر ابي الخصيب فحالت النار  
بينهما وبين الجسر فالتقا نفسيهما فى النهر وكذلك فعل من تبقى من جيشهما .  
ففرق منهم خلق كثير واقلت انگلاى وسليمان بن جامع (٤) . وأوغل جيش

(١) الطبرى ج تاريخ ج ٦٣٩/٩

(٢) ن: م: س. ج ٦٣٩/٩

(٣) ابن الاثير : الكامل ج ٣٨٨/٧

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩/٩ ص ٦٤٠-٦٤١ ، ابن خلدون : العبر ج ٣٢٦/٣

الموفق في نواحي مدينة صاحب الزنج من الجانبين\* فاحرقوا من دورهم وقصورهم واسواقهم شيئا كثيرا ، واستنقذوا من النساء المأسورات والاطفال مالا يحصى عدده\* (١) وكثرت في ذلك الوقت حوادث استئمان كبار قادة الزنج ، فقد استأمن الى الموفق محمد بن سمعان كاتب صاحب الزنج ووزيره في ١٨ شعبان ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م (٢) . بل ان انكلاى نفسه تقدم بطلب الا مان غير ان والده عزله وثنائه عن عزمه (٣) ، ثم ارسل سليمان ابن موسى الشعراني قائد مؤخرة جيش صاحب الزنج يشأل الا مان ، فتردد الموفق في اجابته لما عرف عنه من الاسراف في العبث وسفك الدماء ، فاستوحش الزنج ذلك فقبل ابو احمد الموفق منه الا مان (٤) . وبالتفاق الشعراني لجيش ابي احمد اختل جيش صاحب الزنج وضعف امره (٥) ، اذ عهد باعمال الشعراني الى شبل بن سالم (٦) . غير ان شبلا نفسه لم يلبث ان استأمن ايضا في نفس اليوم الذي تولى فيه عمل سليمان بن موسى الشعراني . فعظم ذلك على صاحب الزنج\* وطلّى اوليائه لما رؤاوا من رغبة رؤسائهم في الا مان\* (٧) . ولما تبين للموفق اخلاص شبل له كلفه بان يرد بعض كيد صاحب الزنج عنه ،

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٤١ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ج ٧ / ٦٧ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٨٧ .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ٦٧ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٤٢ .

(٥) ن.م.س. ج ٩ / ٦٤٣ .

(٦) شبل بن سالم : كان من عدد الخبيث وقد ما اصحابه وذوى الغنا

والبلاء في نصرته . الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٤٣ .

(٧) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٨٩ - ٣٩٠ .



فضم شبل الزنج المستأمنة اليه لمعرفتهم بالطرق والمسالك ، وقصد موضعاً  
يعسكر فيه جمع كثيف من الزنج مع قادتهم فوقع بهم وقتل وأسر الكثيرين منهم  
واستولوا على أسلحتهم (١) . فادخلت هذه الواقعة الذعر الشديد في نفوس  
الزنج فشددوا الحراسة على معسكرهم " حتى لقد كان ضجيجهم وتحارسهم  
يسمع بالموفقية " (١) . ثم اخذ الموفق بعد ذلك يكثر من ارسال السرايا ليزيد  
في رغبتهم وليتعرف على دقائق مسالكهم وليدرب اصحابه على التوغل في  
مدى ينتهم . (٢)

وفي شوال عام ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م رأى الموفق ، بعد ان اتم احتواء الجانب  
الغربي من نهرا بى الخصيب ان يبدأ في الهجوم على الجانب الشرقي منه  
حيث تحصن صاحب الزنج ، فأمر باحراق دار الهمداني ، وهي دار محصنة  
بالاسوار العالية وطبيها المرادات والمجانيق ، فاتصلت النار الى ما حولها  
من الدور (٤) . واستأمن عدد كبير من خاصة غلمان الزنج فدلوه على مكان  
سوقهم الرئيسية ، فهاجمها الموفق من ثلاثة اوجه وحاول الزنج الذين كانوا  
بقيادة المهلبى وانكلاى وسليمان بن جامع الدفاع عنها غير انهم فشلوا اذ تمكن  
جيش الموفق من احراقها . وقد ادى ذلك الى جلاء التجار الذين كانوا  
فيها (٥) . ومن ثم جد الموفق في هدم السور فيما بين نهري جوى كور الى النهر  
الغربي لان السور في هذا الموضع يحصى اكثر منازل الزنج (٦) .

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٦٤٣-٦٤٤ .

(٢) ن . م . س . ج ٩ / ٦٤٤ .

(٣) مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ١٠٥ .

(٤) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٣٢ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ / ٣٢٥ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٨٤ .

(٦) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٣٤ .

عاد الموفق الى تطبيق خطته الخاصة بتوزيع قواته فى منطقة واسعة ليحمل على تشتيت جهود الزنج ويقلل من تركيزهم فى الدفاع عن هذا الجزء من السور. وقد نجحت الخطة وتم هدم السور فى ذلك الموضع كما تم احراق منازل الزنج خلفه حيث غنم جند الموفق ما فيها . (١)

الهجوم الاخير وسقوط المختارة : ( ذى القعدة ٦٦٩ هـ - محرم ٦٧٠ هـ / مايو ١٨٨٢ م -  
اغسطس ١٨٨٣ م ) :

اقتنع الموفق بأن الوقت قد حان لشن الهجوم الاخير على مدينة الزنج فجمع المستأمنة فى ذى القعدة ٦٦٩ هـ / ١٨٨٢ م وذكروهم بفعله واحسانه وان ذلك يوجب عليهم طاعته والاجتهاد فى مجاهدة عدوهم " وانهم من الخبرة بمسالك عسكر الخبيث ومضايق طرق مدينته والمعازل التى اعد لها للمهرب اليها على ما ليس عليه غيرهم ، فهم احرياء ان يحضوه نصيحتهم ، ويجتهدوا فى الولوع على الخبيث والتوغل فى حصونه ، حتى يمكنهم الله منه ومن اشياعه ، فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد " . فشكروه واقسموا له انهم سيدخلون د ما هم فى كل ما يقربهم منه . (٢)

أمر الموفق بجمع السفن والمعاير من دجلة والبطيحة وجميع النواحي القريبة ليزيد بها من قوة اسطولها الذى اصبح يتكون من عشرة آلاف ملاح ، بالاضافة الى السفن التى تنقل الركاب والمؤمن (٣) والسميريات (٤)

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ص ٦٣٥-٦٣٦ .

(٢) ن ٥٠٠ م . ج ٩ / ص ٦٤٤-٦٤٥ .

(٣) ن ٥٠٠ م . ج ٩ / ٦٤٥ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٩١ .

(٤) السميريات : ضرب من السفن الحربية . ابن منظور : لسان العرب

والزواريق (١) والجريبات التي ملئت بالملاحين فكان عدد قطعه النهرية  
١٥٠ سفينة (٢) ، ثم انه قسم المشاة الى فرق وقيادات .

قاد ابو العباس فرقة يبلغ عدد افرادها ثمانية آلاف جندي وكانت مهمته  
تقتضي بالمسير الى الجانب الغربي من نهر ابي الخصيب ليقضي على حامية  
الزنج التي تمسك بجانب دار المهلبى وذلك من أجل ان يحصى مؤخره  
قوات ابيه الموفق . وامر الموفق مولاه راشد بالمسير لمهاجمة الجانب  
الشرقى على رأس الفرقة الثانية التي كانت تتألف من حوالي عشرين الف  
مقاتل . كما اعد الموفق فرقة ثالثة لتسير بمحاذاة نهر ابي شاكرا أسفل نهر  
ابي الخصيب ، وفرقة رابعة لترابط على فوهة نهر جوى كور . وأوعز الى الجميع  
بالزحف باتجاه قصر الخبيث صاحب الزنج " فتكون ايديهم يدا واحد على  
الفسقة " (٣) . فتقدم الجميع فى يوم الاثنين ٧ ذى القعدة ٢٦٩ هـ / ١٩ مايو  
٨٨٢ م برا وحرا (٤) . فكان مجموع المقاتلين من فرسان ورجاله ما يزيد  
على خمسين الف مقاتل . (٥)

عسكر الموفق بازا قصر الفاسق صاحب الزنج حيث اهتم بان يكون معسكره  
على مساحة كبيرة من الارض فبنى هناك قصرا وميدانا لعرض الرجال والخيول .  
كما قام بتوزيع الشذا بعد ان رتب فيها المقاتلين من اول معسكر صاحب الزنج

(١) الزواريق : نوع من السفن ومفردها زورق ، وهو القارب الصغير .

ابن منظور : لسان العرب ج ١٠ / ١٤٠ .

(٢) ابن الاثير : الكمال ج ٧ / ٤٩١ .

(٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٤٦ .

(٤) ن . م . س . ج ٩ / ص ٦٤٦ - ٦٤٧ ، فيصل السامر : ثورة ص / ١٤٨ .

(٥) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ٦٧ .

الى آخره لتكون حصنا للجيش من ورائهم هذا عدا الفرسان والرجال الذين  
أمرهم بالمراقبة على جانبى نهر ابي الخصيب ، وكان يستهدف من ذلك  
ابطال ما كان الخبيث يعد به اصحابه من مرونة فى الحركة وسرعة الانتقال  
عن الموضع ، وقد قصد الموفق بالله ان يعلم الجميع " انه غير راحل حتى يحكم  
الله بينه وبين عدوة . (١) " وفى اليوم التالى تقدم الموفق لقتال صاحب الزنج  
بعد ان وجه كل رئيس من رؤسا قواده الى الموضع الذى حدد له (٢) ،  
فتلقاهم صاحب الزنج فى جيشه واشتبك الطرفان فى معركة عنيفة استمرت  
الزنج فيها فى الدفاع عن قصر قائد هم وزعيمهم الا ان ذلك لم يخن عنهم  
شريثا (٣) ، اذ هزموا وقتل منهم خلق كثير ، وقد قصد الموفق بجمعه قصر  
صاحب الزنج واستولى عليه وانتهب غلمانه ما كان سلم من مال صاحب الزنج  
واثاثه وسبوا اهله (٤) . " وكانوا اكثر من مائة بين امرأة وصبي " (٥) فى حين  
لجأ صاحب الزنج واكثر من نجا من اصحابه الى قلعة اخرى وهى دار المهلبى  
فدارت هناك معركة اخرى كاد فيها الزنج ان يوقعوا بالجيش العباسى  
هزيمة فادحة ، ذلك ان جند الموفق بعد ان هزموا الزنج ظنوا انهم لن  
يعودوا الى القتال مرة اخرى ، فانشغلوا بجمع الغنائم وحطها فانتبهز  
الزنج فرصة انشغالهم " فخرجوا عليهم من عدة مواضع ، وخرج عليهم كمناء  
ايضا قد كانوا كفؤهم لهم " (٦) فجعلوا يقاتلونهم حتى ردوهم عن مواقعهم . (٧)

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٤٧ .

(٢) ن . م . س . ج ٩ / ٦٤٧ .

(٣) مؤلف مجهول : الميوس ج ٤ / ١٠٥ .

(٤) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ٦٧ ، ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٩٢ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٤٨ .

(٦) ابن ابي الحديد : شرح ج ٨ / ٢٠٧ .

(٧) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٤٨ .

لولا ان ثبت بعض قادة الموفق في جماعة من ابطال غلمانهم ، فحشهم الموفق بان يهملوا جميعهم على الزنج حملة صادقة ، ففعلوا ذلك " فانهم الزنج واخذتهم السيوف حتى انتهوا الى دار الخبيث " وعندئذ امر الموفق اصحابه بالرجوع الى سفنهم واقام في النهر " ومن معه في الشذا يحميهم حتى دخلوا سفنهم ، وادخلوا خيلهم ، واحجم الزنج عن اتباعهم لما نالهم في آخر الواقعة " (١) .

وقد أقدم ابو احمد الموفق بعد ذلك على اتخاذ خطوة كبيرة عطت على زلزلة اركان قوة الزنج ، فقد نجحت قواته في احراق معظم مخازن التموين التي كانت آخر موارد قوات صاحب الزنج ، فكان " ذلك من اقوى الاشياء على ادخال الضعف على الفاسق واصحابه " (٢) ثم وردت للموفق في هذا الوقت نجدات جديدة ان قدم صاعد بن مخلد في الثاني من ذي الحجة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م بمشيرة آلاف مقاتل (٣) ، كما ان لؤلؤ قائد شمال سورية التابع لاحد بن طولون قد اعلن انفصاله عن جماعة ابن طولون وانضم الى جيش الخلافة بعد مفاوضات ناجحة مع الموفق (٤) . وقد وصل لؤلؤ بقواته في الثاني من محرم ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م " بجيش عظيم من الفراعنة وولا تراك والروم والبحر والسودان وغيرهم " (٥) كما تتابعت على الموفق ايضا الميرة والاموال من جميع النواحي حتى رخصت

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٤٩ .

(٢) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٤٩ ، ويصف ابن الرومي حالة صاحب الزنج أثناء الحصار الاقتصادي فيقول من قصيدة طويلة :

حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت قواه واودى زاده المستزود  
فظل ولم تقتله يلفظ أنفاسه وظل ولم تأسره وهو مقيد

ابن الرومي : الديوان ج ١ / ٥٩٦ .

(٣) ابن أبي الحديد : شرح ج ٨ / ٢٠٧ .

(٤) انظر الكندي : الولاة ص / ٢٢٤ ، مؤلف مجهول : العميون ج ٤ / ١٠٦ ،

ابو الفدا : المختصر ج ١ / ٥٣ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٤٤٤ .

(٥) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٤٩ - ٦٥٠ .

الاسعار في الموقية . ووفد عليه كثير من المتطوعة الراغبين في الجهاد في سبيل الله مثل احمد بن دينار عامل ايدج في الاهواز ومعه كثير من الفرسان والرجال . كما وصل في الوقت نفسه الفا رجل من اهل البحرين والفرج من كور فارس ، وكذلك تتابع المتطوعة من جميع البلدان الاخرى . (١) وفي ٢٧ محرم ٢٧٠هـ / ٧ اغسطس ٨٨٣م كان الهجوم العام على مدينة صاحب الزنج (٢) شرق نهر ابي الخصيب وغربه وكان الموفق قد اختار ان يكون اكثر جيشه من المشاة لضيق المواضع التي كان يحارب فيها وصعوبتها وكثرة الخنادق والانهار بها (٣) . ونشر قواته على جبهة واسعة ، ثم امر الجميع بالزحف الى حصن صاحب الزنج في وقت واحد عند اعطائهم اشارة الزحف وهي تحريك علم اسود منصوب على دار الكربائي والنفخ في بوق عالي الصوت (٤) ، وهكذا استمد الجميع ودارت معركة فاصلة كثر فيها القتل من الفريقين وقد كان النصر في نهايتها للجيش العباسي حيث ولي الزنج منهزمين ، واتبعهم اصحاب الموفق يقتلون ويأسرون ، بعد ان تم فتح مدينة الزنج بأسرها ، وظفروا بجميع ابنا على بن ابان واخويه الخليل ومحمد واهل سليمان بن جامع حيث اسروا وتم نقلهم الى الموقية . (٥) وهرب صاحب الزنج وقادته فتحصنوا بموضع على نهر السفيناني - احد فروع نهر ابي الخصيب - كان قد اعد له ملجأ اذا ما اضطر للخروج عن مدينته . (٦)

(١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٦٥٤ - ٦٥٥ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ٦٩٠ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٥٥ .

(٤) ن . م . س . ج ٩ / ٦٥٥ .

(٥) ابن ابي الحديد : شرح ج ٨ / ٢٠٨ .

(٦) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٤٠١ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ / ٣٢٨ .

### نهاية صاحب الزنج :

اقام الموفق في معسكره عدة ايام لاصلاح ما يحتاج اليه فلما اتسم استعداد له للحرب مرة اخرى خرج الى نهراىبى الخصيب فى الثانى من صفر ٢٧٠هـ / ١١ أغسطس ٨٨٣م فانتظر فى الشذا ليحى ظهور جنده اثناء عبورهم من السفن الى الضفة الغربية من النهر ، فلما اخذ الفرسان والرجال مراكزهم اربابان تعاد السفن الى الضفة الشرقية حتى تنقطع اطماع الذين يريدون الرجوع عن حرب الفاسق من ذلك<sup>(١)</sup> فلا يكون امامهم عندئذ سوى الاجتهاد فى قتال الخبيث واعوانه . ثم زحف الجميع والموفق فى المقدمة حتى انتهوا الى حيث يتحصن صاحب الزنج واتباعه . وكان صاحب الزنج قد استغل فرصة انصراف الجيش العباسى من المختارة فعاد اليها على امل ان يستطيع المدافعة عنها<sup>(٢)</sup> ، غير ان آمله لم تدم ان هجم عليهم جيش الموفق فحطم مقاومته واصحابه وانزلوا بهم هزيمة ساحقة اسروا خلالها سليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني ونادر الاسود وهم من اخلص قادة صاحب الزنج<sup>(٣)</sup> . وبالرغم من هذه الهزيمة فقد ظل الزنج الذين التفوا حول رئيسهم يقاتلون بضراوة ما حدى بالموفق الى الاستماتة فى القتال فى هذه المعركة<sup>(٤)</sup> ، فقد كشف عن رأسه " وقاتل حاسرا وجعل ينادى : أنا الفلام الهاشمى "<sup>(٥)</sup> واستمر على ذلك حتى جاءه البشير بمقتل صاحب الزنج واتاه احد غلمان لؤلؤ برأسه<sup>(٦)</sup> . وهكذا تكللت جهود ابى احمد

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٦٥٨/٩  
(٢) ابن ابى الحديد : شرح ج ٢٠٩/٨  
(٣) الطبرى : تاريخ ج ٦٥٩/٩ ، ابن الاثير : الكامل ج ٤٠٣/٧  
(٤) الطبرى : تاريخ ج ٦٥٩/٩  
(٥) ابن دحية : النبى ج ٩٠  
(٦) الطبرى : تاريخ ج ٦٥٩/٩

الموفق بهذا النصر المبين ، وعند ها خرساجدا لله فسجد معه سائر قاداته  
وجنوده (١) ، وعم الناس الفرح الشديد (٢) بما فتح الله على المسلمين من نصر  
مؤزر مجيد ، ثم انصرف الموفق من نهر ابي الخصيب ورأس صاحب الزنج  
منصوب على قناة فى شذاة وسليمان بن جامع والهمدانى مصلحان حيين ،  
فى شداتين الى جانبته حتى وافى قصره بالموفقيه (٣) . وتسارعت الاحداث بعد  
ذلك فقد استسلم الآلاف من الزنج حيث امنهم الموفق . ثم ظفر بالمهلبي  
وانكلاى (٤) . كما استأمن زنجى يدعى درمويه كان يكمن مع شرذمة من الزنج  
الادغال فى البصرة المتصلة بالطبيعة فيقطعون الطريق ويغيرون على القرى .  
فلما قتل صاحب الزنج اضطر درمويه الى طلب الامان (٥) . فى حين فست  
مجموعة اخرى من الزنج تبلغ زهاء الف زنجى الى القفار " فمات اكثرهم عطشا ،  
فظفر الاعراب بمن سلم منهم واسترقوهم " (٦) . وبذلك عادوا الى الرق مرة اخرى .  
وهكذا انتهت ثورة الزنج بعد ان تركت وراءها اثرا فظيعة من التدمير  
والتهريب (٧) ، وبعد ان استهلكت الكثير من قوى الخلافة الاسلامية الاقتصادية  
والبشرية ان أن غارات الزنج على منطقة السواد بصفة عامة (٨) ادى الى

- 
- (١) ابن الجوزى : المنتظم ج ٦٩/٥ ، الذهبى : العبر ج ٤٢/٢ ،  
ابن كثير : البداية ج ٤٤/١١ ، ابن العماد : شذرات ج ١٥٦/٢ .  
(٢) ابن الوردي : تنمية ج ٣٥٩/١ ، ابن كثير : البداية ج ٤٤/١١ .  
(٣) الطبرى : تاريخ ج ٦٦٠/٩ ، ابن ابي الحديد : شرح ج ٢١١/٨ .  
(٤) ابن الاثير : الكامل ج ٤٠٢/٧ ، ابو الفدا : المختصر ج ٥٣/١ ،  
ابن كثير : البداية ج ٤٤/١١ ، ابن خلدون : العبر ج ٣٢٨/٣ .  
(٥) الطبرى : تاريخ ج ٦٦٢/٩ .  
(٦) الطبرى : تاريخ ج ٦٦١/٩ .  
(٧) الدورى : دراسات ص ١٠٥ .  
(٨) الصمودى : التنبيه والاشراف ص ٣٦٨ ، ابن ابي الحديد : شرح  
ج ١٨٢/٨ .



تعطيل الزراعة والتجارة ، فكان تخريبهم للمدن التجارية الهامة مثلا الابلّة وعبادان ( بين سنتي ٢٥٥-٢٥٦هـ / ٨٦٨-٨٦٩م ) (١) ثم البصرة في عام ٢٥٧هـ / ٨٧٠م (٢) والتي تعد من اهم مراكز التجارة في العراق وخاصة التجارة الشرقية (٣) وقطعهم للمواصلات البرية والبحرية قد تسبب في خسائر فادحة لخزانة بيت المال . ولم تعد الحياة للتجارة البحرية الا بعد أن فتح الموفق طريق شط العرب وذلك بعد ان قطعه الزنج لمدة عشر سنوات (٤) . كما ان الزنج الذين فرضوا سلطانهم على مناطق شاسعة من سواد العراق لم يكتفوا بالنهب بل " جعلوا يخربون كل ما وجدوا الى تخريبه سبيلا " (٥) فاطلّفوا الاراضي الزراعية وهدموا السدود مما ادى الى تدهور الزراعة فسي هذه المنطقة التي كانت من اغنى مناطق العالم المعروف في انتاجها الزراعي (٦) ، كما ان سكان هذه المناطق هربوا بخيائهم الى بغداد بعد ان لاقوا من الزنج شتى انواع الرعب والاهوال . (٧) وعلى كل حال فان نزوحهم الى بغداد قد اضاف الى الخلافة العباسية أعباء مالية جديدة .

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ص ٢٣٦-٢٣٧ ، ابو الفدا : المختصر ج ١ / ٤٨ .

(٢) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٤٨١ ، الذهبي : المعبر ج ٢ / ١٣ .

(٣) محمد سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية ٩ ص / ١٤٢ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨٦ .

(٥) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٦٣ .

(٦) Samarraie, Agriculture in Iraq, p. 13. (٦)

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ٥٤ ، الذهبي : المعبر ج ٢ / ٢٧ ،

اليافعي : مرآة ج ٢ / ١٧٩ ، ابن العماد : شذرات ج ٢ / ١٤٧ .

ان الخسائر التي نجمت عن ثورة الزنج لا يمكن ان تحدد بشكل دقيق ولا سيما من الناحية البشرية وقد قدر المؤرخون عدد من ذهب ضحيتها بنحو مليون ونصف المليون (١) . كما كان لضخامة عدد الموتى وانتشار الجثث اثره على الصحة العامة في مدن الحراق اذ ادى ذلك الى انتشار الاوبئة والامراض " فهلك منها خلق كثير ببغداد وواسط ، وسامراء وغيرها " (٢) . كما انتقل المرض الى الحيوانات المساعدة في الزراعة مما ادى الى زيادة الامور سوءاً . ومن اهم الآثار التي نجمت عن ثورة الزنج ما حصل من تحلل لجسم الخلافة الاسلامية ، ومع الاعتراف بالوحدة الظاهرية ، فان انشغال الموفق بقتال الزنج شجع على اشتداد حالة النزوع نحو الانفصال وبالتالي على تجزئة الدولة الاسلامية ، فلقد وجد الطامعون في السلطة في ذلك فرصة ملائمة لتحقيق مطامعهم الذاتية ، بل وتهديد الخلافة العباسية في عقودارها في بعض الاحيان . ولعل خير دليل على ذلك ما اقدم عليه يعقوب بن الصفار في توجيهه نحو بغداد نفسها في احلك ظروف كانت تمر بها الخلافة " (٣) ولذلك اضطربت الاطراف في تلك الفترة فكان الناس " في البلاد تحت حكم الخليفة جميعها في شدة عزيمة بتغلب القواد وامراء الاجناد على المروقة المراقبة والامن من انكار ما يأتونه ويفعلونه لانشغال الموفق ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير ذلك " (٤) .

- 
- (١) ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ٧٠ ، ابن الطقطقي : الفخرى ص / ٢٥٠  
الذهبي : دول ج ١ / ١٦٤ ، اليافعى : مرآة ج ٢ / ١٨٢ .
- (٢) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٢٥٦ .
- (٣) ابن ماجه : تاريخ الخلفاء ص / ٤٦ ، الذهبي : المير ج ٢ / ٢٤ ،  
اليافعى : مرآة ج ٢ / ١٧٥ .
- (٤) ابن الاثير : الكامل ج ٧ / ٣٣٦ ، ابو الفدا : المختصر ج ١ / ٥٢ .

اصدر الموفق منشورا الى العالم الاسلامي يتضمن البشرى "بالنداء"  
 في اهل البصرة والابللة وكوردجلة واهل الاهواز وكورها واهل واسط ومسا  
 حولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق وان يوروا بالرجوع الى اوطانهم" (١).  
 وهكذا نص المنشور على البشرى بقتل صاحب الزنج وانتهاء الفتنة والارهاب  
 ويهيب بالمهاجرين من اهل المناطق المنكوبة الى الرجوع الى مدنها وقراهم  
 واريافهم من اجل اعطارها واصلاحها واستعادة قدرتها على الانتاج ، فسارع  
 الناس بالرجوع الى بلادهم (٢). واقام الموفق بالموفقية حتى ولد اوضاع  
 تلك البلاد الداخلية فولى عليها ولاة وقضاة عرفوا بحسن السيرة ، وعمهم  
 الامن والعدل . (٣)

عاد الموفق الى بغداد منتصرا مظفرا ، واضفى عليه اخوه الخليفة  
 المعتمد على الله لقب (( الناصر لدين الله )) (٤) ويبدو انه اشركه في  
 الدعاء بعد خطبة الجمعة والعيد في المساجد الجامعة فكان الخطباء  
 يقولون : " اللهم اصلح الامير الناصر لدين الله ابا احمد الموفق بالله ولى  
 عهد المسلمين اخا امير المؤمنين" (٥) كما افاض شعرا العصر في مدح الموفق

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٦٣ .  
 (٢) الياقنى : مرآة ج ٢ / ١٨٢ ، السيوطى : تاريخ ص ٣٣٧ .  
 (٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٦٣ .  
 (٤) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ١٢١ ، ابن الصمرانى : الانبا ص ١٣٧ ،  
 الكازرونى : مختصر التاريخ ص ١٦١ ، ابن البار : الحلة السيرة  
 ص ٢٨٨ ، الاربلى : خلاصة الذهب ص ٢٣٣ ، المصطفى المكي :  
 سطر النجوم ج ٣ / ٣٤٩ .  
 (٥) الخطيب البغدادي : تاريخ ج ٢ / ١٢٧ ، الكازرونى : مختصر ص ١٦١ ،  
 ابن دحيه : القبراس ص ٩٠ ، السامرائى : المؤسساة ص ٣٧-٣٨ .

وما حققه من الانتصارات مثل ابن الرومي (١) وابن المعتز (٢) ويحيى بن محمد  
الاسلمي (٣) ويحيى بن خالد (٤) .

(١) يقول ابن الرومي في مدح الموفق :  
ابا أحمد ابلت امة احمد  
حققت دما المقير والمقير بعد ما  
وامنت ليل الخائفين : فيها جند  
ابن الرومي : ديوان ج ٢ / ٥٩٥ .

(٢) وقد صور ابن المعتز بطولة الموفق في  
ارجوزة شعرية منها :  
فان دعاه حادث اجابها  
لكن شعاعا يخصب الحديد  
وثالثا يكابد الدواهيها  
وماله وقوليه وفعله  
قد جرب الحروب حتى شابها  
لا عاجز الرأي ولا بليها  
فلم يزل عاما وعاميا ثانيها  
مجاهدا برأيه ونصله  
ابن المعتز : ديوان ص / ٤٨٦ .

(٣) كمال قال يحيى بن محمد الاسلمي تعبيرا عن سروره بانتصار الموفق :  
اقول وقد جاءه البشير بوقصة  
تفرد ان لم ينصر الله ناصر  
اعزت من الاسلام ما كان واهيا  
بتجديد دين كان اصبح باليا  
الطبري : تاريخ ج ٩ / ص ٦٦٣-٦٦٤ .

(٤) اما يحيى بن خالد فقد قال في الموفق +  
يا ابن الخلائف من ارومقهاشم  
والذائدين عن الحريم هدهم  
ملك أعاد الدين بعد دروسه  
انت المجير من الزما اذا سطا  
والغامرين الناس بالافعال  
والمعلمين لكل يوم نزال  
واستنقذ الاسرى من الاغفال  
واليك يقصد راغب بسوءال  
الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٦٤ .

الحمد لله

### نتائج البحث

الى هنا أكون قد ألفت عصا الترحال في دراسة شخصية أبو أحمد الموفق بالله الذي تناولت خلالها أوضاع الخلافة العباسية في الفترة التي سبقت ظهور الموفق وبالتالي تبين لنا دوره ومدى تأثيره في تطورات الأحداث . ولعل من أهم نتائج عهد الموفق بالله هي :

#### ١ - امتناع الجيش من العودة الى التدخل في السياسة :

تميزت الفترة السابقة لعهد الموفق باستبداد قادة الجند الأتراك بالسلطة مستهدفين تحقيق أطماعهم واشباع رغبتهم في السيطرة . وقد عظم نفوذهم في الدولة خلال فترة الفوضى التي درجة أنهم أخذوا معها يتدخلون في اختيار الخليفة أو يقررون خلعه . وهكذا فقد لعب قادة الجند الدور الرئيسي في توجيه أمور الدولة في تلك الفترة التي امتدت لمدة تسع سنوات (٢٤٧-٢٥٦ هـ / ٨٦١ - ٨٦٩ م) . ولكنهم توقفوا عن التدخل بمجىء أبي أحمد الموفق الذي تمكن كما يبدو بما لديه من حزم ومقدرة عسكرية من أن يسيطر على قادة الجيش بعد توليه القيادة بوقت قصير<sup>(١)</sup> ، فعمل على إبعادهم عن شئون السياسة والإدارة وعلى توجيههم الى عملهم

---

(١) سبق وأن تحدثنا في القسم الأول من الفصل الثاني عن الأسباب التي أدت الى خضوع الجند الأتراك والتزامهم بالطاعة والولاء لسلطة الخلافة .

الأساسي لما يحقق مصلحة الخلافة ومقاومة الأخطار المحيطة بها .  
ولعل احساس أركان القادة بالخطر المشترك الذي يهددهم والخلافة  
بالزوال وكذلك الخطر الناجم عن استمرار المنافسة بينهم ، اضافة  
الى أن القائد العام الجديد أمير عباسي حازم قوى الشخصية وهو  
ليس واحداً من بينهم لينافسوه ، بجانب حزمه ومحد نظره وحنكته .  
كل ذلك كان من العوامل التي دفعت الى وقفهم صفاً واحداً تحت  
امرته في مواجهة الأخطار بعيداً عن السياسة ومخاطرها .

## ٢ - عودة الولايات الى تبعيتها للمركز :

لقد كان لضعف الخلافة الناجم عن استبداد قادة الجند وتحكمهم  
في المركز وانشغال الخلفاء بمقاومة ذلك ، بالاضافة الى نزوع أمراء  
الأقاليم نحو الانفراد بالسلطة بعيداً عن تأثير العاصمة ، من العوامل  
التي هجلت بعملية تجزأة الدولة العباسية التي فقدت عملياً قوتها  
وتماسكها ووحدةها ، وقد نجم عن ذلك أن تقلص ظل الخلافة  
الفعلى عن حدودها الخارجية السابقة ، وان كانت الوحدة الظاهرية  
للدولة الاسلامية قد استمرت اسمياً حتى مع وجود حركات الانفصال  
ومرور دور المراكز الاقليمية الجديدة والأمراء المتفلبين ، وقد سيطر  
يعقوب بن الليث الصفار على سجستان ثم توسعت أطماعه فتمكن من  
اقامة امارة خاصة به متسعة الأرجاء في المشرق حيث امتد سلطانه  
على معظم بلاد فارس وخراسان بل انه فرج عن حد الممقول فبي  
علاقته مع الخلافة ان وقف منها موقف التعدى والمواجهة . ومن ناحية

أخرى تمكن أحمد بن طولون من الاستقلال بمصر وأخذ يقوى سلطانه لدرجة أنه أغرى الخليفة المعتمد على الله بفكرة الانتقال الى الشام لينتقل منها معه الى مصر مؤملاً نقل الخلافة الى مصر لكي تصبح لابن طولون زعامة العالم الاسلامي نظراً لضعف شخصية الخليفة . وقد نجح الموفق في انقاذ الخلافة من خطر الصفاريين بعد أن هزمهم هزيمة منكرة <sup>(١)</sup> ، كما تمكن من احباط خطة أحمد بن طولون في نقل الخلافة ، وفي النهاية عقد مع الطولونيين صلحاً ضمن فيه الموفق الحد من توسعهم كما تضمن الاتفاق اعادة سيادة الخلافة على مصر والشام . وذلك عادت الأقاليم المنفصلة بفضل جهود الموفق تحت سيطرة الحكومة المركزية من جديد ، وعادت وحدة الدولة الاسلامية وتماسكها من جديد .

### ٣ - استقرار وضع الخلافة والتأكد من ترابطها مع الأمة :

كانت الفوضى المريعة التي عاشتها الخلافة العباسية قد شجعت بجانب ما سبق على قيام ثورات داخلية عنيفة استهدفت الاطاحة بها ، تمثلت في تمرد الزنج . وفي حركات القرامطة والخوارج ، غير أن ما يعنيننا هو آثار تمرد الزنج ان تمكن الزنج في غياب قوة الخلافة من الاستيلاء على مدن لها أهميتها الاستراتيجية مثل البصرة والأهواز ثم واسط . مما أثر تأثيراً سيئاً جداً على اقتصاديات السواد انعكس

---

(١) كان ذلك في معركة دير الحاقول التي جرت بين الطرفين في ١١ رجب عام ٥٢٦٢هـ / ٨٧٥م . أنظر تفصيل ذلك في القسم الثالث من الفصل الثالث .



ذلك على موارد بيت المال في الدولة . ذلك أن غارات الزنج على منطقة السواد بصفة عامة وتدميرهم السدود والقنوات والقرى قسداً أدى إلى تدهور الزراعة في المنطقة ، كما أن تخريبهم للمدن أدى إلى تعطيل التجارة فانقطعت بذلك التجارة الشرقية عن بغداد حوالى عشرين سنوات . ثم أن سكان هذه المناطق قد نزحوا إلى بغداد هرباً بحياتهم من الفظائع التي كان الزنج يرتكبونها في حقهم . فكان انتقالهم إلى بغداد قد أضاف أعباء مالية جديدة على الخلافة العباسية بالإضافة إلى المشاكل الأخرى . ولكن الموفق تمكن بما أتاه الله من حنكة وخبرة عسكرية عظيمة والتفاف الأمة حوله قد أكسبه دعماً معنوياً عالياً تمثل في تعظيم تمرد الزنج واستئصال شافتهم وقتل صاحبهم علي بن محمد وتدمير معقلهم . وقد صدر من الخليفة في العاصمة منشور عم إلى أبناء الأمة الإسلامية في جميع الأمصار بنقل البشري بقتل صاحب الزنج وانتهاء الفتنة ويأمر أهل السواد والبصرة والأهواز وغيرها من المدن والقرى بالرجوع إلى مدنها وقراهم . وذلك عم الاستقرار والأمن أرجاء الخلافة العباسية .

#### ٤ - حالة الانتعاش التي شهدتها الخلافة في عهد المعتضد والمكتفي :

لم يغفل أبو أحمد الموفق رغم انشغاله بالقضاء على الحركات المناوئة لسلطان الخلافة العباسية ، عن تحسين أوضاع الجهاز الإداري في الدولة فلم يتوان عن الضرب على يد العابثين مهما ارتفعت مكانته ،

كما عمل على اشاعة العدل<sup>(١)</sup> ورفع المظالم . فكان لقوة الدولة سياسيا واستقرارها ادريا نتائج ايجابية على الوضع الاقتصادي بعد ذلك . وقد جنى الخليفة الممتد ثم المكثف نتائج جهود الموفق اذ شهدت الخلافة في عهديهما فترة انتماش عام انتظمت فيها الأحوال الادارية وعادت هيئة الوزراء وسيطرتهم على السياسة العامة ، كما انتهت الأزمات المالية<sup>(٢)</sup> .

٥ - بروز دور أبو العباس أحمد تحت امرة والده ثم توليه القيادة بمعد وفاة أبيه :

كان أبو العباس من أبرز الشخصيات بعد الموفق ، وقد لعب دورا مهما في قيادة الجيش والقتال خلال حرب الزنج . وعند ما انتشرت جيوش صاحب الزنج في منطقة السواد حتى صارت على مقربة من عاصمة الخلافة " وخيف على ملك بني العباس أن يذهب وينقرض"<sup>(٣)</sup> لم يجد الموفق - الذي كان مشغولا باعداد الرجال والأموال لمواجهة في معركة حاسمة - بدا من ارسال ابنه أبا العباس ، الذي توسم فيه على ما يبدو صفات القيادة والادارة ، لقتالهم . فخرج أبو العباس بجيشه في أكمل عدة في ربيع الأول ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م<sup>(٤)</sup>

(١) أنظر التنوخي : نشوار المحاضرة ج ١ / ٢٥٥ ، ابن الأثير : الكامل ج ٧ /

٤٤٣ ؛ ابن كثير : البداية ج ١١ / ٦٣ .

(٢) الدوري : دراسات ص ٢٩ .

(٣) ابن أبي الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٥ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٥٢ ، ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٣٣٨ ، ابن أبي

الحديد : شرح ج ٨ / ١٦٥ .

وقد أظهر الى جانب حنكته فى القيادة جرأة وشجاعة<sup>(١)</sup>، فكان لا ينفل ليلا ولا نهارا، وانذا أمكنه قصد ناحية أوقع بها ومن فيها من الزنج<sup>(٢)</sup>. وهذا أثبت لهم خطأ نظرتهم اليه بأنه "فتى غرلم تطل ممارسته الحروب"<sup>(٣)</sup>. ولذلك ظل الزنج طوال مدة تولية القيادة للايقاع به، غير أنه تمكن من أن يفسد عليهم خططهم ويحقق الانتصار عليهم فاسترجع جميع المواقع التى كان سليمان بن جامع قد استولي عليها من قرى كوردجلة<sup>(٤)</sup> "ووقع في قلوبهم الرعب من أبى العباس"<sup>(٥)</sup>. كان أبو العباس "أجود أصحابه رميا عن القوس وأقواهم عضدا فكان اذا رأى الزنج علامة سبهم انهزموا"<sup>(٦)</sup>، وهذا ما حدث عندما فتح قرية الصينية في السواد ان عرض عليه طائر فرماه بسهم أصابه وسقط في يد الزنج المحاصرين فى داخل القرية فلما علموا من موضع الاصابة أنه سهم أبى العباس زاد ذلك من رعبهم "فكان ذلك سببا لانهزامهم يومئذ"<sup>(٧)</sup>. ولما قدم الموفق ليشرف شخصا على سير الممارك في ربيع الأول ٢٦٧هـ / ٨٨٠م ولي ابنه مقدمته بعمد<sup>(٨)</sup> أن أثنى عليه وعلى أصحابه لما بذلوه من جهد وملاءة ضد الزنج<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) الدورى : دراسات ص / ٩٤ .  
 (٢) مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٩٩ .  
 (٣) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٥٩ .  
 (٤) ن.م.س : ج ٩ / ٥٥٧ ؛ ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٣٣٨ .  
 (٥) ابن الجوزى : المنتظم ج ٥ / ٣٤٠ .  
 (٦) مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٩١ .  
 (٧) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦٤ .  
 (٨) ن.م.س : ج ٩ / ٥٦٦ ، ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٣٤٣ .  
 (٩) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٥٦١ ، مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ٩٢ .

ومنذ ذلك الوقت أصبح أبو العباس الساعد الأيمن لأبيه أبو أحمد الموفق وهذا ما يتضح من متابعة جميع المعارك التي دارت بين الجيش العباسي والزنج . وعند ما أشرف الموفق على المختارة ورأى من منعتها وحصانتها أمر ابنه أبا العباس بالقيام بحملة استطلاعية على أسوار المدينة فتقدم أبو العباس بشذواته حتى اقترب بها من سور قصر صاحب الزنج فعارب المدافع من عنه حربا شديدة وتتابعت عليه " سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم ورمي عوامهم بالحجارة عن أيديهم ، حتى ما يقع ناظر من الشذا على موضع الا رأى فيه سهما أو حجرا" <sup>(١)</sup> وثبت أبو العباس فرأى العلوي من صبره وثبات أصحابه مالم ير مثله من أحد ممن حاربهم <sup>(٢)</sup> .

ساعد أبو العباس في تشديد الحصار الاقتصادي على الزنج فكان يعمل بمساعدة غيره القادة على الايقاع بالاعراب الذين كانوا يتعاونون مع الزنج ويحطون الميرة وأنواع التجارات اليهم <sup>(٣)</sup> . وقطع جميع الطرق التي تربطهم بالخارج " فلم يكن لهم سبيل الي بـر ولا بحر <sup>(٤)</sup> . وذلك كان لأبي العباس - وهو تحت قيادة أبيه - دورا مهما في اضعاف صاحب الزنج وأعوانه . ولما علم أبو العباس بوجود مزارع تمد صاحب الزنج وأصحابه بما يحتاجون اليه من المحصولات الزراعية في ناحية النهر الغربي ، استأذن والده فسي تغريبها ، فأذن له " وأمره باختيار الرجال وأن يجعلهم شجعاء

(١) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٥٨١ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٣٥١ .

(٣) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٠٣ ، ابن خلدون : المعبر ج ٣ / ٣٢٧ .

(٤) الطبري : تاريخ ج ٩ / ٦٠٦ .

أصحابه وغلما<sup>(١)</sup>ته . وقد توجه أبو العباس الى النهر الغربى فجعل القائد زيرك في كمين من خيرة رجاله في غرب ذلك النهر، وأمر مولاه رشيق أن يفا<sup>(٢)</sup>جي الزنج من ظهورهم ويوقع بهم فاذا حاولوا الفرار خرج عليهم زيرك بكمينه فيقضي عليهم . فلما نفذت هذه الخطة وقع الرعب في قلوب الزنج وحاولوا عبور النهر لينجوا بأنفسهم السي ممسك سيدهم صاحب الزنج . غير أن أبا العباس لم يدع لهم الفرصة ان اقتحم النهر بشذواته بعد أن بث رجاله على ضفتي النهر فلحقوا بهم وقتلوا وأسروا منهم خلقا كثيرا فلم ينج منهم الا الشريد . وقد غنم أصحاب أبي العباس أسلحتهم التي بلفت من كثرتها أنهم اضطروا الى القاء معظمها في النهر . وذلك عا<sup>(٣)</sup>د أبو العباس الى الموفقيه بعد أن " انقطع عن الفسقة ما كانوا يرتفقون به من المزارع التي كانت بالنهر الغربى " .

ان الذى يتتبع أحداث المعارك فى المرحلة الأخيرة من مراحل الصراع مع صاحب الزنج ، والتي انتهت بالقضاء عليه وعلى أعوانه ، يجد أن أبا العباس قد لعب دورا بارزا فى تنفيذ المعارك الحربية التى خطط لها والده أبو أحمد الموفق .

ولما انتهت هذه الثورة أرسل الموفق ولده أبا العباس أمامه الى

---

(١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٥١ .

(٢) ن ٤٠٠ س : ج ٩ / ٦٥٢ .

(٣) ن ٤٠٠ س : ج ٩ / ٦٥٢ .

بغداد يحمل البشرى ومعه رأس صاحب الزنج<sup>(١)</sup> فاستقبله الناس بالشكر  
لله والمدح لابن الموفق وأبيه فزينت له البلاد وضربت القباب<sup>(٢)</sup>.  
مما يوحى بأنه إنما أراد أن يسجل له الفضل ويعزز من مكانته .

ويبدو أن انتصارات أبي العباس ومحبة الجند له والتفافهم حوله  
قد دفعت إلى التفرد في اتخاذ القرارات أحيانا مما يشكل خرقا  
لمفهوم الالتزام والضبط والربط العسكري ، كما جعلته يظهر  
بمظهر المتمرد على أوامر أبيه<sup>(٣)</sup> . وعندما أمره والده أن يخرج إلى  
بعض المناطق التي تقتضى ذلك حسب اجتهاده رفض أبو العباس  
تنفيذ ذلك ، وأصر على التوجه إلى الشام لأنها " الولاية التي  
ولاه إياها أمير المؤمنين " . فكان رد فعل الموفق أن أمر بحبس  
في حجرة في داره ووكل به من يمنعه من الخروج<sup>(٤)</sup> . وخرج الموفق  
إلى إقليم الجبل لقتال أحمد بن عبد العزيز بن دلف فمضى هناك<sup>(٥)</sup> ،  
وعاد إلى بغداد بعد أن اشتد به المرض حتى أرحف الناس بموته ،  
فأسرع القادة المتعاطفون مع أبي العباس إلى إخراجه بعد أن كسروا  
أقفال الأبواب المفلقة عليه ، فلما علم الموفق بخروجه رضى عنه وأدناه<sup>(٦)</sup>  
منه وقربه بعد أن عاتب القادة الذين فعلوا ذلك وأوضح لهم

- 
- (١) الطبرى : تاريخ ج ٩ / ٦٦٣ ، مؤلف مجهول : الميرون ج ٤ / ١١٣ .  
(٢) الصمودي : التبيين والاشراف ص ٣٦٩ ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ٧٠ .  
(٣) السامرائي : المؤسسات ص ٣٩ .  
(٤) ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٤٣٣ .  
(٥) الطبرى : تاريخ ج ١٠ / ١٦ .  
(٦) الطبرى : تاريخ ج ١ / ٢٠ ، ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٤٤٢ .

(١) انه انما أراد تقويمه . ولما توفي أبواحمد الموفق (٢) اجتمع القادة وأمرأء الجيش على أخذ البيعة بولاية العهد لأبي العباس أحمد بسن الموفق ، فبايع الخليفة المعتمد على الله له بولاية العهد بمعتمد ابنه المفوض في ٢٣ صفر ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م ، ولقبه بالمعتضد بالله وأمر أن يخطب له على المنابر (٣) . وأصبح للمعتضد بالله ما كان لأبيه من التصرف بشئون الدولة (٤) . غير أن ذلك لم يرض طمسوح أبي العباس أحمد بن الموفق الذي كان يتطلع الى ازاحة جعفر بن المعتضد على الله من ولاية العهد لكي يتسلم منصب الخلافة بمعتمد الخليفة مباشرة (٥) . وقد تحقق هذا الهدف في محرم ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م ان جمع الخليفة المعتمد على الله القادة والقضاة ووجوه الناس وأشهدهم على غلع ابنه المفوض من ولاية العهد وجعلها للمعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق (٦) . والحق فان تنشأة وتقويم وتدريب ومرور شخصية أحمد بن الموفق كانت بفضل توجيه ورعاية والده أبي أحمد الموفق بالله الذي لم يكتف بما قدم من جهود وخدمات للأمة والخلافة ، وكأنما أراد أن يضيف في شخص ولده من يديم الخدمة ويدل الجهد والتضحية وذلك ما تمثل في عهد أبي العباس

- 
- (١) ابن حمدون : التذكرة ، ورقة ٢٠٤ ب .  
 (٢) توفي الموفق في ٢٢ صفر ٢٨٧ هـ / ٨٩١ م . أنظر الطبري : تاريخ ج ١ / ٢١ ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ / ١٠٩ .  
 (٣) الطبري : تاريخ ج ١٠ / ٢٨ ، ابن كثير : البداية ج ١١ / ٦٤ .  
 (٤) الطبري : تاريخ ج ١٠ / ٢٢ ، المسعودي : مروج ج ٤ / ٢٢٩ ، مؤلف مجهول : العيون ج ٤ / ١٣١ ، ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٤٤٤ ، أبو الفدا : المختصر ج ١ / ٥٥ .  
 (٥) السامرائي : المؤسسات ص ٤٠ .  
 (٦) الطبري : تاريخ ج ١٠ / ٢٨ ، ابن الأثير : الكامل ج ٧ / ٤٥٢ ، ابن العماد : شذرات ج ٢ / ١٧٣ .

المعتضد بالله أمير المؤمنين الذى تولى الخلافة بعد وفاة عمه الخليفة  
المكتفى بالله .

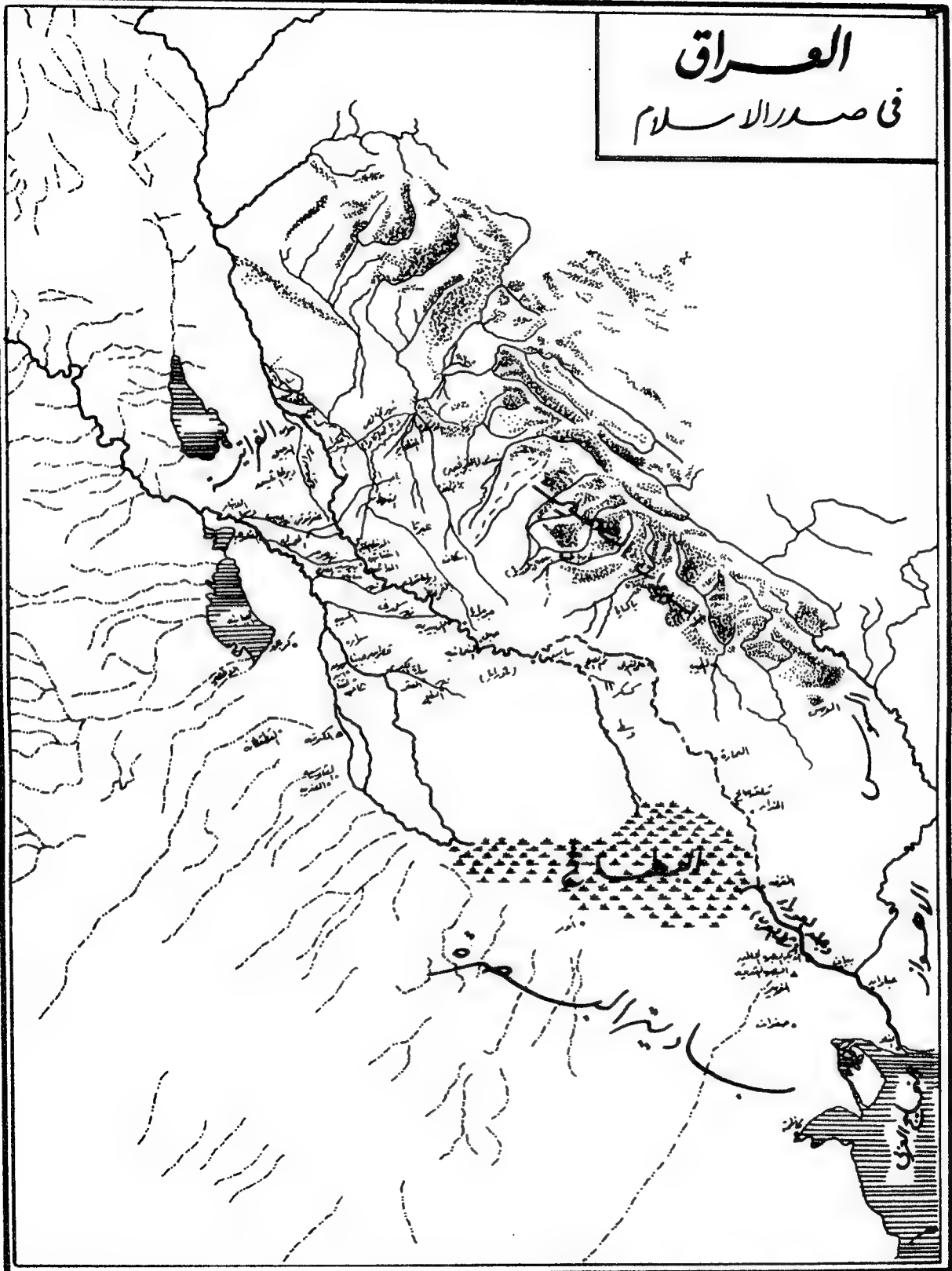
وختاما أرجو من الله أن أكون قد وفقت فى اعطاء الموضوع حقه من  
البحث والاستقصاء .. وما التوفيق الا من عند الله ...

... ..



ساحی الخیر

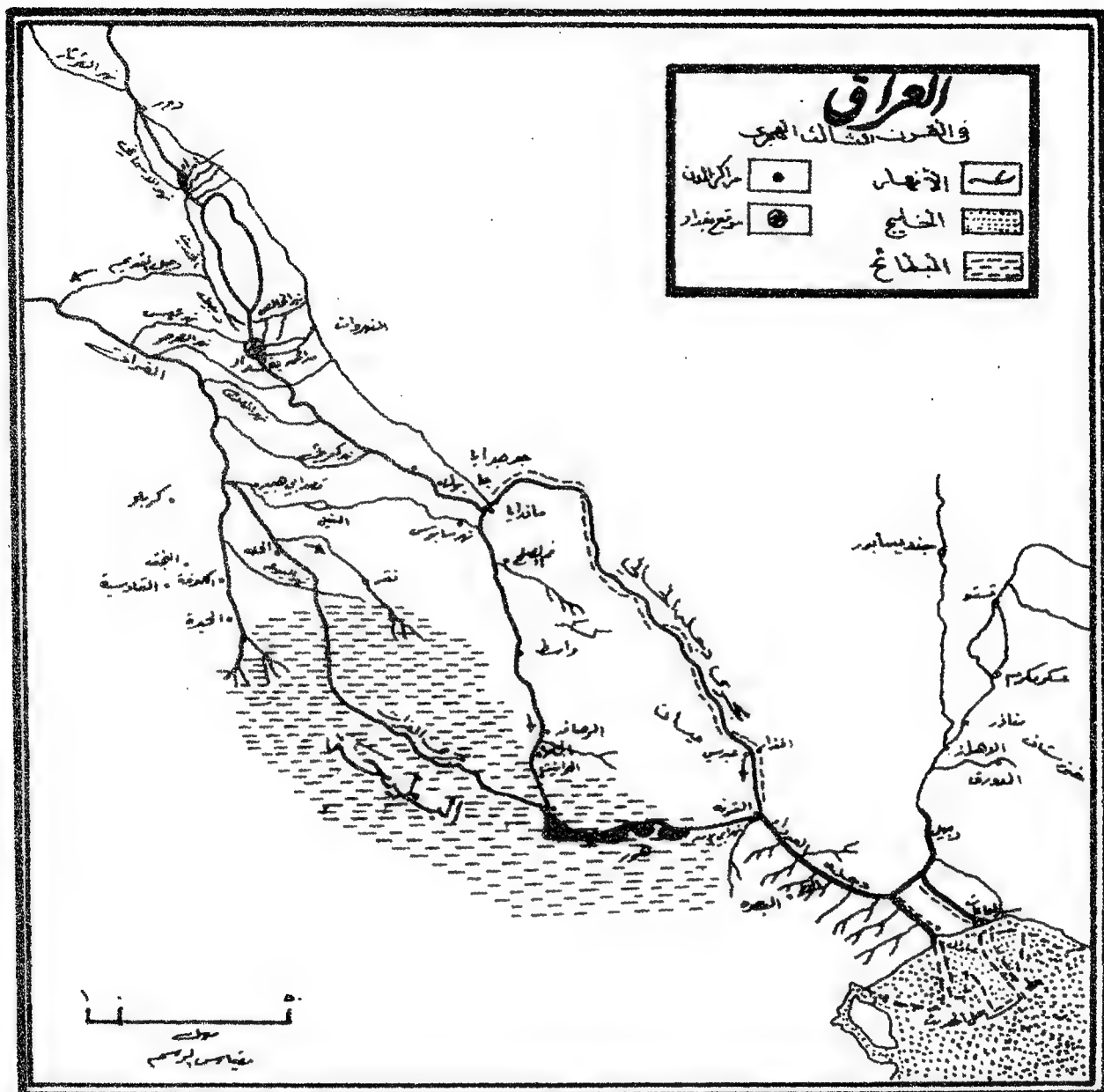
# العراق في صدر الاسلام



نقلا من كتاب: محمد داود شجوة «العرب والأرض في العراق في صدر الاسلام»







نقلنا من كتاب فيصل السامي: ثروة الزنج

# قائمة المصاوير والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات :

- ابن حمدون :

أبو المعالي محمد بن أبي سعد الحسن بن محمد بن علي بن

حمدون ( ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م )

التذكرة في السياسة والآداب الملكية

المكتبة الأهلية - باريس رقم ٢٤٦٢ عربي

ثانيا : المصادر القديمة :

- ابن الأبار :

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ( ت ٦٥٨هـ

/ ١٢٦٠م )

- الحلة السيرة

تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٣م .

- ابن الأثير :

عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني

( ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م )

- الكامل في التاريخ ، ١٣ جزء

دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م

- الباب في تهذيب الأنساب

دار الكتب المصرية ١٣٥٦

- الأريلى :

عبد الرحمن سنبط قنيتو الارلى (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م)

- خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك

تصحيح : ملكى السيد جاسم ، بغداد ١٩٦٤

- الأصفهاني :

أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)

- مقاتل الطالبين

شرح وتحقيق أحمد صقر ، دار المعرفة - بيروت - لبنان

- الأصبغرى :

ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الكرخى (ت ٣٥٠هـ /

٩٦١م)

- مسالك الممالك

تحقيق د. محمد جابر عبد المال الحينى

دار القلم - القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م

- البحترى :

أبو عباده الوليد بن عبيد الطائى البحترى (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)

- ديوان البحترى ، ٤ أجزاء

تحقيق حسن كامل صيرفى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف -

القاهرة .

- البلاذرى :

أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى البغدady (ت ٢٧٩هـ

/ ٨٩٢م)



- فتوح البلدان

نشره ووضع ملاحقه وفهارسه د . صلاح الدين المنجد  
مكتبة النهضة المصرية .

- البلوى :

أبو أحمد عبد الله بن محمد المديني ( من القرن الرابع الهجري )

- سيرة أحمد بن طولون

تحقيق محمد كرد علي ، المكتبة العربية - دمشق .

- البيهقي :

ابراهيم بن محمد ( ت في القرن الرابع الهجري )

- المحاسن والمساوي

دار صادر - بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

- ابن تفرى بردى :

جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تفرى بردى الأتابكسى

( ت ٨٢٤ هـ / ١٤٧٠ م )

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٢ جزء

طبعة دار الكتب - القاهرة

- التنوخى :

أبو علي المحسن بن علي بن أبى الفهم ( ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م )

- جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ٨ أجزاء

تحقيق عبود الشالجي

دار صادر - بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م

- الفرج بعد الشدة ، ٥ أجزاء  
تحقيق عبود الشالجي

دار صادر - بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

- الجاحظ :

أبو عثمان عمرو بن محبوب بن بحر ( ت ٢٢٥ هـ / ٨٦٩ م )

- مجموعة رسائل الجاحظ

الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٢٤ هـ

- البغلاء

دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

- ابن الجوزي :

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ( ت ٥٩٧ هـ /

( ١٢٠١ م )

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ١٠ أجزاء

دار المعارف العثمانية - حيدرآباد ١٣٦٠ هـ

- ابن أبي الحديد :

عز الدين أبوحامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين

( ت ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م )

- شرح نهج البلاغة ، ٢٠ جزء

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب

العربية ، القاهرة ١٩٦٠ م .

- ابن حزم :  
أبو محمد طلى بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ( ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م )  
- جوامع السيرة  
تحقيق : احسان عباس وناصر الدين الأسد  
دار المعارف - القاهرة .
- الحصري القيرواني :  
أبو اسحاق ابراهيم بن طلى ( ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م )  
- زهر الآداب وثمر الألباب ، الجزء الأول  
تحقيق طلى بن محمد البجاوى  
دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- حمزه الأصفهاني :  
حمزه بن الحسن ( ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م )  
- تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء  
الطبعة الثالثة ، دار مكتبة الحياة - بيروت
- ابن حوقل :  
أبو القاسم بن حوقل النصيبي ( ت ٣٥٠ هـ / ٩٧٧ م )  
- صورة الأرض  
منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت
- الخطيب البغدادي :  
أبو بكر أحمد بن طلى بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي  
( ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م )

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، ١٤ جزء  
(ن. م) المكتبة السلفية - المدينة المنورة
- ابن خلدون :  
ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون  
(ت ٨٠٨ هـ / ١٣٧٨ م)  
- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب الحبر وديوان المبتدأ  
والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من  
ذوى السلطان الأكبر ، ٧ أجزاء  
مؤسسة جمال للطباعة والنشر - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م
- ابن خلكان :  
أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ /  
١٢٨٢ م) .  
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٨ أجزاء  
تحقيق د. احسان عباس  
دار صادر - بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
- ابن دحية :  
أبو الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن علي (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م)  
- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس  
صححه وعلق عليه : عباس الفزاوي  
مطبعة المعارف - بغداد ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

- الديار بكرى :

حسين بن محمد بن الحسن ( ت ٩٨٣ هـ / ١٥٨٢ م )

- تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس

المطبعة الذهبية - القاهرة ١٢٨٣ هـ

- الدينورى :

أبو حنيفة أحمد بن داود بن وند الدينورى ( ت ٢٨٢ هـ /

٨٩٥ م )

- الأخبار الطوال

دار احياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٦٠ م .

- الذهبى :

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

الذهبى الدمشقى ( ت ٧٤٧ هـ / ١٣٤٨ م )

- دول الاسلام ، جزآن

تحقيق فهم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفى ابراهيم

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م

- العبر فى خبر من غير ، ٤ أجزاء

تحقيق : صلاح الدين فؤاد السيد - الكويت ١٩٦١ م .

- الرشيد :

القاضى الرشيد بن الزبير ( ت فى القرن الخامس الهجرى )

- الذخائر والتحف

تحقيق د . محمد بن حميد الله

الكويت ١٩٥٩ م .

- ابن الرومي :

على بن الحباس بن جريح ( ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م )

- ديوان ابن الرومي

تحقيق د . حسين نصار

مطبعة دار الكتب ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

- الأزدى :

أبو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم ( ت ٣٣٤هـ / ٩٤٥م )

- تاريخ الموصل

تحقيق د . على حبييه

القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

- السيوطي :

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م )

- تاريخ الخلفاء

دار الفكر - بيروت

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة .

تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية

القاهرة .

- سهراب :

ابن سراييون

- عجائب الأقاليم السبعة الى نهاية العمارة

اقتنى بنسخه وتصحيحه : هانس فون مرثك

طبع في مطبعة أدولف هولز هوزن - فيينا ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩م .

- الشابشتي :

أبو الحسن علي بن محمد ( ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م )

- كتاب الديارات

تحقيق ونشر كوركيس عواد ، مطبعة المعارف - بغداد

٠ ١٩٥١ م

- شيخ الربوه :

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي

( ت ٧٢٧ هـ )

- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر

مكتبة المشني - بغداد

- الصابي :

أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن زهرون ( ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م )

- المنتزع من كتاب التاجي

تحقيق وشرح د . محمد حسين الزبيدي ، مكتبة المشني -

بغداد ١٩٧٧ م

- الصابي :

أبو الحسن هلال بن المحسن بن هلال بن ابراهيم ( ت ٤٤٨ هـ

/ ١٠٥٦ م )

- الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء

تحقيق : عبد الستار فراج ، دار احياء الكتب العربية -

القاهرة ١٩٥٨ م

- الصفدى :

صلاح الدين خليل بن ايبك الدمشقى ( ت ٧٦٤ هـ )

- الوافى بالوفيات

دار النشر فرانز شتايز بفيسان ( ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م )

- الصولى :

أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن الصباس بن محمد الصولى

البغدادى ( ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٧ م )

- أخبار البحترى

تحقيق صالح الأشر ، مطبوعات المجمع العلمى العربى -

دمشق ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م

- الطبرى :

أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد بن خالد الطبرى الاملى ( ت

٣١٠ هـ / ٩٢٢ م )

- تاريخ الرسل والملوك ، ١٠ أجزاء

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الرابعة ، دار

المعارف - القاهرة - طبعة الحسينية المصرية .

- ابن الطقطقى :

محمد بن على بن طباطبا ( ت ٧٠٩ هـ )

- الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية

دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

- ابن عبد ربه :

شهاب الدين أحمد بن محمد ( ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م )



- المقد الفريد ، ٨ أجزاء  
الطبعة الثانية ، المطبعة الأزهرية - القاهرة ١٣٤٦ هـ /  
١٩٢٨ م
- ابن العبري :  
غريغوريوس أبو الفرج بن هارون المظني ( ت ٦٥٨ هـ / ١٢٨٦ م )  
- تاريخ مختصر الدول  
المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٨٩٠ م
- الحصامي المكي :  
عبد الملك بن حسين ( ت ١١١١ هـ )  
- سمط النجوم الموالي في أنباء الأوائل والتوالي ، الجزء  
الثالث - المطبعة السلفية - القاهرة .
- ابن العماد :  
أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى ( ت ١٠٨٩ هـ )  
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء  
منشورات دار الاتفاق الجديدة - بيروت
- ابن العمراني :  
محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني ( ت ٥٨٠ هـ /  
١١٨٤ م )  
- الأنباء في تاريخ الخلفاء  
تحقيق د . قاسم السامرائي ، لايدن ١٩٧٣ م .

- ابن عنبه :

جمال الدين أحمد بن علي الحسنى ( ت ٨٢٨ هـ )

- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب

مطبعة دار الشعب - القاهرة

- الفزالي :

أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الفزالي الطوسي ( ت ٥٠٥ هـ /

( ١١١١ م )

- أحياء علوم الدين ، ٥ أجزاء

دار الفكر - بيروت

- أبو الفداء :

عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود ( ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م )

- تقويم البلدان

اعتنى بتصحيحه رينود اباك - كوكين ديسلان ، مكتبة

المثنى - بغداد .

- المختصر في أخبار البشر

دار المعرفة - بيروت .

- ابن قتيبة :

أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ( ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م )

- المعارف

الطبعة الثانية ، دار أحياء التراث العربي - بيروت .

١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

- القرمانى :

أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى ( ت ٩٨٣ هـ )

- أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ

عالم الكتب - بيروت

- القزوينى :

زكريا بن محمد بن محمود ( ت ٦٨٢ هـ )

- آثار البلاد وأخبار العباد

دار صادر - بيروت

- العسقلاني :

أحمد بن على بن حجر ( ت ٨٥٢ هـ )

- فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبد الله محمد بن

اسماعيل البخارى ، ١٣ جزء

تصحيح واشراف عبد العزيز بن باز

دار الفكر - بيروت

- القلقشندى :

أبو العباس أحمد بن على ( ت ٨٢١ هـ )

- صيح الأعشى فى صناعة الانشا ، ١٤ جزء

المطبعة الأميرية - القاهرة ١٣٣٨ هـ - ١٩١٩ م .

- مآثر الانافة فى معالم الخلافة ، ٣ أجزاء

تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، الكويت ١٩٦٤ م .

- الكازورنى :

- ظهير الدين على بن محمد البغدادي ( ت ٦٩٧ هـ )  
- مختصر الدول من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس  
حققه وعلق عليه د . مصطفى جواد  
الناشر : وزارة الاعلام - مديرية الثقافة العامة - بغداد .

- الكتبي :

- محمد بن شاکر ( ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م )  
- فوات الوفيات والذيل عليها  
تحقيق وضبط محمد محيي الدين عبد الحميد  
مكتبة النهضة المصرية -

- ابن كثير :

- علاء الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر ( ت ٧٢٤ هـ )  
- البدایة والنهایة فی التاريخ ، ١٤ جزء  
الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف - بيروت ١٩٧٧ م .

- الكندی :

- أبو عمر محمد بن يوسف ( ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م )  
- الولاية وكتاب القضاة  
تحقيق رفقن گست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت -  
١٩٠٨ م .

- ابن ماجه :

- أبو عبد الله بن يزيد بن ماجه القزويني ( ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م )

- تاريخ الخلفاء -

تحقيق محمد مطيع الحافظ ، الطبعة الأولى ، مؤسسة  
الرسالة - بيروت.

- الصبر :

أبو الحباس محمد بن يزيد ( ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨ م )

- التمازي والمراثي -

تحقيق : محمد الدياجي ، دمشق ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

- محي الدين بن عربي :

أبو بكر محمد بن علي بن الحاتمي الطائي الأندلسي ( ت ٦٣٨هـ

/ ١٢٤٠ م )

- محاضرة الأبرار وصامرة الأخيار -

تحقيق : محمد مرسى الخولي

دار الكتاب الجديد - القاهرة .

- المسعودي :

أبر الحسن علي بن الحسين بن علي ( ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م )

- مروج الذهب ، ٤ أجزاء في مجلدين

تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد

دار الفكر - بيروت .

- التنبيه والاشراف -

مكتبة خياط - بيروت ١٩٦٥م .

- ابن المعتز :

أبو العباس عبد الله المرتضى بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم  
العباسي ( ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م )

- ديوان ابن المعتز

دار صادر - بيروت ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م

- ابن مسكويه :

أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ( ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م )  
- تجارب الأمم ، الجزء السادس ، ملحق بكتاب العيون  
والحدائق في أخبار الحقائق لمؤلف مجهول .  
مكتبة المثنى بغداد .

- المقدسي :

شمس الدين أبو عبد الله محمد البشاري ( ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م )  
- أحسن التقاليم في معرفة الأقاليم  
الطبعة الثانية ( ليدن ) ١٩٠٦ م .

- المقدسي :

المطهر بن طاهر ( ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م )  
- البدء والتاريخ  
طبع في باريس ١٩١٦ م

- المقرئ :

تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن أحمد ( ت ٨٤٥ هـ )  
- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار  
مطبعة بولاق - القاهرة ١٢٧٠ هـ .

- مؤلف مجهول : ( من القرن السابع الهجري )
- الميون والحدائق في أخبار الحقائق ، الجزء الرابع - القسم الأول .
- تحقيق : نبيله عبد المنعم داود
- مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٢ م .
- ابن منظور :
- جمال الدين أبو الفضل محمد بن جلال الدين أبو العز ( ت ٧١١ هـ )
- لسان العرب ، ١٥ جزء
- دار صادر - بيروت ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ابن النديم :
- أبو الفرج محمد بن اسحق ( ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م )
- الفهرست
- دار المعرفة - بيروت
- ابن الوردي :
- أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر ( ت ٧٤٤ هـ )
- تنمة المختصر في أخبار البشر ، جزءان
- تحقيق وإشراف : محمد رفعت البدر أوى
- دار المعرفة - بيروت
- ياقوت :
- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي
- البغدادى ( ت ٦٣٦ هـ )

- معجم البلدان ، ٥ أجزاء  
دار صادر بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- معجم الأدباء ، ٢٠ جزء  
دار احياء التراث العربى - بيروت
- الياقوتى :  
أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ( ت ٧٦٨ هـ )  
مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث  
الزمان ، ٤ أجزاء .  
الطبعة الثانية ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، بيروت -  
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- اليقوتى :  
أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ( ت ٢٨٤ هـ )  
تاريخ اليقوتى ، جزءان  
دار صادر - بيروت ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- مشاكلة الناس لزمانهم  
تحقيق ولیم طورد  
دار الكتاب الجديد - بيروت



المراجع الحديثة :

- الباشا ، حسن
- دراسات في تاريخ الدولة العباسية
- دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٧٥ م.
- أمين ، أحمد
- ظهر الاسلام
- الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ م.
- بروكلمان ، كارل
- تاريخ الشعوب الاسلامية ، ٥ أجزاء
- ترجمة د . نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي
- الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٤ م.
- جوده ، محمد داود
- الحرب والأرض في العراق في صدر الاسلام
- عمان ١٩٧٩ م.
- حسن ، ابراهيم حسن
- تاريخ الاسلام السياسي
- الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ م.
- حيدر ، محمد علي
- الدويلات الاسلامية في المشرق
- عالم الكتب - القاهرة .

- الخضرى ، الشيخ محمد
- تاريخ الأمم الإسلامية
- المكتبة التجارية - القاهرة ١٩٧٠ م.
- الدورى ، عبدالعزيز عبد الكريم
- دراسات فى الحصور العباسية المتأخرة
- مطبعة السريان - بغداد ١٩٤٥ م.
- الزافعى ، عبد الرحمن ، وسعيد عبد الفتاح عاشور
- مصر فى الحصور الوسطى من الفتح العربى حتى الغزو
- العثمانى
- الطبعة الأولى ، دار النهضة المصرية ١٩٧٠ م.
- السامر ، فيصل
- ثورة الزنج
- الطبعة الثانية ، مكتبة المنار - بغداد ١٩٧١ م.
- السامرائى ، حسام الدين
- المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧
- ٣٣٤ هـ)
- مكتبة دار الفتح - دمشق ١٩٧٢ م.
- سرنجاوى ، عبد الفتاح
- النزعات الاستقلالية فى الخلافة العباسية
- الطبعة الرابعة ، دار الكتب الأهلية - القاهرة ١٩٤٥ م.

- سرور ، محمد جمال الدين  
تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك  
الى منتصف القرن الخامس الهجرى  
الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٧٦ م.
- سزكين ، فؤاد  
تاريخ التراث العربى  
ترجمة د . محمود فهمى حجازى ، د . فهمى أبو الفضل  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م.
- أبوزهرة ، محمد  
تاريخ المذاهب الاسلامية فى السياسة والحقائد ، الجزء  
الأول .  
دار الفكر العربى - بيروت
- ضيف ، شوقي  
تاريخ الأدب العربى ( العصر العباسى الثانى )  
الطبعة الثانية ، دار المعارف - القاهرة.
- الطائى ، محمد بن خليفة بن محمد  
البصرة التحفة النبهانية فى تاريخ الجزيرة العربية  
الطبعة الثانية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربى  
١٩٨٠ م.
- على ، أحمد  
ثورة الزنج وقائدها على بن محمد  
بيروت ، ١٩٥٩ م.

- علي، محمد كرد

- خطط الشام

الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٩ م.

- الاسلام والحضارة العربية ، جزآن

الطبعة الثالثة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر -  
القاهرة ١٩٦٨ م.

- عمر ، فاروق

- بحوث في التاريخ العباسي

دار القلم للطباعة - بيروت ١٩٧٧ م.

- الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية

الطبعة الثانية ، مكتبة المثنى - بغداد ١٩٧٧ م.

- كاشف ، سيده

- سيرة أحمد بن طولون

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

- متر ، آدم

- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، جزآن

ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ، الطبعة الرابعة ، دار

الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٧ م.

- محمود ، حسن

- آسيا في المصور الوسطى بين الفتحين العربي والتركي

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ م.

- محمود ، حسن أحمد ، وأحمد إبراهيم الشريف
- العالم الاسلامي في العصر العباسي
- الطبعة الثانية ، دار الفكر - القاهرة ١٩٧٣ م.

- El-SAMARRAIE, Husam Qawam
- Agriculture in Iraq During the 3rd Century,  
A.H. Printed in Beirrut by HEIDELDERG PRESS  
LEBANON 1972.

.. ..